عبد الله گوران

الآثار الشعرية الكاملة

ترجمة وتقديم

الدكتور عز الدين مصطفى رسول

عبد الله كوران

الآثار الشعرية الكاملة

عبد الله كوران

الآثار الشعرية الكاملة

طبع على نفقة السيد فاروق مصطفى رسول

عبدالله گوران

الآثار الشعرية الكاملة

ترجمة وتقديم

الدكتور: عزالدين مصطفى رسول

عبد الله گوران   الدكتور عز الدين مصطفى رسول

الآثار الشعرية الكاملة

- الناشر - شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة

- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   )١٩٩٠

- توجه الرسائل الى :

شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة

المنصور حي المتنبي - شارع نافع داود

محلة ٦٠٥ زقاق ١٤ رقم الدار ١٨

خلف السوق المركزي

هاتف ٢٢٢٢٣[illegible]

صندوق البريد ٦٤٦٢ المنصور

مقدمة

كلما هممت بكتابة شيء جديد عن گوران ، جمعت شتات أوراقي المدونة والمطبوعة ، من ملاحظات جديدة ومقالات ومقدمات وهوامش وآراء مبعثرة في كتب غير مكرّسة لگوران ، محاولاً عرض وتلخيص ما قدمته من قبل ، محاولاً الإتيان بجديد ، مضيفاً أفكاراً جديدة إلى إطار مشروع أحلم به ، الا وهو التفرغ لدراسة گوران وتأليف كتاب عنه يشبه ما قدمته عن أحمدي خاني (١) . وقد يفهم القارىء أنني أستصعب مثل ذلك العمل ، ورغم وجود شيء من الحقيقة في هذا التصور ، فإن تراكمات وضرورات آنية تعيق ذلك قبل كل شيء . ثم أن الحياة نفسها تضعني أمام تقديم هذه النتف قبل أن أخرج تلك الفكرة إلى الوجود ، وهانا الآن أمام إحدى تلك الضرورات فقد طال أمد إنجاز هذه الترجمة دون أن تخرج للنور ، وها قد سنحت الفرصة ، ولا يمكن تقديمها إلى القارىء العربي دون تعريف معين بالشاعر يتناسب مع العمل ذاته ، ومع من يقدم إليه الترجمة ، فجاءت هذه الأسطر مزيجاً مما قدمته من قبل إلى القارئين العربيّ والكردي ، محاولاً إضافة شيء جديد .

حياته

كان رفيق حلمي أول من تناول حياة ونتاج عبد الله گوران بالبحث والدراسة (٢) ، ويعتز كاتب هذه الأسطر بخوضه هذا الميدان مبكراً (٣) . ثم جاءت أطروحة حسين علي شانوف (٤) فالمقالات الكثيرة لعدد من الكتاب (٥) ، ثم الفصل المكرّس لگوران في الدراسة القيمة التي قدمها الشاعر كاكه ى فه لاح عن الشعر الكردي الحديث (٦) . وإذا أردنا تقديم خلاصة وافيه عن حياة الشاعر معتمدين على هذه المصادر كلها لقلنا:

إنه عبد الله بن سليمان بن عبد الله (الملقبين جميعاً بالبيك)، ولد في حلبجة عام ١٩٠٣ وكان جده وأبوه يلقبان بـ " كاتب فارسي " لإتقانهما تلك اللغة وممارستهما كتابة الرسائل

الشخصية لأمير الجاف عثمان باشا وزوجته عادله خانم بها ، وقيام سليمان بك بتربية ولديهما الشاعرين طاهر بك وأحمد مختار وتعليمهما الفارسية أدباً ولغة ، ولم تكن أسرة گوران بعيدة عن الجاف ، فقد كانت من عشيرة (ميران بگى) ورحلت الى قره داغ ثم حلبجة وتزوج مجيد بك بن عثمان باشا (ووالد حامد الجاف) إبنة سليمان بك ، ورغم تلقبه في (تجاربه القلمية الأولى) بلقب أبيه وجده الا انه قبل بالتلقب بـ " گوران وهو إسم قبائل من الحضر كانوا على خصام تقليدي مع عشيرته أي الجاف . وما ذلك الا بارقة وعي في ذهن الشاعر الشاب ، ومقت للروح العشائرية والخصام العشائري .

كتب گوران عن السنوات الأولى لدراسته الإبتدائية في حلبجة يقول

لا أستطيع نسيان الأعوام التي قضيتها في الدراسة في المدرسة الإبتدائية ذات السنوات الست التي أفتتحت بحلبجة في العهد التركي ، والتي كانت الدراسة فيها باللغة التركية ، لقد انتقل لدينا (طاهر افندي) رحمه الله الى جوار ربه وأنطفأت ضياء اضاحكه الناثرتان شعراً كما تنطفيء نجمة الصباح . وسكتت مزرقة شفتاه الباسمتان الناثرتان لآلىء القول البديع ، ووقعنا تحت رحمة (ملا جعفر) الذي كان يبدو كأنه خلق من الظلام . فقد كانت جميع ملامحه سوداء ، أما عيناه فكانتا بدون نور، كما لو وقعتا في قعر بئر مظلم في حين كانت نظراته مخيفة مرعبة . وكان حين يتحدث كأن يعلك ، ولا يتحدث . وكان يردد دائماً (لحا الله الدنيا الفانية ، الدنيا التي لم تبق لسليمان ، وكان ظهره قد تقوس تحت ثقل أفكاره البالية ، وقد تدلى رأسه الأصلع نحو بطنه ، فكان ميتاً سياراً (٧)

ويضيف حسين علي شانوف

" فقد كان عبد الله گوران قد إنطوى قلبه منذ نعومة أظفاره على حب الحياة ، يتهافت على الضياء والإبتسام والشاعرية إن فلسفة الدنيا الفانية والدنيا ذات الأيام الخمسة (للموتى السيارة) لم تستطع أن تضجر عبد الله من فرحة الحياة وسعادتها ولم تتمكن من أن تكدر قلبه

الذي تربى بالالهام والجمال (٨)

عاش گوران حياة مشقة وطفولة معذبة ، فقد ذاق اليتم والبؤس (٩) ومع ذلك فقد مضت سنوات الدراسة للشاعر بما فيها من حوادث تأريخية وأخرى عائلية متقطعة غير مطردة ففي العام ١٩١٩ إضطر سليمان بك إلى أن يهاجر من حلبجة مع أسرته بعد إحتلال القوات البريطانية لها ، إلى إحدى القرى النائية في جبال هورامان وتوفي في السنة ذاتها الا أن محمداً الإبن الأكبر للأسرة إعتنى بأخيه وإبن خاله عبد الواحد (الكاتب الرائد عبد الواحد نوري فيما بعد) وأدخلهما المدرسة العلمية بكركوك في أواخر العام ١٩١٩ ، فأكمل عبد الله ثلاث سنوات أخرى فيها إضافة الى دراسته الإبتدائية ، واغتيل أخوه في العام ١٩٢١ فإضطر إلى ترك الدراسة ، والركض وراء لقمة العيش له ولأمه

لقد اذاقت السنوات ١٩٢٢ – ١٩٢٥ الشاعر كل ألوان البؤس والحرمان في الحياة . غير أن الصعوبات لم تفل من إرادته وإبائه . كتب رفيق حلمي مستشهداً بأمثلة من قول الشاعر نفسه يقول : إن الأيام السود لم تستطع أن تحرفه عن درب الحياة المستقيم بل كان ضياء الحياة يستمد القوة في أيامه السود من أيامه السعيدة (١٠)

ويضيف حسين علي شانوف الى ذلك قوله : يعتبر گوران ظروف الحياة العصيبة إمتحاناً ، مستخلصاً إرادته وقدرته وإباءه وشجاعته ومبادئه من التجربة العملية ، ناظراً إلى المستقبل بعين التفاؤل (١١)

عمل گوران معلماً في عدد من قرى السليمانية بين سنوات ١٩٢٥ – ١٩٣٧ ، ثم نقل الى بعض دوائر الدولة . وأكسبه عمله خبرة جديدة في الحياة ، وبالناس والطبيعة . وجاءت فترة الحرب العالمية الثانية ، وتخللتها فترة غنية بالتطلع والعطاء بالنسبة للشاعر. إذ سافر الى فلسطين ليعمل مديراً للإذاعة الكردية التي فتحت هناك بترشيح من حزب هيوا الكردي كتب گوران في رسالة إلى حسين علي شانوف عن تلك الفترة يقول

" كانت الدعاية الفاشية في بلدان الشرق الأوسط قد بدأت غداة الحرب العالمية الثانية تتصاعد وتتعاظم . وكان النضال بحزمه ضد الفاشية يومئذ يفرض نفسه بإلحاح في أوساط المثقفين التقدميين لهذه البلدان كواجب قومي وعالمي لا بد من تصعيده . وكان التحالف لفترة مؤقته مع الإنجليز الذين كانوا يحتلون العراق يومذاك أمراً منسجماً مع الواقع من حيث النضال ضد الفاشية : ففي الفترة ذاتها أسس الإنجليز محطة لاذاعة الشرق الأدنى ضد الفاشية فعينت مديراً للقسم الكردي الذي استحدث في هذه الإذاعة ، وبقيت أعمل فيها بـ (يافا) في فلسطين إبتداء من أيلول ١٩٤٢ حتى نهاية مايس ١٩٤٥

لقد كنت أكرس معظم نشرياتي الاذاعية في التوعية من أجل اليقظة القومية وإستنهاض الروح الوطنية وتمجيد الإنتصارات العظيمة التي كانت قوات الجيش الأحمر البرية السوفيتية تحرزها ضد القوات الفاشية . وبعد فترة من الزمن أبلغني الإنكليز بعدم رضاهم عن النهج الذي كنت أنهجه في نشرياتي الإذاعية ، وخصوصاً في نهاية عام ١٩٤٥ إذ بدأوا يسيئون معاملتهم لي بشكل قذر فاضطررت إلى ترك العمل والعودة إلى العراق . إلا أنهم أخذوا يعادونني حتى في العراق ومنعوني من الإقامة في مدينة السليمانية فأجبرت على الإقامة في مدينة أربيل فعملت هناك محاسباً حتى نهاية ١٩٥٠ (١٢)

ويعلق حسين علي شانوف على ذلك قائلاً :

" على أن هذه السنوات نفسها إنما تشكل إنعطافاً أساسياً في نظرة الشاعر الى العالم ، ونكاد لا نجد فيما نصادفه من قصائده أي أثر لفلسفة الخير المطلق والانسانية المجردة (١٣) ، و " إن القصائد التي نظمها كوران في هذه الفترة لحافلة عفوياً بالصيحات والهتافات والخطابات والنداءات (١٤) ويشهد ببعض أناشيد كوران ، وكان الأحرى أن يشير الى ظهور نوع النشيد في شعر كوران في هذه الفترة ، وإبداعه في خلق الصور الفنية في هذه الأناشيد ، وإستخدام هذه الصور للتعبير عن الحماس والنداء . ثم أن العمل المشترك قي تلك الإذاعة منح النشيد

طابعاً جماهيرياً وأخرجه من إطار المدارس الى الجمهور . فيمكنني أن أروي من ذكريات الطفولة أن تلك الإذاعة كانت تسمع رغم قلة أجهزة الراديو ، ورغم كره الناس للأنكليز . فكان الناس يجتمعون مجموعات في البيوت التي تملك واحداً من تلك الأجهزة ، ليطربهم الحماس القومي واللغة النقية المسموعة ، وكلما نظم كوران نشيداً ، لحنه رفيق چالاك (الكاتب والفنان) ونقله الى المستمعين بالسرعة الإملائية أولاً ، فكنا نهرع إلى القلم والقرطاس وندون الشجيّ ، الملحمي . وكان النشيد ينتشر كالنار في الهشيم في مدن كردستان خلال أيام .

شهدت تلك الفترة تحولاً فكرياً عند كوران صاحبه تحول فنّي من الشعر الرومانتيكي، ومن الغزل والوصف إلى الشعر السياسي ، وبدأت مع ذلك المضايقات ضده . وقد كتب عن ذلك الردح من الزمن يقول :

" في سنة ١٩٥٠ أودعت السجن بتهمة باطلة وحرمت لمدة سنتين من الحرية ، ولم يكن لهذا السجن من سبب سوى أنني نظمت قصيدة بعنوان – القدن الأحمر لكوريا المناضلة – ضد المعتدين الأمريكان الذين شنوا حرب الإحتلال والنهب لكوريا الشجاعة .

وبعد أن خرجت في عام ١٩٥٢ من السجن عينت في السليمانية رئيساً لتحرير (ژين) ، الكردية . لقد حولت الجريدة إلى جهاز منظم ضد الإستعمار والكفاح من أجل توطيد السلم(١٥)

وهنا يجب أن اقف عند نقطتين – وأسجل شهادتين :

١– جرت محاولات كثيرة مع كوران للتساوم معه في المرة الأولى لسجنه ، وزاره بعض البارزين من رجال العهد من الكرد ، فرفض مقابلتهم ، وفي تلك الفترة تعرض أولاده للإضطهاد – فقد سيق إبناه هوكر وأژي بعد إنتفاضة تشرين ١٩٥٢ إلى السجون – وإذ جمعنا سجن بغداد المركزي بعد الإنتفاضة بضعة أشهر فقد توطدت بيننا صداقة وطيدة نشأت في خضم المعاناة ، وكنت قد تشرفت بالتعرف على كوران في السجن نفسه سجينين في الصيف

السابق . وهذا ما وضعني أمام تعقيب مصير إبنه البكر هوگر بعد تحرره من السجن وإنقطاع أخباره فعرفت أنه سيق إلى الموقف مرة أخرى ، وحكم عليه بوجوب تقديم كفالة بحسن السلوك والسيرة لمدة سنة . ولما لم يجد من يكفله أودع السجن ،وعومل معاملة سيئة فأضرب عن الطعام والكلام والمنام ، فإعتبر مدير السجن ذلك جنوناً فساقه إلى دار الشفاء . أخبرت گوران بالأمر فحضر الى بغداد ، وذهبنا معه للقاء هوگر أولاً – فوجدناه في حالة مزرية ، مضطربة ، تتفطر لها القلوب ، وكيف بقلب الأب ؟

نظر إلينا بنظرة إستعطاف ورجاء لإنقاذه ، ثم قصّ علينا قصته – أكد لنا أن جنونه خرافة إصطنعها مدير السجن – عبد الجبار أيوب إثر إضرابه ، كما أكد أن المرء يجنُّ أن مكث هنا طويلاً ، فهو محروم من المأكل والملبس ، يمزق المرضى ملابسه، ويعتدى عليه عادة . ويمنع من الجلوس والرقود في هذه الساحة الكبيرة الخالية ، ما لم يهيأ مجنون معروف من السليمانية حماية له

كنت أعرف ما يختلج في أعماق گوران ، الشاعر الرقيق ، الأب ، وكنت أعرف سبل تفكيره. ورغم تعظيمي لموقفه ، فلم يكن مفاجئاً لي قوله :

– إنه فلان يا هوگر (وذكر إسم كردي ذي سطوة كبيرة في الحكم ، وكان صديقاً قديماً لگوران) ، لم يكتف بملاحقتي فصار يلاحقكم ، ليضغط عليّ ويدفعني إلى مراجعته . كلا يابنيّ أنا أب وقلبي يتفطر ، ولكنني عرفت طريقي وأسير فيه ولن أتراجع ولن ألتمس شيئاً من الرجعية . ساستخدم كل حق قانوني لانقاذك ، فإن لم يجد ذلك فعلينا أن نتحمل وذلك درب المناضلين

كنت اعتقد آنذاك أيضاً ، أن وساوس گوران تجاه صديقه القديم هي محض تصور ولكنني أكبرت فيه ذلك الصمود الذي عرف به إلى نهاية حياته ، لقد عمل گوران من أجل إنقاذ إبنه ولابّد أن أشير إلى أن الزعيم الوطني الراحل كامل الجادرجي عمل كل ما في وسعه من أجله ،

إذ كنت بصحبة گوران أثناء زيارته ، ووجدت فيه الخلق النبيل وحسن الإستقبال لشاعرنا الكبير، والحرص على الموضوع ، بل روح التنكت أيضاً في مخابراته مع الطبيب المختص والحاكم ، وقد أفرج عن هوگر بجهوده المشكورة وإني أريد الإسهاب في شرح ذلك كي أرسم للجادرجي صورة مضيئة رأيتها مرات عديدة ، وهي تختلف عن الصورة المشوهة التي رسمت له في كتاب (صورة أب) .

أما الشهادة الثانية فهي عن العمل بجريدة (ژين) : كانت الإمكانات المالية للصحيفة متواضعة جداً . وكان گوران يستلم من أصحاب الجريدة (ورثة پيره ميرد) راتباً ضئيلاً ، ولكنه كان يسلك سبيل پيره ميرد في تغطية أبواب الجريدة بقلمه الرائع بالمواد – من شعر ونقد وخبر وأحاجي .. الخ . ولكن صدر گوران كان رحيباً لنتاج الآخرين ، بل عمل مع جيلنا معلماً حقيقياً . كنت قد بدأت الكتابة منذ سنوات ، وعملت في صحيفة " الأهالي " ببغداد ، وعدت إلى مدينتي ، فعملت معه محرراً ثابتاً ، أنسق الأخبار ، وأترجم مقالاً أسبوعياً .. الخ ، دون أن تتمكن الجريدة من دفع شيء مقابل ذلك ، ولكن الشيء الذي تعلمته من گوران كان أكبر بكثير مما كان يمكن دفعه . فما من مقال أو قصيدة أو خبر إلا ويقرأه ، وعندما كان يهم بتصحيح أو تغيير عبارة ، كان يتوجه إلي محمر الوجه قائلاً : ألا ترى عبارة كذا أجمل وأصوب مما كتبت ، فكنت أخجل أنا الشاب من هذا التواضع الجم وأقول : بالله يا أستاذ الا تكف عن ذلك ، لماذا لا تصحح دون إستشارتي فكان يقول : كلا ، قد يكون لك رد مقنع ، فأفكار الشباب تنتج التعبير الطرّي الجديد أيضاً . وكان يطلعني كثيراً على بريده من شعر ومقالات ويمرّنني على التقويم وإبداء الرأي ، وإن أنسى فلن أنسى في مسيرتي الطويلة مع الصحافة أنه عهد إليّ بالاشراف على إصدار الجريدة عدة أسابيع – في غياب له عن السليمانية ، وأنا في مقتبل العمر والعمل ، فخلق لديّ ثقة جميلة بالنفس . وإلى تلك الفترة تعود دروس تعلمتها منه عن الترجمة ، سأتي إلى وصفها أثناء وصفي لهذه الترجمة الكاملة .

تعرض گوران بعد ذلك إلى السجن والنفي والتعذيب وقد كتب عن هذه الفترة من حياته يقول:

" يسمى خريف عام ١٩٥٤ عهد إرهاب لحكومة نوري السعيد الذي كانت تمارسه ضد دعاة السلم في العراق . ففي شهر أيلول من السنة ذاتها أودعت أنا الآخر السجن وأمضيت فيه سنتين . وبعد خروجي منه عام ١٩٥٦ بقيت لفترة عدة أشهر بلا عمل . وفي هذا الوقت بدأت حملة إرهاب جديدة ضد الوطنيين لا لشيء سوى أنهم قاموا بفضح وتعرية المستعمرين الذين شنوا حرب السويس فاقتادتني السلطة العميلة إلى المحاكم العرفية فحكم عليّ بالحبس لمدة ثلاث سنوات وأمضيت مدة المحكومية في سجون كركوك وبعقوبة

وعلى إثر قيام ثورة الرابع عشر من تموز في العراق عام ١٩٥٨ أفرج عني مع من أفرج عنهم من السجناء السياسيين (١٦)

إذا سنحت لنا فرصة لخوض تفاصيل هذه الأسطر القليلة – لوجدنا قصة طويلة ، كان على الشاعر أن يجمع منها رواية حقيقية بأحداثها لحياة مناضل مارس العمل الوطني النضالي بأشكاله ، ودفع ضريبة ذلك ، ألواناً من التعذيب والحرمان والجوع ، تاركاً أطفاله السبعة ينهشهم الجوع والبؤس ، وظل صامداً أمام كل ذلك ، وله مواقف يرويها رفاقه وزملاؤه في ذلك الدرب الشاق ، قد نتركها لفرصة تدون فيها الذكريات مادة درامية لشاعر دمج بين العلم والممارسة النضالية ، وعاش ومات جريئاً وشجاعاً

إن فصول هذه القصة لا تنتهي بخروج گوران من السجن في آب ١٩٥٨ . فقد عمل بعد ذلك رئيساً لتحرير مجلة شفق – التي أصدر باسم (بيان) أعدادا منها ، ثم عمل مستخدماً باحدى دوائر الدولة في السليمانية ، وترك عمله لعدم موافقة متصرف السليمانية (المحافظ) على سفره إلى شقلاوة لإلقاء قصيدة في مؤتمر المعلمين الكرد – الثاني – ففضل السفر على العمل الذي خسره . وتوجه بعد ذلك الى بغداد وعمل محاضراً بالقسم الكردي بكلية الآداب ،

ومحرراً بجريدة " آزادي . ويعود قسم رائع من إبداع كوران – العلمي ، النقدي إلى تلك الفترة . ولم يمهله المرض ، فكانت نهاية هذه الحياة الشاقة الإصابة بالسرطان . وأجريت له عملية ناجحة ببغداد – بعد فوات الأوان . ثم سافر الى الاتحاد السوفيتي للعلاج ، وحار الطب في أمره وعاد إلى الوطن ، وتوقف القلب الكبير عن الخفقان في صبيحة الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢

ابداع كوران

كتب صاحب تأريخ الأدب الكردي في مقدمة كتبها في حياة كوران للطبعة الأولى لديوان الدموع والفن " يقول :

" ... عندما برز بيننا شاعر كبير في النصف الأول من القرن العشرين ، ولم يهتم بأي صعوبات وإنتقادات [illegible] فجأة حرية حقيقية لأوزان الشعر وحرره من قيود القافية . نعم أنقذه ولكنه لم يفقد حنينه للشعراء القدامى تماماً ، بل تحدث مثلهم في ما يماثل دربهم .

شاعرنا هذا هو " كوران " ، اتبع كوران في أسلوب شعره الأسلوب الغربي ، وكان هدفه الوحيد التعبيري عن الخيال وصنع معنى الشعر ، لا اللفظة الشعرية وحدها (١٧)

تخص كلمات السجادي هذه المرحلة الرومانتيكية لشعر كوران ، ولهذا يستمر قائلاً:

.. إن الشاهد على هذا الإدعاء ، هو ديوانه هذا ، فنراه مظهراً لجمال الطبيعة في مكان ما ، معبراً عن خواطر قديمة بمشاعر صافية في مكان آخر ، مقرباً إياك في بعض المواضع من نوع من الخيال لا أظن الريش في أجنحة الحور أجمل منها (١٨)

ويتحدث رفيق حلمي عن هذه المرحلة من شعر كوران أيضاً فيقول :

" إن كوران لم يضع حب المرأة والجمال جانباً . مثله في ذلك مثل سائر شعراء المدرسة

القديمة (المدرسة الكلاسيكية) فنظم أشعاراً غرامية كثيرة . غير أن أشعاره تختلف عن أشعارهم بعد السماء عن الأرض . فانها إذ لا تحتوي على تقليد ، فقد بدل المعنى نهائياً أيضاً ووضع له سبيلاً جديداً أي أنه قام بـ (إنقلاب) في دنيا الشعر وفي الشعر الكردي خاصة . وهدّم گوران بهذا الإنقلاب مدرسة الشعراء القدامى تماماً. وقلب دنيا الشعر الكلاسيكي رأساً على عقب (١٩)

ولكن رفيق حلمي نفسه أشار الى أن گوران قد خطا في مرحلة الشعر الرومانتيكي ووصف المرأة والطبيعة نحو الواقعية ، وكتب لذلك يقول

.. ولكن گوران ، عندما يريد التحدث عن سواد العين والأهداب ، أو الضفائر و (حواجب) الحبيبة ، فهو ماهر وشاعر في ذلك إذ يقول :

أي سوادٍ يضاهي سواد عينيها ؟

وأهدابها وحاجبها وشعرها المرسل ؟ (٢٠)

وكتب كذلك :

.. يقول گوران بأسلوبه الشاعري

فأي نجوم زاهية ، وأي أزهار بريّة

تضاهي حمرة خديها ، وحلمتيها وشفتيها

ما من شك أن الشيخ رضا الطالباني كان الشاعر الأول لزمانه ويمكنني القول أنه لا نظير له في بعض الجوانب . وخاصة أشعاره التي نظمها باللغة الكردية فهي من نوع (السهل الممتنع) وهي نموذج راقٍ من (البلاغة). قال هذا الشاعر المشهور في وصف قامة حسناء

ما " السرو " ما " الناي " كي يخاصما قامتك

خسيء الناي ونطح " السرو " رأسه (٢١) بالحجر

لا أرى وصفاً أجمل وأكثر معنى وأكمل صنعة أدبية من هذا . ولكنني أنظر الى هذا البيت

لگوران إذ يقول

وأي علياء أبهى من شموخ قامتها ؟

وأي شعاع يقارب شعاع الطرف منها

إنه على درجة من البساطة والسلاسة وينعدم فيه تزويق الكلمة والعبارة الاجنبية (المنفوخة) ، إنه على درجة من الجمال والحلاوة والنصيب من الذوق الادبي . لانه (واقعي) ولم يأخذ قيمة جمال (المعنى) من المبالغة والخيال (٢٢)

يتجه رفيق حلمي في مجال هذه الأحكام الى بيت آخر لگوران ويصدر حكماً مماثلاً على واقعية كوران

.. ولهذا فهو يقول

ولكن الطبيعة تخلو أبداً

من النور ، إن غابت عنها بسمة الحبيبة

وبعد أن يعدد كل صور الجمال في الطبيعة ويحضرها أمام أعيننا ، ويفهمنا أن كل ذلك جميل وحلو ومضيء لدرب الحياة ، يعود فيقول : مع ذلك فإن جميعها لا تضيء القلب دون (بسمة) الحبيبة (٢٣)

يريد رفيق حلمي أن يعتبر كوران واقعياً منذ ذلك الزمن لإتيانه بحقيقة الحياة والمجتمع وتصويره إياها بريشة شاعر فنان ، وهذه خاصية من خواص الواقعية الجديدة . كتب رفيق حلمي في هذا الخصوص يقول

.. تحدث كوران عن (الواقع) أكثر من أيّ شيء ورسم لنا (لوحات) كثيرة من حياة المجتمع الكردي . ولكن هذه اللوحات التي ترينا (واقع) شعبنا وهي صحيحة ، إقتبست شيئاً من الخيال أيضاً . ولكن هذا الاقتباس لم يخرج من حدود الضرورة (الفنية) (٢٤)

يجعل الكاتب من (الوردة الدامية) دليلاً لهذا الحكم وبعد إيراد نماذج كثيرة

يقول

... إن گوران شاعر (فنان) و (واقعي – Realiste) : وبدون أن نأبه بنقد أو نشك في قولنا هذا نقول أن (گوران) شاعر واقعي وفنان في الحقيقة . هو شاعر اغترف مادة أشعاره من منبع الحياة ، أي من الحياة الإجتماعية للكرد وصبها في (بودقة) الأدب ، ثم أخرجها لنا في هذه الصورة السحرية المحيرة التي تسمى شعراً [٢٥]

يشير الكاتب إلى معرفة التركية والانكليزية – التي صقلت الى جانب تعلم الفارسية منذ الطفولة الموهبة الفنية لگوران " ... مثل شعلة قوية ومنيرة [٢٦] و " أضاءت الجوانب المعتمة في قلبه وفكره [٢٧] " ويجعل منها دليلاً على كسره لقيود التقليد ويعتبر گوران رائداً ويقول :

.. وضع گوران نفسه مبدأ جديداً في الشعر ، يجوز لشعرائنا وأدبائنا الجدد أن يقلدوه ويسيروا على هديه [٢٨] "

إذا كان هذا رأي كاتب وناقد رائد مثل رفيق حلمي فيمكننا أن نتبعه قائلين :

.. إن گوران الشاعر ، هو واحد من أعاظم شعراء الامة الكردية في حقل تأريخ الأدب الكردي . ولا تكمن عظمته في إحتلال شعره لموقعه في صف نتاج الشعراء الكبار في العالم بل تكمن في شيء أخر يندر مثله في تأريخ الأدب العالمي . فقد ظل گوران منذ أن بدأ ينظم الشعر فتياً يتطور وتتنامى قدرته الإبداعية ، ومهارته الفنية ، وتتطور مضامينه الشعرية تطوراً خلاقاً ، وفي كل هذه المسيرة والتدرج في سلم المدارس الأدبية المعروفة ، كان رائداً لشعراء المدرسة التي يعكس بإبداع مميزاتها ، ولم ينفك لحظة من التجديد المستمر ، الذي كان له معطيات ملموسة للأدب الكردي ولسيره إلى أمام

إن الأساس الشعري لگوران متماسك ورصين فورث التراث الأدبي للأمة ، المنطوق والمدون (الفولكلور والأدب) ودخل الحياة من أبواب عديدة ونظر إلى الحياة من مراصد ومنافذ عديدة . ووطد دعائم معرفته وموهبته وتذوقه لآداب شعوب العالم ، وإستفاد من خمس لغات ويمكننا القول أنه سخر طاقات وإبداع تلك اللغات لخدمة اللغة الكردية وآدابها واستخدمها كاملة

وبإبداع . كانت علاقته مع اللغات الأخرى طبيعية وإبداعية ، ولم يفرض الإضطرار لغة واحدة عليه . فإرتبط بعلاقة خلق متساوٍ مع حافظ وخيام وعشقي وأبي تراب جلي وناصر خسرو ونامق كمال وتوفيق فكرت وجلال نوري وناظم حكمت وشيللي وكيتس ، ومع الرصافي والجواهري في الفترة الأخيرة . وكان تأثير هؤلاء مجرد عنصر من عناصر نتاج گوران ولم يطغ على العناصر الأخرى . وإندمج بصورة طبيعية بالعناصر الأخرى وأسهم في تنامي إبداع گوران .

لم تكن عبقرية گوران في كونه شاعراً صبَّ مواضيع عديدة في قالب شعري وعبر بإبداع عن آلام وآمال شعبه والانسان وإدراكهما للجمال فحسب ، بل في كونه أيضاً شاعراً مخلصاً لفنه مدركاً تماماً لرسالته الفنية (٢٩)

يمكننا أن نقول من وجهة نظر الواقعية الحديثة :

كان گوران أول شاعر تمكن من إيصال مكونات ذلك النهج إلى قمة سامية من وحدة المحتوى والشكل في واحدة من القمم العالية للأدب الكردي . إتحد سمو الشكل والمحتوى في أشعاره في مستوى فني وأدبي وجمالي متنامٍ . وإستخدم لها لغة كردية رصينة ، سلسة ذات موسيقى جميلة ، خفيفة على السمع . بل تمكن من جعل اللغة قسماً مهماً من جمال الشعر والعطاء .

كان النوع الشعري (بل النوع الأدبي عامة) مثل عجينة حاضرة في يد گوران ، يصنع منها ما يشاء فعبر عن أفكاره شعراً ونثراً . وإستخدم مختلف الأنواع الشعرية . وكان دقيقاً وفناناً في إختيار النوع الشعري (حسب الموضوع). وكان الشكل يخضع عند گوران للمحتوى دوماً . وهذا واحد من عناصر نجاحه .

عندما نتحدث عن گوران نتذكر التجديد . والتجديد عنده هو في الشكل . وفي النوع الأدبي والوزن الجديد واللغة الرائعة . ولكن ذلك كله لا ينفصل عن المحتوى . بل يخدم المضمون الرفيع.

كان الوزن العشري للمقاطع ذو الحنين يستخدم لوصف الجمال والطبيعة . ويسخر بالمسرحيات الهزلية من نظام نوري السعيد ، المرتبط بالإستعمار والأقطاع المحلي . أخذ بيد النشيد الكردي من الكلمات الحماسية ، البسيطة الى الصورة واللوحات الجميلة. كتب الشعر

للأطفال . وخلق في صورة هلوبگ ومحمود جودت شعراً البطل الجديد . وكتب الليبرتو الأولى قصد تأسيس الأوبرا

خلف لنا نموذجاً رفيعاً ورائداً في مجال ترجمة الشعر والنثر إلى اللغة الكردية

عبر بمجموعة مقالات عن وجهة نظره الثاقبة ، العميقة حول الأدب الكردي وحدد إطار معرفة (القديم والحديث) في الشعر الكردي . وجعل من كرسيِّ التدريس في الجامعة وسيلة لنشر المعرفة والنتاج العلمي الرصين (٣٠)

واذا قارنا بعض جوانب التجديد لدى گوران مع الشعراء الكلاسيكيين ، أو مع شعراء القافلة الجديدة أيضاً فعلينا أن نقول مرة أخرى

كان الجزيري ونالي ، مثلين لسمو الشعر ، نقلا مظهر الحضارة والتجربة الشعرية لدى الشعوب المجاورة إلى اللغة الكردية . ولكن عبر لغة الشعر الكلاسيكي ، عبر لغة ذات خليط من المفردات   أما گوران فقد عرف الناس بصور الحضارة ، عبر الشعر الكردي الأصيل ، عبر لغة الناس أنفسهم . ووسع بذلك إطار فهم الشعر الكردي . ومزج بين إستخدام لغة الناس ورفع التذوق ومستوى التمازج مع الفن عند الناس (٣١)

رغم إعتبار رفيق حلمي لگوران واقعياً منذ زمن بعيد إلا أن من المحتمل الفصل بين المرحلة الرومانتيكية والواقعية عند گوران شكلاً ومضموناً (٣٢)

المرحلة الرومانتيكية

تبرز جوانب الرومانتيكية في شعر گوران بصورة جلية . وما ذلك نتيجة لتأثيرات المجتمع الكردي وحده فما كان تطور الأنتاج وعلاقات الإنتاج يثمر عن مثل هذا الإتجاه الرومانتيكي آنذاك ، مثلما وجدناه عند شعوب أخرى – بل كان لتأثير الشعراء الأجانب الذين ذكرناهم ولحياته الذاتية فاعلية كبيرة لبروز هذا النتاج الرومانتيكي . فالبكاء والمأتم المريرين تجاه كل

ظاهرة مؤلمة ، مظلمة في الحياة هما صورة نتاج الشاعر

" كان گوران في مقدمة الذين يبكون بؤس الحياة في ذبول زهرة وخفوت نجمة وهجر حبيبة لحبيب ، وبعيداً عن الحياة كان گوران يبكي من كل ذلك من منغصات الحياة ، ويصرح بعمق عن يأسه ، عندما يبحث في كل مكان عن تلك الحبيبة التي تمنحه الحياة ، طلب من العين رؤيتها ، فلم يجد جواباً ، وأراد من الأذن صوتها الناعم دون نتيجة ، تمنى نسيماً ليشم بأنفه عطرها فعاد خائباً ، فيرمي بنفسه يائساً أمام حاسة اللمس يريد أن يلمسها ولكن هيهات ، فلا يجد سوى خياله ، فيعود معه إلى الوراء ، إلى الماضي، أيام كانت الحياة هانئة فيعتصم بالذكريات قائلاً

يا ذكريات عمري الغابر ، أمانك

لا تغرقن في بحر البعاد عشقي اليائس

يحلم الشاعر بالماضي ، بأيام مرت ولن تعود ويتمنى أن يعود العام الماضي من عمره كي يسعد بسعادة رحلت ، ولكنه لا يجد له عودة فيختار من عامه أكثر فصوله كآبة كي يتخذ منه لنفسه لعزلة رفيقاً يبكي معه ويقول :

يا خريف ، يا خريف

يا عارية الجيد والوجه

أنا كئيب ، وأنت منقبضة

فكلانا معاً

لنبك كلما إنسكب الذهب من شجرة

لنبك كلما طار رفّ من طيور

لنبك ، لنبك ولا نمسح أعيننا

أبداً ، أبداً

يا خريف ، يا خريف

وفي هذه المرحلة نرى عنده اليأس القاتم والحنين إلى الماضي الغابر الذي لا يعود

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرّة ، لهفي على عام مضى ، أنا المسكين

لهفي على عامٍ مضى

أهوى عاماً فات

كان فيه عمر عشقي القصير

فجأة جاءا ، وفاتا دون أن يلحظا

ملء دنيا من الرغبات

وبحرٌ من الحنين

وتخلت عن عام مضى

إن سألت منْ ؟ قولوا إنسانٌ مقطوع

إنهار عش قلبه

طول عام ، فطم من حبيبته

طول عام ، يبكي على حبيبته

رمق قليل قد بقي فيه وصوت خافت

كان يقول ، لا حاجة لعلامة

فالحبيبة أدرى أي مسكين ، ألف مرة في اليوم

يصرخ يالهفي على عام مضى

وفي شعره لهذه الفترة تجد احياناً الخيال الذاتي المشوب بالتفاؤل ، أو الإستئثار بالجمال والبحث عنه بين النجوم والأقمار والأزهار ، أو بين الحسان الغاديات ، الرائحات إلى عيون المياه وهن يحملن الجرار ، أو حتى على خشبة كاباريه " عبد الله " في بغداد ، أو بين أحضان الطبيعة الباكية طوراً والنائحة مرة ، وعند كوران طاقة كبرى لإلتقاط اللوحة الجمالية أنى شخص بصره وله براعة في تخطيطها وتصويرها .

أما الجانب الثاني من رومانيتيكية كوران فهو ما يمكن أن نسميه بأبعاد الرومانتيكية في الأدب الكردي ،، وأبرزها البكاء واليأس والحيرة والقلق ، نتيجة لحياة الشعب ، ونتيجة عدم وجود طريق نضالي واضح وآفاق صافية أمام شعراء هذا الاتجاه وذلك في فترة معينة من تاريخ الحركة الوطنية الكردية ، يعتبر پيره ميرد أبرز شعراء هذا الإتجاه رغم وجود مثل هذه الأبعاد في شعر كوران أيضاً . وخلال هذا النوع من الرومانتيكية ، وهي مزيج غريب لأبعاد الرومانتيكية الرجعية والرمانتيكية الثورية ، والتي يمكن تسميتها بالرومانتيكية الكردية ، يتجه كوران إلى الواقعية الإنتقادية ويبرز ممثلاً لها .

يبدع كوران الرومانتيكي في وصف المرأة ووصف الطبيعة ، ورغم الأحلام والخيال الرائع في هذا الوصف ، فأنه لم يخلُ من واقعية في ابراز الجمال التي لا يمكن إعتبارها بشكل ما نوعاً من الاتجاه الطبيعي nuturaLizm فهو يصور وصف المرأة ، كما هي أحياناً ، ويمكن أن نرى في الوصف صورة فوتوغرافية لأمرأة جميلة . ويصف الطبيعة كما هي الجبال والقمم الشاهقة " العالية ، الرافعة الهام ، التي تحتضن السماء الزرقاء " و " خرير الشلال المرتطم بصخور النهر الصلدة " و " الأشجار الباسقة الخضراء .." و " الطريق الطويل الذي تستظله الأشجار أبداً". ولكن هذه اللقطات هي لقطات فنان بارع ، يجيد الإختيار ، ويجيد توجيه عدسته بوصفه صياداً ماهراً ، يبرز صورة جميلة ويقول رأيه في هذه الصورة أيضاً

يا ذات العيون السوداء ، يا ذات العيون السوداء

إنها جنة عشق هو رامان هذه

فلتنزل بعدد أشجار وصخور هورامان

الرحمة على النساء ، فارعات القدود

وكأكثر الشعراء الكرد في القرن العشرين ، لم يكن گوران وهو في صومعة ذاته يصلي لجمال المرأة والطبيعة ، ليبتعد كلياً عن الحياة ، بل إن أغراضه الشعرية هذه ومعرفته العميقة بالجمال ومكمنه الحقيقي في الحياة جعلته يقول

غير أن هناك جمال واحد

لن تقو ريح الخريف

أن تورد أوراقها الصفار

جمال نابع من الروح ومنبع القلب

ويتدفق دائماً وأبداً

كتب كاكه ى فلاح حول ريادة گوران ومرحلته الرومانتيكية يقول :

" لقد عملت البيئة والأجواء الأدبية وروح العصر والشغف والجهود والتطلعات الكامنة في أعماق گوران بصورة مؤثرة كي تقع المهمة التاريخية الكبرى للتطور والاستمرار والتثبيت والنجاح ، رائداً ومبدعاً على عاتق گوران ، فيقوم واثقاً من نفسه كل الثقة ودون وجل من مواجهة الإعتراض والهجمات الشديدة ، الجائرة ، بهدوء وتواضع ، بالمحاولة والإبداع في درب ميلاد المدرسة الرومانتيكية في الشعر الكردي (٣٣)

وكتب أيضاً

" .. وكأني أريد الإسهاب في التحدث عن روح التصوير عند (گوران) ، فلهذا الجانب باع طويل في نتاجه فالطبيعة ، وخاصة طبيعة كردستان ، بكل ما فيها من طلاسم جمال لا تضاهي ، والمرأة ، بكل ومضات الجمال والبهاء البارزة والمستورة ، دفعتاه ، أن تغدو كل

قصيدة قالها في دنيا الرومانسية ، صورة ولوحة نادرة المثال في الشعر الكردي ، فبعد أن تقرأ أي بيت أو قصيدة تعود لتلك الفترة الخصبة من إبداعه ترى نفسك مباشرة أمام لوحة تمام التجسد والإفصاح إنني أرى أن موهبة رسم اللوحات والذوق والدقة في الوصف والصورة والمقارنة أدت إلى جعل گوران رائداً خالداً للشعر الرومانتيكي وشعر الطبيعة والجمال ومنبعاً دافقاً لا ينضب لتلك الموهبة والنجاح في بداية الشعر المعاصر (٣٤)

إذا كنا نرى إندماجاً طبيعياً بين مرحلتي الرومانتيكية في شعر گوران ، فان كاكه ی فلاح يرى خطأ فاصلاً بين هذين الإتجاهين ويكتب :

" إن قصيدة (أعشاب خريفية خضراء ، قد تفتحت بصورة تغيير وجهة نظر حول الحياة وانتقال من خط اليأس إلى خط الأمل في تلك الفترة

آنذاك أقول لنفسي ، ما الذي عملته يا أحبائي

لماذا قضيت عمر الشباب شيخاً هرماً

أفلم أرَ أن مثل عمري دون أمل ، من الطبيعة

فلماذا لا تبصر عيناي أفعالها ؟

فأنا قد عزمت أن يكون شعاع الشمس

بسمة دلال حبيبتي بعد الآن

وأن أفرح ما بقي في الحياة دفء

وأن أنبذ الألفة مع الهموم

يمكننا أن نضيف شيئاً إلى هذه الفكرة ونقول

إن گوران " الوردة الدامية " و " قصيدة المكدور و قصيدة النادم " كان يهتز

منذ تلك الأيام لنضالات الشعب ، ولا يسكت عنها ، فإنتفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠ في السليمانية ، التي كان (بيكس) أحد قادتها البواسل ، هزت گوران شاعراً ، ومنذ ذلك الوقت رسم صورة للبطل الشعبي الحقيقي

" هلوېك " المضرج بالدم

بالله يا بلبل حدائق السراي رغم أنه الخريف

بدماي أسقي لك الورد ، فجازينا ترنماً

أنا والفتيان الطهر الذين تتراكم أجسادنا حولك

في برك الدم تشوهت صورنا فعرّف الأم علينا

قل لعروستي التي زفت قبل ليلة ، إن زارت نعشي

لا تقولي قد فدى بنفسه من أجل الوطن ،

ولم يعش من أجل عشقي

كان واجباً عليّ أن أفدي النفس لوطنٍ

رباك لي فيّ أحضان جباله ووهاده

***

إن وهبك الله يتيماً قولي له يابنيّ

مني طلب أبوك الدمع ، ومنك يطلب الإنتقام

إن گوران الذي رسم في ذلك الردح ، هذه الصورة للبطل الوطني ، رسم في أواخر الثلاثينات الصورة نفسها للثائر الوطني محمود جودت ، وأسهم كغيرة من شعراء الفترة في إذكاء الحماس الوطني والثوري عن طريق الأناشيد الوطنية . والى الفترة نفسها يعود عمل گوران الشعري " كردستان " الذي يبرز فيه وحده سلم تطور گوران ، فهو يصف " كردستان

الجمال والطبيعة " ويستخلص تجربة نادرة ، للتمعن في الطبيعة ، بعيدة عن حب الإعتكاف في أحضان الطبيعة ومياهها وجبالها وأفياء أشجارها ، بل هي تجربة محبة الوطن ، حب هذه الطبيعة :

عشقك يا أمي ، وأم أبناء قومي

أضحى خميرتي ، من ظهر أبي

ويغدو خميرة الأبناء والأحفاد

ما بقي كردي واحد في الجبل الأشم

يحس الشاعر بمرارة الألم عندما يفتقد كل شيء حي من مظاهر التطور والتقدم الإجتماعي والعلمي في كردستان ، ويعدد كل هذه المظاهر ، فلا يجد غير التمني بالتقاء الجمالين في أحضان كردستان ويتمنى أن يكون شاعر ذلك الجمال المزدوج

ولكن ، إن كان قدري .. أن أشهد بعيني

ثمار آمالي فيك

فآنذاك يا كردستان ، يا كردستان الجميلة

منيّ الرقص ، ومن الحياة الاغاني

كوران الواقعي الإنتقادي

ومنذ الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية الهتلرية وتطور الحركة الوطنية الكردية وتبلور إتجاهه التحرري التقدمي ، أخذ كوران يتطور ، ويتعمق أكثر فأكثر ، ويتجه إلى الإنسان وتثمينه ودراسة مشاكله ، ويرى بشاعة الحرب ، فيصورها في " هدية إله الحرب " التي هي " الدمار والجوع والموت وتشويه العذارى " وتتطور الفتاة الحسناء ، التي كانت عنده هيكل جمال

وإبنة قينوس البديعه ، واخت زيوهي إلى إنسان ، يعاني بؤس الحياة . وهي ضحيه كبرى للمجتمع الأقطاعي المتأخر ، فيفتح گوران صفحة جديدة في الأدب الكردي ويتناول مشكلة العلاقات الزوجية والزواج في الريف الكردي . هذا الموضوع الذي تناوله كثيرون من الشعراء والكتاب بعد گوران بنتاج أدبي وافر . ففي مصير العشاق يشخص الأفعوان الذي يغري الأب بتزويج إبنته من شيخ هرم ، وما الافعوان الاّ المال ، ويشخص الشاعر الظلم ويدعو الجماهير متمثلة بكورس النساء والرجال ، على ضريح العاشقين للنضال ضد هذا الظلم ينتهي مصير العشاق بنهاية تراجيدية محزنة ، ولكن هذه النهاية المحزنة نفسها تبزع في " العروسة البائسة " عن إشراقة أمل وإيمان كبير بانتصار العدالة . فإبن الراعي يحب إبنة الفلاح، ويصبح ظل كل شجرة وكرمة ، وكل شبر من الأرض شاهدا على بند من بنود ذلك العشق الطاهر . وعندما تغلي الشهوة القذرة عند " الآغا – الاقطاعي ويحرم إبن الراعي من حبيبته ، يبقى العاشق وفياً للعهد ، ويسلك كل طريق يعرفه من طرق الإنتقام، فيحرق البيادر ويقطع ذيول الخيل ، إلى أن يلقي مصرعه بيد أعوان الآغا ، ضحية لحبه ، فتبقى إبنة الفلاح وفية

فتحركت أنامل الحقد على زناد البندقية

وإحترق الأمل في قلب إبنة الفلاّح للأبد

والآن ، وكل ما تراه من هبة ونعيم

تهبها ثمنا لقطرة جديدة من الدمع

قطرة تهتز أمام أبواب العين السوداء وتقول

يد الظالم تقطع مائة رأس ولا تصل إلى قلب واحد

إن گوران الذي يصل إلى هذه الأعماق في البحث عن مشكلة الإنسان ، ويغدو مؤمناً بالإنسان ، مدافعاً عن قيمة ، يخطو خطوات أخرى إلى أمام ، فيخرج إنسانيته من قوقعة المرأة ، التي ظل يدور فيها كثيراً ، بصفتها نموذجاً للجمال ومبحثاً للمشاكل الإنسانية

ففي قصيدة " صرخة العاطل " يصور الفلاح المهاجر من الريف ، كيف يعصره الجوع والألم والمرض ، ولا يجد غير أخيه الفلاح عوناً له ، ويدين الشاعر " العصر بجريمة تجويع البشر ، ولا يلبث أن يرى خطاً فاصلاً بين الظالم والمظلوم ، طبقة ونظام حكم وأقطاعاً . ففي قصيدة " في السجن " – ١٩٥١ يصور شاعراً اتهم بالسرقة وضمته جدران السجن ، وهناك يرى اللصوص الحقيقيين يسرحون وهم ينهبون الملايين ويسرقون كدح الناس ، ويرمون لصاً صغيراً ، جبر على سرقة قوت يومه ، وقوت عائلته في السجون ، فينادي بأعلى صوته

يا ضوء الشمس ، إن بلاداً مجتمعها طاهر

عضو مثلي يكون فيه حراً طيباً

فرد مثلي ولد للشعر والأدب

لن يغدو فيها سارق نقود ، جائعاً

وفي هذه اللمسات الإنسانية يتناول كوران مأساة عامل النفط الذي يبدو وهو كمن ينزل كالدود إلى أعماق الآبار ، ليخرج سيلاً من ثروة كانت تنهبها الشركات

ونحن لم نصب من ثروة الكدح والنفط

غير آهات وحسرات

ويدرك كوران أن مصير إبن الكادح لن يكون أحسن من مصير أبيه ما دام الهواء يأتينا من هذا المنفذ

إذ ذاك وقد بدا الخط واضحاً ، لا يجد أمامه الاّ أن ينحاز

كوران الواقعي الحديث:

بعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ في العراق ، ومع التصاعد الثوري في البلاد ، نجد إنعطافاً في الإتجاه ، وفي المضامين عند جملة من الشعراء الكرد أمثال پيره ميرد وبيكس مثلاً . وإن

كان هردي (في المرحلة الأولى لحياته الشعرية) ودلزار في مقدمة شعراء الواقعية الحديثة ، وخرج كاكه ى فلاح من صميم ذلك الإتجاه في تلك الفترة وظهرت في شعر أخول مساندة لكفاح الشعب ، وسلك (ع . ح . ب) و (بختيار) و (دلدار) وآخرون نهج التعبير عن معاناة الشعب ، فإن گوران الذي كان يكتب الشعر الرومانتيكي وعبر بداية شعره الإنساني حول الحرب ورأى الجمال الواقعي في الطبيعة أجمل شيء ، وأصبح بعد هذه الفترة شاعر هذا النهج تماماً ، بل أصبح رائداً لها فمنذ أن كتب قصيدة في السجن " كان يقول :

كنت بلبلاً ، وأود أن أغرد للشعب ما بقيت حياً

وأنا أقتات على كسرة خبز يابس وأرتدي رثّ الثياب

" ومنذ تلك اللحظة ، لم يعد الشاعر يغني الاّ للجماهير ، وهو يقتات على كسرة خبز يابسة ويرتدي رثّ الثياب ، بل يعيش في السجون والمنافي وتحت وطأة التعذيب النفسي والجسدي أيضاً ، وكرّس گوران شعره وقواه الإبداعيه والنضاليه لخدمة مسألة شعبه والشعوب جميعاً ، وسخرّ أدبه لتصوير واقع شعبه ونضاله وأحلامه الواقعية عن الحياة الجديدة ، وسار في مقدمة من رفعوا راية الواقعية الإشتراكية في الشعر الكردي وحقق أمنية پيره ميرد الذي كتب عام ١٩٣٥، أنه (أمل مستقبل أدبنا)(٣٦).

ويمكن أن نحدد مميزات الواقعية الإشتراكية في شعر گوران بشيئين :

التصوير العميق الفذّ لمجموع حياة الشعب وجماهيره الكادحة ، والفضح الساخر العميق أيضاً للاستعمار وقوى الشرّ أجمع ، وتصوير نضال الشعب وإبراز البطل النموذجي للنضال والتناول الواسع والشامل لأفكار هؤلاء الواقعيين على النطاق الكردي والعراقي والعالمي ، ثم المزج العميق البارع للخيال الرومانتيكي والأشكال الإبداعية التي إستعملها في السابق مع المضمون الجديد

لقد كرّس عبد الله گوران نفسه منذ العام ١٩٥١ كلياً للنضال الوطني والعمل من أجل

القضية النبيلة وحلم الشعراء ، قضية السلم ، وسار في هذا الطريق مناضلاً أبياً ، جريئاً ، وكرّس نفسه لقضية الشعب وكادحيه .

إن إسهام گوران في الحركة الوطنية . وممارسته للعمل الوطني ، عمقاً إدراكه وقدرته على تصويربؤس الشعب ومطامحه ، ومنحاه طاقة كبيرة في رسم الطريق النضالي والمستقبل الوضاء ، فلم تبق صورة كردستان المزدهرة أمنية ، بل أصبحت صورة واضحة الملامح ، وغدت تلك الأمنية العزيزة صورة رومانتيكية في التصور ، ولكنها واقعية بإمكانية تحقيقها ، ويملك الشاعر إيماناً راسخاً بها

آنذاك سترانا كيف نعمرّ الدار
ونقطع كل أعوام عشرة من التأريخ
بعام واحد
نصعد مياه الأنهر إلى قمم الجبال
ونقلع الصخور العاتيه ونزيحها
ونزين أماكنها بحدائق

وستتفتح حدائقنا كلها زهوراً
وتتعلم بلابلنا ألحاناً جديدة
وتطرد معجزة الحياة السعيدة
البكاء ،
حتى من مهود الرضع من أطفالنا

إستهدى گوران بهذه الحقيقة في كل ما كتبه من " إناشيد الصامدين " وعن .. الثائر " والأماني العذاب .

لقد عكس ببراعة وإتقان في هذه المرحلة ، وبإنتاج وافر غزير أموراً شتى ، فكتب عن حياة العمال والفلاحين ، وعن نضال الشعب ، وتناول مواضيعه الرومانتيكية بأسلوب جديد ، فأصبحت المرأة من (هيكل جمال) و (حسن دون مثال نموذجاً نضالياً)

ليست حياة الذل للفتاة الكردية حياة

وليس العسل حلو المذاق في فم الأسير

وفي العراق ربط نضال شعبه الكردي دائماً بنضال مجموع الشعب العراقي ، وآمن بالأخوة المتلاحمة الكبرى " بالدم الذي سكبه الآباء على عنق التأريخ والمصقلة عبر الكدح والألم :

أخي العربي

آه .. كم من عباءة

كم من لباد مزقناه

آناء كنا نعمل مسخرين للظالمين

آه كم مسحنا العرق من جباهنا

ونحن مثقلون بالأحمال

وتوجه بمحبة إلى الشعب العربي

أخي العربي ياذا العينين السوداوين

مّراً كان نصيبك ، مّراً كان نصيبي

قد جرعنا المرارة من كأس واحدة

فأضحت أخوتنا عسلاً شهياً

كان قلب گوران يخفق مع كل حدث في حدود عالمنا ، فكان يرى العدو واحداً ويرى رجعية كل العالم " من سلالة أب واحد وعالمنا هذا كبيراً بحدوده ، وصغيراً بتواصل مشاعر أبنائه

وتضامنهم ، وإنه عمارة واحدة وبلدانها شقق وحجرات فيها . ويخاطب المغني الزنجي الأمريكي قائلاً

يول روبسن ! يول روبسن !

يا بطل السلم ، يا عندليب الأغاني

إسمك وصوتك في العالم في كل قلب ضوءان

وحتى في هذه الوديان المنعزلة

من جبال كردستان النائية

إبني الصغير ، ذو السنين السبع

يردد إسمك

كما يردد طفل إسم عم له

يسكن في الشقة الثانية من البيت

وبهذا الإحساس العميق بالوحدة الخيالية أيضاً ، يقول كوران لإبني شهيدي السلم أتيل وجوليوس روزنبرغ (أمريكا – ١٩٥٤) :

ففي عوض عن أبوين تجدون ملياراً

من الأباء والأمهات يعدانكما

إبنين حبيبين لهما

وما أندر أحضاناً على وجه البسيطة

لن تغدو بدفئها لكما وكنا

إبداع كوران والشكل الفني و
الأنواع الأدبية واللغة

يعتبر كوران أقوى شاعر كردي معاصر في أشكاله الفنية ، ويمكن إعتباره أكبر شاعر كردي في تأريخ أدبنا من حيث إبداعه للأشكال الفنية والأنواع الأدبية المختلفة التي أدى بها مضمونه .

يستمد كوران قوة شكله من التصاقه الوثيق بالتراث الأدبي الكردي أولاً ، ومن إطلاعه الواسع على آداب الأمم الآخرى ثانياً

كان أكثر معاصريه التصاقاً بالتراث . فأنكب على الفولكلور الكردي وأتقن اللهجة الهورامية التي كتب بها عبد الرحيم مولوي (١٨٠٦ – ١٨٨٢) أحد أساطين الأدب الكردي الكلاسيكي وكثيرون غيره من الكلاسيك شعرهم ، كما كان له إطلاع جيد على اللهجات الأخرى، ومنها الكرمانجية الشمالية ، لهجة أشعار جزيري وخاني . وكوران من حيث إطلاعه الواسع على النتاج العالمي فريد بين شعرائنا

ووفر له إتقانه لخمس لغات كما قلنا ذلك .

لقد هيأ هذا الإطلاع لكوران إمكانية تطوير مهارته الفنية ، وتفتحت عبقريته ، فصار يخطو بالشعر الكردي في طريق التجديد ، المتنامي ، الدائب .

في بداياته الشعرية كتب بعض القطع الشعرية التي تعتبر من نوع الغزل والقصيدة(٣٧) . ولكنه سار تدريجياً نحو نوع من الشعر لا يشبه هذين النوعين من حيث الوزن والقافية ، حتى إذا شابههما من حيث عدد الأبيات ، وأخذ النوع الأدبي يتطور ويتنوع عنده . فرحلتاه الصيفيتان هما من نوع مشابه للقصة الشعرية . و (رفيقي بيكس) من نوع الشعر الرومانسي رغم تدوين واقعي لوصف وخصال بيكس أما في نتاجه لما بعد تموز ١٩٥٨ ، وفي

(الصنم وسادن الاصنام) فقد إستخدم المنلوج الداخلي ببراعة ، وسار نحو نوع من الديالوج، الذي يسميه بالاوبريت – مثل "مصير العشاق" و "الوردة الدامية " .. الخ ، حيث أوصل هذا النوع في النهاية إلى فصل واحد من (مصير أژدهاك)، حال عدم وجود ملحن له دون إتمامه . وكان قد إعتمد في هذه المسرحية على مضاهاة مسرحية بالإسم نفسه للشاعر التاجيكي أبي القاسم اللاهوتي (وهو من أرومة كردية أيضاً).

كتب حسين علي شانوف حول الفن الشعري والموسيقي في أعمال گوران هذه يقول

ففي المحاورات الشعرية قياساً على المؤلفات المسرحية تتعاظم الصور وتخلق المشاهد الجماعية . وبمساعدة من الموسيقى تضطلع الجوقة والأحادية بدور نشيط فعالّ جداً . ومع أن هذه المسرحيات تلتحم فيها صورتان سالبتان في الغالب الأعم أو ثلاث صور سالبة في بعض الأحيان . الاّ أننا نرى ها هنا الصور السالبة والموجبة تتجاذبان أطراف النقاش والجدل فتحدد سماتها الذاتية بكل دقة ووضوح [illegible] مهمات كثيرة، في تمثال الشعب من جهة وتفصح بجلاء عن مفاهيم الشاعر ذاته من جهة أخرى، كما إنها تنهض بدور المنظم اليقظ الفطن للنقاش الدائر بين الصور المتناحرة ، وهي التي تستنبط من الأحداث (أي الحوادث – ع.م) نتائجها ، وهي التي تصدر الأحكام المقررة على تلك الصور ، ثم ليس في هذا الحوار الشعري أساليب تسمو إلى المستوى السلوكي من وجهة نظر التأليف المسرحي ، بل ليس في الإمكان تحقيق ذلك ، إذ حين يراد وسط أخلاقي للحوار المسرحي لا يسع مثل هذا الإطار المحدود الأبعاد تحقق إمكانية درامية كاملة وافية بالغرض المسرحي

ويسلك المؤلف ها هنا أيضاً سبيل إختيار المناسبات المثالية مراعياً تلك المبادىء التي تتطلب بلورة مفاهيم المرحلة الراهنة عبر كفاح الجماهير اليومي بوسائل الأشكال السريعة للتعبير (٣٨)

كان گوران مرحاً في حياته الشخصية ، محباً ، حافظاً للنكت ، باسماً للحياة ، ساخراً من

الأعداء ، لاذعاً في النقد ، غير جارح للأصدقاء . وإنعكس كل ذلك في إبداعاته الجديدة

يمكن أن تتخذ تمثيلياته هذه أساساً للأوبرا الكردية في المستقبل . وكتبت هذه التمثيليات بشكل ساخر ، للسخرية بالمستعمرين والحكم البيروقراطي ، وتدل عناوين المسرحيات على ذلك. ويمكن أن ننسب أمثال " عرضحال ، صوت الميت ، الجاسوس ، إبن آوى .. الخ من حيث النوع إلى أنواع جديدة أخرى في نتاج گوران . ولكنها تتحد من حيث المضمون والأسلوب الساخر مع المسرحيات . وهذا ما يعطي الصواب لرأي حسين علي شانوف إذ كتب يقول

... ومن الطبيعي أن تفتقد هذه المسرحيات البسيطة ما تحويه المسرحيات الراقية من حبكة الصراع الدامي الشديد ، ومن غنى التعقيدات وتنوع الأغراض والفنون والمناحي ، وتصوير النماذج والشخصيات الروائية عضوياً

ففي هذه الفصول الصغيرة إنما يختار الشاعر مناسبات نموذجية مثالية بحيث ينكشف فيها مغزى أي حدث [illegible] ، فنحن نراه في حواره الشعري ، شأنه في جميع إبداعاته ، أن الأفكار السامية والمفاهيم العظمى والمفارقات الإجتماعية الحادة تجد سبيلها إلى الحلول الجمالية كاملة غير منقوصة كما نرى في هذه المسرحيات روعة التعبير الجمالي عن موقفه من النضال ضد الإستعمار والرجعية المحلية والبيروقراطية الطبقية وغيرها من الموضوعات العامة

ليس في تمثيليات گوران ضحك عابث بارد ، إنما فيها تهكم لاذع ، وضحك مرّ ، وكخصيصة فطرية مطبوعة لنزعه الشاعر تتظاهر الإبتسامات الساخرة الهازئة حيناً وتدوي القهقهات القاتلة حيناً آخر أما الهدف فلا تسدد إليه النار الاّ بقصد إبادته ومحوه من الوجود تماماً ..(٣٩)

أما الوزن والقافية في شعر گوران ، فكانا في البداية على نهج العروض وإستخدم تلك البحور من العروض التي كانت تستعمل عادة في الشعر الكردي ، أو يمكن تقطيعها حسب

أوزان المقاطع أيضاً ، مثل الهزج والرمل ، والمجتث والمتقارب ، ثم نظم الشعر على النهجين وإستقرّ على وزن المقاطع أخيراً كما يقُر نفسه ذلك ، فنظم على الوزن العشري (٥ + ٥) الذي نظمت به أغاني الفولكلور وأشعار مولوي واعتبره گوران الوزن القومي للشعر الكردي[٤٠] كما نظم على الوزن الثماني (٤ + ٤) والإحدى عشري (٦+٥) و (٣ + ٤ + ٤). وحدد حسين علي شانوف جيداً حقيقة أن گوران لم يلتزم في قصائده ذات المقاطع الثمانية ب (٤ + ٤) ، تماماً ، بل جعلها على (٣ + ٥) ، (٥ + ٣) ، (٣ + ٣ + ٢) التي إستعملها في الشعر الكردي أول مرة (٤١)

وكتب يقول

... وإلى گوران وحده تعود المبادءة بارجاع الطريقة الهجائية في النظم الكردي من جديد وطرح ما لهذه الطريقة من إمكانات تعبيرية غنية في ميدان الشعر ، وذلك لأن طائفة كبيرة من الأوزن الهجائية (نسبة الى أوزان الهجاء – المقاطع ع.م) التي لا نصادفها لا في الالوان الفولكلورية ولا في الشعر المدوّن مما طبقها گوران بمهارة ونجاح على الشعر الكردي ما زالت تطبق اليوم على نطاق واسع جداً . وتتجه المحاولات صوب تبني هذه الطريقة والتخلص من الأوزان العروضية . ومن هذه الأوزان السداسيات ٣ + ٣ والتساعيات ٣ + ٣ + ٣ والإحدى عشريات ٤ + ٤ + ٣ والإثنا عشريات ٤ + ٤ + ٤ ، ٣ + ٣ + ٣ + ٣ والثالث عشريات ٤+٤+٥، والأربع عشريات ، وفروعها الخامس عشريات ٥ + ٥ + ٥ ، والسادس عشريات ٦ +٥ + ٥ وفروعها [٤٢]

إن التمعن في ديوان گوران يعطينا النماذج على مهارته البارعة ، دون إخلال بالايقاع ، في إستعمال عدة أوزان في قطعة شعرية واحدة .[٤٣]

أما القافية ، فقد بدأت كذلك بداية كلاسيكية عند گوران إن القصائد التي ثبتها گوران نفسه ضمن الذكريات أو الآثار القديمة[٤٤] ، تمتلك قافية وروية موحدة على النمط الكلاسيكي ،

وتتبعها الأنواع الرومانتيكية التي تشابه مضمون ولغة الشعر الرومانتيكي التركي وثبتها كوران في باب (تقليد الأدب العثماني)، ونرى هنا قافية مشابهة للشعر التركي تختلف عن ما نجده في الشعر الكلاسيكي ، ولكنها ليست بعيدة عنه كثيراً . فنجد عنده أحياناً أربع مصراعات تكون فيها قافية الأولى والرابعة واحدة ، بينما تكون قافية الثانية والثالثة واحدة أيضاً (٤٥) وإذا كانت قافية المصرع الاول والثاني والرابع موحدة والثالث متحرراً في رباعيات بابا طاهر وغيره من شعراء الشرق. فإننا نجد عند فقي طيران وغيره رباعيات تكون فيها قافية المصرع الأول والثاني والثالث موحدة ، بينما يكون للمصرع الرابع قافية أخرى تتحد مع كل رابع في القصيدة التي تكون تجميعاً لرباعيات ، وهو نوع من الترجيع بند ونجد عند كوران وحده نوعاً من إستعمال هذا النوع من بين شعراء عهده (٤٦)

إن معظم قصائد كوران تسير على نهج مولوي بإستخدام قافية (مثنوي-دو بيت) ، التي إستخدمت من قبل خاني وقبله في (مم وزين) الضرورة سبك المثنوية تلك وحدة القافية في المصرعين الأول والثاني لكل بيت . وهكذا تتبدل القافية بيتاً فبيتاً . ولكن كوران لم يبدع في الوزن وحده تغييراً ، بل شمل التغيير القافية أيضاً ، فقد حاد في الفترة الأخيرة عن قافية مثنوي ، وأبدع قوافي جديدة ، دون الخروج منها فنجد في قصيدة مهد الطفل وحدة القافية في المصرعين الأول والثالث ، ووحدتها في المصرعين الثاني والخامس ، ووحدتها في المصرع الرابع والسادس (٤٧) بينما تحد في قصيدة إبن آوى " وحدة القافية في المصرع الأول والثاني والرابع ، وحريتها في المصرع الثالث على نهج الرباعية ، ووحدتها في الخامس والسادس ، ووحدتها في السابع والثامن (٤٨) أفنجد التجديد في دمج الرباعية والمثنوي ، أم في شيء آخر ؟ إذا بحثنا في ديوان كوران وجدنا أمثلة أخرى لهذا التجديد

لغة شعر گوران

... يعتبر گوران أقوى شاعر كردي ، في تأريخ أدبنا أجمع ، وفي لغة شعره يكمن جانب آخر من مهارة وأستاذية وعبقرية گوران . فكما كان للعروض والبلاغة تأثيرهما ، فقد كان للغات المجاورة تأثير كبير على الشعر الكردي . إذ غدا إستعمال وتنميق الكلمات من تلك اللغات إبداعاً عند الشعراء ، يتسابقون في إنتقاء العناصر البلاغية والاستعارات والمفردات من هذه اللغات ومنذ نهضة الحركة التحررية الكردية ، دعى المثقفون إلى حركة سميت بحركة تنقية اللغة الكردية من مفردات اللغات الأخرى ، وكان لهذه الحركة جانب سلبي ، ينكر التطور الطبيعي لمفردات اللغات عادة ، وذلك نابع من تعصب أعمى ، وكان له جانب آخر هو العودة إلى الجماهير الكردية والتغني لها بلغة تفهمها . ويمكن إعتبار لجوء گوران إلى تنقية اللغة الكردية إنطلاقاً من الجانب الثاني هذا ، ففي الوقت الذي يبدو الإفتعال و التخبط وحتى الإصطناع والتنحيت واضحاً في أشعار وكتابات بعض المعاصرين ، فإن لغة گوران نقية ، سليمة ، جميلة ، سلسة ، لا إفتعال فيها ، تستمد أصالتها من لغة الناس ومن التراث الكردي الغزير الذي إلتصق به گوران عن أصالة ، وتعطي لغته هذه لشعره روعة في التعبير وعمقاً

قال لي مستشرق معروف إن الشعوب ومنها الشعوب المتمدنه ، تعمل أكاديمياتها سنين عديدة من أجل التنقية أو الأصح من أجل إنتقاء الأصيل من مفردات لغاتها ، غير أن گوران ترك للشعب الكردي في شعره معجماً كردياً لا يثمن ، وخلّد له مئات ، بل ألوف المفردات التي كاد الجيل الكردي ينساها

ومن هنا يمكن إعتبار گوران حجة في اللغة الكردية ، وإعتبار شعره في مقدمة ما يمكن الاستشهاد اللغوي به رغم كونه معاصراً

وأخيراً ، فأن گوران يبرز رائداً لمدرسة أدبية من حيث براعته وإبداعه لأشكال شعرية

جديدة ولأنواع أدبية مستحدثة في أدبنا ، ولكونه أبرع من حققوا إلى زمنه وحدة الشكل والمضمون في درجة عالية من التصوير الفني وبلغة قوية رصينة ، أصيلة، وقمة من المهارة الفنية بالنسبة لشعراء الواقعية الحديثة في أدبنا الكردي الحديث (٤٩).

كوران الناقد

قلنا أن خوض كوران العمل الوطني ، وتعرفه ، على الشعب ومعرفته لعدة لغات وتتبعه الثقافي ، وإدراكه لرسالة الأدب ملتزماً ، خلق من كوران أديباً ، واعياً ، يعي عملية الخلق الفني بدقة ، ويعي رسالة الأدب ، فكان إبداع سنواته الأخيرة تحولاً بارعاً لقدرته وأحاسيسه ومعاناته اديباً ، إلى عمل أدبي هادف ، خلاق يمتزج بمعاناة الشعب ويعكسها

وكان كوران حريصاً على نقل هذه التجربة الفذّة ، على حيز التخطيط النظري ، ومحاولة سد الفراغ الذي يعانيه الأدب الكردي في مجال النقد الأدبي فمارس النقد الأدبيّ على شكل مقالات نقدية ناجحة . مثل مقاله عن مولوي والمناسبات (٥٠) ، ومقاله عن وفاة پيره ميرد (العام ١٩٥٠) ، ومقاله عن الشاعر الأعمى ملا حمدون (١٨٥٣ – ١٩١٨)(٥٢) ، وسلسلة من المقالات النقدية بتوقيع " دلسوز " في العام ١٩٦٠ ، التي تعتبر بجانب أعمال نقدية أخرى برزت بعد هذه الفترة ، أساس النقد الأدبي الواقعي الجديد ، وتوّج كوران هذه المقالات بمحاضراته القيمة على طلاب القسم الكردي بكلية الآداب – جامعة بغداد وهي تشمل :

١ – دراسة منهجية عن النقد الأدبي وتأريخه .

٢ – دراسة تأريخية ونقدية حول الأدب الكردي .

٣ – دراسة قيمّة عن أوزان الشعر الكردي ، ما يزال يعتبر أحسن دراسة في هذا المجال .

٤ – بعض المحاضرات من الل[illegible]

وإضافة إلى كل ذلك يعتبر مقاله عن " القديم والحديث في الشعر (٥٣) تخطيطاً نظرياً

لإبداعه وللشعر الحديث عامة ، يضاف إليه مقابلة مركزية معه نشرت بعدوفاته (٥٤)

كوران المترجم

كما نقل كوران تجربته النقدية إلى قرائه ، فإنه لم يتوان من نقل تأثراته الأدبية إلى اللغة الكردية أيضاً . فقد كان حريصاً على نقل آثار الشعراء ، ممن أعجب بآثارهم إلى اللغة الكردية شعراً . فترجم القصائد التي ذكرنا عناوينها في مكانه . كما ترجم مجموعة مختارة من القصص القصيرة لكتاب عالميين كبار (٥٥) وله مقالات مترجمة في مجالات النقد ونظرية الأدب. وترجم بعض الكتب السياسية أيضاً

ويمكننا أن نضيف في هذا المجال : أن ترجمات كوران الشعرية ، هي من أبدع وأنجح الترجمات الشعرية ، ويمكن أن يعلل ذلك إضافة إلى قدرة كوران فناناً إلى إمتلاكه لناصية اللغتين – المترجم لها والمترجم عنها – ثم إلى أصالته الشعرية وكونها نتيجة دافع وتأثر ذاتي ، دفعاه إلى الترجمة شعراً

هذه الترجمة

في العام ١٩٥٢ راودتني فكرة ترجمة قصائد كردية إلى اللغة العربية . كنت آنذاك طالباً في قسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية (كلية التربية). كانت القصيدة الأولى التي ترجمتها هي القصيدة الأولى لصديقي الشاعر محمد صالح ديلان (الطريق) وأخذتها إلى شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري الذي عرفته عن كثب قبل عام فنشر القصيدة في جريدته (الجهاد) وشجعني كثيراً على الاستمرار . وفي تلك الفترة عملت في الصحافة ، فصار أحد جوانب نشاطي ترجمة الشعر الكردي إلى اللغة العربية ، وفي العام ١٩٥٣ كنت مع هيئة تحرير مجلة صدى المستقبل التي لم تتحمل السلطات غير ثلاثة أعداد منها وكان رئيس تحريرها

الزميل الأستاذ رسمي العامل ، آنذاك بدأت باكورة أعمالي في ترجمة شعر گوران في تلك المجلة . وصدرت " الثقافة الجديدة " – ولم تتحمل السلطات غير ثلاثة أعداد منها أيضاً وقمنا بصفتنا هيئة تحرير صدى المستقبل " بزيارة تعارف وتنسيق لإدارة تلك المجلة كنا شباباً – وكنت اصغرهم سناً ، أتذكر من مجموعتنا رسمي العامل ، صالح جواد الكاظم ، رشدي العامل ، ماجد العامل – فإستقبلنا أساتذتنا الأماجد – د . صلاح خالص ،د. شاكر خصباك ، والأستاذ إبراهيم كبه ، د. صفاء الحافظ بترحيب بالغ وتشجيع كان له أثر في إنغماري في العمل الصحفي والإبداعي ، ومن مواد " صدى المستقبل حملت معي من ترجمات شعر گوران – مصير العشاق – فنشرت في المجلة تحت إحدى الأسماء المستعارة التي كنت أستخدمها آنذاك وهو هاوار مصطفى ، وتوالت ترجماتي لشعر گوران في جريدة الاهالي التي عملت فيها ، وعدّت بعد فصلي من الدراسة بسبب النشاط الوطني إلى السليمانية ، وكان گوران قد إستلم رئاسة تحرير جريدة " ژين " ، فصرت أحد معاونيه أو محرريه النشيطين ، وكنت قد تعرفت عليه في سجن بغداد المركزي صيف العام ١٩٥٢ ، أما علاقتنا الجديدة فكانت كما رويتها سابقاً ، على تلك الصورة من علاقة الاستاذ العارف ، المتواضع مع التلميذ الدؤوب ، المتلهف للمعرفة . وتلقيت منه دروساً في الترجمة ، فتحت إشرافه كنت أترجم بعض قصائده ما زلت أتذكر قوله إقرأ القصيدة وإستوعب أفكارها وصورها ، وأمح گوران وكلماته من ذاكرتك وعدّ نفسك منشأ القصيدة باللغة العربية وبمفرداتها وصورها التي تتقنها سرت على النهج نفسه في ترجمة قصائد أخرى ، نشرت بعضها في الصحف اللبنانية في الأعوام ١٩٥٦ – ١٩٥٨ ، ثم في منتصف الستينات ، وهكذا تجمعت لدّي مجموعة جيدّة من قصائد گوران ، وضاعت منّي ترجمات أخرى لم أتمكن من جمعها لبعد المكان وتعاقب الزمان . وعندما نشر إتحاد الأدباء الأكراد في العراق المجموعة الشعرية الكاملة – وكنت أتشرف برئاسة الإتحاد آنذاك ، حملت معي بعض النسخ في سفرة طالت بضعة أشهر إلى أوربا والجزائر ، أهديتها إلى محبين لشعر گوران وإحتفظت بنسخة واحدة حملتها معّي إلى الجزائر . وفي إقامة إستغرقت ما يقارب شهرين . كان الديوان صلتي الوحيدة بالكلمة الكردية . وفي رحاب دار

أسرة كريمة ، ودودة إستضافتني تلك الفترة في مدينة بومرداس القريبة من العاصمة التي عملت بجامعتها ، (أسرة حمزة الجواهري وزوجته نوال الجواهري وإبنهما الوحيد مضَر) صرت أعيش مع الديوان ، فإقترح عليّ مضيفي الحنون القيام بترجمته ، فتذكرت عبارات ترجماتي السابقة ، وسارت الترجمة معي بنشاط من جديد . وأنجزت معظم الديوان ، وحملت مسوداتي إلى العراق ، الذي فضلت العودة إليه ، من أي بلد آخر ، فهو الوطن الحبيب . مرّة أخرى راجعت الترجمة ، وعدلت وغيرت ، وأنجزت آخر صورة له في العام ١٩٨٢ . ولما أصبح النشر عسيراً على الحساب الخاص ، فقد نامت الترجمة على الرفوف ، إلى آن قيّض اللّه لي دار نشر المعرفة ، وكان للدكتور عبد الستار طاهر شريف الفضل الأول في عودتي لمشروع النشر . مرة أخرى قرأت الترجمة ، فوقفت عند بعض الأمور

١- لم أتبع في هذه الترجمة نصيحة كوران حرفياً ، فطالما وقفت عند عبارة كردية ، أو صورة كردية ، أحببت نقلها حرفياً إلى القارىء العربي ، ليطلع على بعض صور وعبارات الشعر الكردي حتى إذا كانت غريبة على السبك العربي.

٢- تهيبت من تقديم كوران إلى القارىء العربي ، وهو الذي سمع بإسمه وقرأ عنه دون قراءة أعمال مكاملة له ، وكنت أعرف أن هذه الترجمة تقضي على جانب مهم في إبداع كوران، الا وهو إبداعه وتجديده في الوزن والقافية ، والإبداع اللغوي الخلّاق في شعره

فالترجمة تقدم دون إيقاع ووزن وقافية ، ويحرم القارىء العربي من الإستمتاع بذلك الجانب الرّنان من شعر كوران ، ولكن ما الحيلة . اعتاد المترجمون الروس على ترجمة الشعر إلى لغتهم شعراً ، وكثيراً ما كنت أقارن بعض هذه الترجمات مع الأصل ، فأجد عبارات وصوراً مغايرة فرضها الإيقاع على المترجم وخلق تبايناً بين الأصل والترجمة ، ففضلت تقديم أفكار وصور كوران وعدم اللجوء إلى ذلك النهج حتى إذا كنت قادراً عليه وما أنا بقادر ، ولعلنا نجد بين الشعراء العرب من يصوغ بعض قصائده شعراً ، دون المساس بالفكرة والصوّر ، إذ ذاك تكون الترجمة شيئاً مغايراً لما قدمته ، وإستطعت إليه سبيلاً. أما اللغة فقد وصفت خصائصها في شعر كوران ، وما من شك أن القارىء العربي لا يشعر بما يشعر به القارىء

الكردي من جديد في العبارات ، ومستنبط من الفولكلور والتراث ، وعدم تكرار في الألفاظ ، وبتلك الثروة اللغوية التي قدمها عبر إبداعه إلى التطور المعاصر للغة الكردية ، ولكن ما العمل ؟. إن ما لجأت إليه من تقديم الترجمة بلغة معاصرة يشفع لي بعض الوهن في هذا الميدان

٣ – اقترح بعضهم عدم الإستعجال وتقديم ترجمة كاملة من قبل لجنة ، ولكن الذين يرون في الترجمة أبداعاً لا يقبلون بهذا المقترح ، على صعوبة جمع لجنة مقترحة في مكان واحد مدة طويلة من الزمن لإنجاز مثل هذا العمل . ثم أنني أنجزت العمل على الصورة التي ذكرتها ، فماذا يكون عمل من ينضمون إلى مثل هذه اللجنة غير المراجعة ؟ . وقبلت بمراجعة أحد الزملاء ولكن المسوّدة نامت على رفوفه سنة كاملة دون أن يقرأ صفحة واحدة منها بحجة عدم توفر الوقت .

٤ – إذ قدمت هذه الفرصة النادرة للنشر ، عزمت على تقديم الترجمة للجهة الناشرة، وأنا واثق من جوانب الضعف فيها ، وليس أمامنا بديل لذلك غير التريث سنوات أخرى ، وغير مراجعات أخرى للترجمة قد تكون مفيدة ، ولكن التأخير يزيل تلك الفائدة أو يبطل النشر كلياً وإذ أقدم هذه الترجمة للقارىء العربي فأمامي نماذج عديدة لآثار عالمية لها عدة ترجمات وآمل أن يقيض لشعر كوران مترجمون أكثر قدرة ، يترجمونها بصورة أقرب إلى واقعه الإبداعي

٥ – إقترح بعضهم عدم ترجمة بعض أعمال كوران القريبة من النظم ، والبعيدة عن الإبداع نسبياً (الاناشيد والأحاجي وبطاقات التهنئة) ، ولكنني آثرت ترجمة الديوان كاملاً ، لأنني أقدم صورة كوران – إبداعه ونظمه ، قممه وسفوحه ، نشاطه الشعري كاملاً ، وأنا أرى في كل ذلك إبداعاً . أليس من الإبداع أن يقدم قصائد للأطفال ، وأخرى للمتعة الهادفة في الأحاجي ليستمر على نهج جريدة صار رئيس تحريرها فيقدم تلك المادة مستخدماً لها أدوات الشعر من وزن وقافية ، فيحببها للقارىء ، وإذا لم يعتبر بعضهم ذلك شعراً ، فهو نشاط إنساني ، قلمي ، له فائدته وبغيته – مثله مثل الأدب التعليمي ، وفي ذلك يكمن جانب من صورة كوران المتكاملة

٦ – تضم هذه الترجمة معظم آثار گوران الشعرية ، المنشورة في الديوان الذي نشره إتحاد الأدباء الأكراد ، وكنّا نعلم عند النشر أننا لم نعثر على بعض قصائده التي يتذكرها محبو شعره ، وهي لا تتعدى بضع قصائد . ولگوران آثار نثرية ذكرناها في هذه المقدمة ولكننا حصرنا هذه المجموعة بالجانب الشعري

استميح القارىء عذراً من النواقص والهفوات وهي كثيرة والإضطرارية ، وأعتذر عن الوقوع في أخطاء نحوية ولغوية ، تفرضها علّي سجيتي اللغوية الكردية في كتاباتي العربية ، وتظهر عفو الخاطر والإرادة . وآمل ان تكون هذه الترجمة بداية أعمال أخرى أقدمها إلى لغة الضاد وإبنائها – فقد أحببتها وأحببتهم وآمن بعمق الصلة التأريخية – التي سأظل أقدم ما في طاقتي المتواضعة لتوطيدها وتعميقها ، شاكراً كل من قدموا لي فرصة لتقديم هذا العمل الجديد

د . عز الدين مصطفى رسول

أربيل في

العاشر من تشرين الثاني ١٩٨٩

هوامش :

(١) كتابنا أحمدي خاني ، شاعراً ومفكراً ، فيلسوفاً و متصوفاً بغداد ، ١٩٧٩

(٢) يستثنى من ذلك المقدمة القصيرة التي كتبها علاء الدين سجادي لديوان كوران " الدمعة والفن " بغداد ، ١٩٥٢

(٣) في كتاب " الواقعية في الأدب الكردي " الذي كتب بصفة أطروحة في أعوام ١٩٦١ - ١٩٦٣ ثم نشر ببيروت في العام ١٩٦٦ وفي مقال بمجلة الطريق - العام ١٩٦٤ يستعان به في هذه المقدمة ، وفي كلمات ومقالات عديدة أخرى

(٤) حسين علي شانوف عبد الله كوران ، شعر الشاعر الكردي المعاصر ت. شكور مصطفى ، بغداد ، ١٩٧٥

(٥) أسهم عدد من الكتاب الكرد والعرب بتعريف كوران في مقالات صحفية وخواطر يصل بعضها الى حدود الدراسة الأدبية - ولسنا في مجال طرح بيبلوغرافي لذلك

(٦) حمه حمه أمين قادر (كاكه ى فلاح) قافلة الشعر الكردي الحديث بغداد، ١٩٧٨.

(٧) من رسالة للشاعر إلى حسين علي شانوف في العام ١٩٦٢ أنظر المصدر رقم ٤ هنا ، ص ١٠

(٨) المصدر نفسه

(٩) هنا وفي أماكن من هذه المقدمة نعتمد على مقالنا في مجلة " الطريق " بيروت كانون الثاني ، ١٩٦٤ ص ٦١ - ٧١ وعلى فصل عن كوران في كتابنا " الأدب الكردي الحديث " - كتاب منهجي جامعي ، أربيل ، ١٩٨٩

(١٠) رفيق حلمي الشعر ،الأدب الكردي بغداد ، ١٩٥٦ ص ١٤٩

(١١) حسين علي شانوف ص ١١

(١٢) المصدر نفسه ص ١٣

(١٣) المصدر نفسه

(١٤) المصدر نفسه

(١٥) المصدر نفسه ص ١٥

(١٦) المصدر نفسه ص ١٦

(١٧) أنظر عبد الله كوران الجنة والذكريات الدمعة والفن ط ٢ السليمانية، ١٩٧١ . ص ٩٢

(١٨) المصدر نفسه

(١٩) رفيق حلمي مصدر الهامش ١٠ ص ١٥٣

(٢٠) المصدر نفسه ص ١٥٧

(٢١) هناك جناس بين كلمتي " السرو - شجرة السرو " و " سر " (أي الرأس).

(٢٢) رفيق حلمي ص ١٥٨ ، ١٥٩

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٦١ ، ١٦٢

(٢٤) المصدر نفسه ص ١٦٩ ، ١٧٠

(٢٥) المصدر نفسه ص ١٧١ ، ١٧٢

(٢٦) المصدر نفسه ص ١٧٣

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٧٤

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) الدكتور عز الدين مصطفى رسول ملحق ديوان كوران مقدمة بغداد ، ١٩٨٠ ص ٧ ، ٨

(٣٠) المصدر نفسه ص ٩ ، ١٠

(٣١) المصدر نفسه ص ١٠ ، ١١.

(٣٢) يثبت كاتب هذه المقدمة هنا آراء أبداها سابقاً في مقال له أنظر مجلة " الطريق " بيروت كانون الثاني ١٩٦٤ ص ٦١ - ٧١

(٣٣) كاكه ى فلاح أنظر مصدر الهامش ٦ ص ٣١ ، ٣٢

(٣٤) المصدر نفسه ص ٣٩

(٣٥) هذه عناوين قصائد لكوران

(٣٦) پيره ميرد روح مولوي ، السليمانية ، ١٩٣٥ ص ١٣

(٣٧) الغزل - في أشعار بعض الشعوب الشرقية - ومنها الكرد - هي قطع شعرية

فردية الأبيات من ٥ الى ١١ وما زاد على ذلك يسمى قصيدة

(٣٨) حسين علي شانوف المصدر السابق ص ١٦٢ ، ١٦٣

(٣٩) المصدر نفسه ص ١٦١

(٤٠) أنظر ديوان گوران بغداد ، ١٩٨٠ ص ٢١٧

(٤١) حسين علي شانوف ص ١٧٦

(٤٢) المصدر نفسه ص ١٧٧

(٤٣) أنظر قصيدتي " أماني البعاد " ديوان گوران ص ١٣ - ١٥ ، أغنية العاشق الديوان ص ٢٨ - ٣١

(٤٤) ديوان گوران ص ٦٣ - ٦٩

(٤٥) المصدر نفسه ص ٧٠

(٤٦) المصدر نفسه ص ٣٢

(٤٧) المصدر نفسه ص ٣٢٦

(٤٨) المصدر نفسه ص ٣٩٠

(٤٩) وردت هذه الآراء في مقال الكاتب في المجلة اللبنانية ، المذكورة

(٥٠) في مقالات بجريدة (أربيل) في الخمسينات

(٥١) أنظر ذكرى پيره ميرد مجموعة مقالات وقصائد تأبينية جمعها علاء الدين سجادي بغداد ، ١٩٥٠

(٥٢) مقالان منشوران في جريدة (ژين) العام ١٩٥٣

(٥٣) مجلة هيوا العدد ٣١ السنة الرابعة بغداد ، كانون الثاني ١٩٦١ ص ٥ - ١١

(٥٤) مجلة بيان العدد ٢ شباط ١٩٧٠ (لقاء مع گوران).

(٥٥) گوران منتخبات من القصص الأجنبية بغداد ، ١٩٥٣

الجنة والذكريات

المرأة والجمال

شاهدت الأنجم في كبد السماء
وجنيت الورد من جنان الربيع
وأغضل وجهي بأنداء الشجر
وتأملت شعاع الأصيل ،
بارقاً في الذرى الشامخات
كم شهدت قوس قزح ، ينحني أمام الشمس البازغة
بعد إنهمار المطر
وشعاع الضوء في صبح نوروز وآيار
والقمر في موسم الحصاد
يتابع خرير الشّلال الفضي المزبدّ
المتدفق في الوديان
وخيوط ملونة ، هي ألوف
تلمع في ثنايا الضباب
وآعناب وريانة
وفواكه ، صفراً وحمراً في بساتين الثمر
والأصداح والزقازق من الغاب ، في الجبال
ومن أفواه المزامير وأوتار الكمان
علت شتى الأنغام الموحية الفاتنه
جميلة ، حلوة كل هذه الأشياء،

وهي تنير طريق الحياة

ولكن الطبيعة تخلو أبداً

من النور ، إن غابت عنها بسمة الحبيبة

و يخلو صوتها الشجيّ من الأنغام

ما لم يأت به الريح الى مسمعي ويبعث في الرضا

فايّ نجوم زاهية ، وأيّ أزهار بريّة

تضاهي حمرة خديها ، وحلمتيها وشفتيها ؟

وأيّ سوادٍ يضاهي سواد عينيها ؟

وأهدابها وحاجبيها وشعرها المرسل ؟

وأيّ علياء أبهى من شموخ قامتها ؟

وأيّ شعاع يقارب شعاع الطرف منها ؟

وأيّ حنين وشوق وإنتظار

يجاري سحر لخظ الشوق في مقلتيها ؟

تهادي جميل

تحت صفرة الشمس المشرقة

في ثنايا أعشاب ، على شاطىء جدول

بأي بهجة وأيّ سحر

يغدو الأوز والبط ويروح

أو (القبج) على ثلوج المنحدر الظليل

ما أجمله ، ما أنشطه

إذ يزحف مخلفاً تخوم قعر الوادي (١)

نحو القمم الشاهقة البعيدة

أو الأرنب ، الشبع ، البظ

ما أجمله وهو يسير قافزاً متهادياً

أمام لألأة القمر

حذراً ، نشطاً ، أبيض ، مكتنزاً

أو الحجل وهو يسير

بعد صحوة السماء عقب المطر

على حافة طريق في سهل

فما أنعمه ، ما أجمله ، متغنجاً ، بدلال

---

(١) أي انك تسير على حافة النهر في قعر الوادي ، ويصعد القبج على الوهاد نحو القمة وهو يدير ظهره ، لك ويبتعد عنك

وهو يدوس أعشاب الربيع الخضراء

أو الحمام في فناء المسجد

ما أروع إقباله

فبمثل هذا الجمال ، بل أروع من ذلك

وأرق من نسيم الليل

وأعظم لحناً ، وأكثر جيشاناً

أبدع لحناً من مسمع القلب

وأجمل من اهتزاز الشعاع والأنغام

ومن خرير الماء ، ومن الشعر الجديد

تطأ الأرض بقدم الدلال

[illegible] في [illegible] !

أماني البعاد

أيتها العين ، كما الباز في القفص فليتناثر ريشك
أين الأجنحة الحادة لنظرات حسن معشوقتك
أين العيون المخمورة ، أين ؟
أين الحواجب المتصدة ، أين ؟
أين العذار الفاحم ؟
والخدود الوردية النضرة ؟
أبن هيكل الجمال ؟
وحسن ليس له مثال ؟
أيتها الأذن ! أنا ذليل العين وبك أحتمي
هاتني صوتاً من الحبيبة البعيدة
فمالي والخافض أو المتعالي من اللحن (١)
لتأتني أنغام دلال تلك الهيفاء
لتأتني رنة الأساور
ولنقترب من مسمعي
صرير حياصتها (٢)

---

(١) حرفياً الزيل والبم ، وهما الخافض والعالي من اللحن الموسيقي (المترجم)

(٢) حرفياً – صرير (هياسه) تها ، و (هياسة) حلي فضي مدور يوضع على البطن (المترجم)

ووسوسة ثوبها

يا حاسة الشم ، أنا يائس من العين والأذن

مشام حبيبتي ينهي قصة آلامي

فليأت عطر أنفاسها

ليملأ صدري مثلما يملأه حنينها

ليأت عطر ثدييها

من شق زخمتها (١)

ليأت ريح البنفسج والورد

ريح القرنفل والعطر والحلبة

***

أيتها اللامسة حرمت من [illegible] ومشام

فمثل مجنون ساذج العقل أرتمي في مركب حظك

فأين تماس جسدها الناعم

أين لذة أحضانها الدافئة

أين ثديٌ ملءُ قبضة الكف

ليمون في بستان الصدر

أين قبلات الشفاه الوردية

---

(١) زخمة – كلمة عامية عراقية مقتبسة من كلمة (سوخمه) الكردية . و(سوخمه) رداء أشبه بالسترة وتلبسها المرأة فوق الثوب وتسمى الدراعة أيضاً (المترجم)

والإرتشاف الأبدي – والخيال

***

يا ذكريات عمري الغابر ، أمانك !

لا تغرقن في بحر البعاد عشقي اليائس

لا تبعدن طيفك من عيني

وأحرمي نفسك من الرقاد

وكالمرآة

أظهري أبداً

العشق القديم ، عشق حبيبتي

الى لحظة الإحتضار

الوردة الدامية

الفتى – تأملي ، ثمة عرس هناك ورقص ودبكات
في فناء تلك الدار
أنصتي ، الطبل المزمار ... الناي الساحر
وأشهدي الصخب ... وهذا المزيج اللوني
حيث الأصفر والأحمر يختلطان.
ما أروع تلك الاصوات
ما كان أروعها لو لم أستفقد رنين حليّك
فهاتي يديك ، لنمضي إلى هناك
ولنرقص نشاوى على وقع الحان حب وهيام

الفتاة جديلتاي مسترسلتان .... ولكن !
أحس فيهما دعوة لباقتين من الورد
صفراء وحمراء
تلك زينتي
لن أشهد عرساً ولن أرقص دونهما
بحق جمالك يا فتاتي ، بحق جمالك
بحق نظرة من طرفك وأنت سائرة نحو النبع

الفتى – إنه الخريف

وليس على شجرة ورقة خضراء

الحدائق عارية

من أين لي بالورد ؟

فالورد ذابل ، وثغر براعمه

ما أفترّ عن ابتسامة ربيع بعد

الفتاة - إن لم أزين ضفائري بباقتين

من الورد الأحمر والأصفر

فلن أشهد عرساً ... ولن أبهج رقصاً

وقلبك ! إن وهبتني إياه

إن محضتني إياه

إن حملت لي من حدائق الملك ورداً

الفتى – سائراً نحو حدائق الملك)

حدائق الملك على الشاطىء الآخر من النهر

وقوى العدو تضرب الطوق حولها

إن ذهبت فلا درب إليها

وإن عكفت راجعاً ، فحسنائي

ذات العيون الكحيلة

تتركني غضبى

(يسمع لعلعة رصاص)

المشهد الثاني

الفتى – جلت حدائق الملك ركناً ركناً

تلك زهرة صفراء فقطفتها

وعبثاً بحثت عن وردة حمراء

ألا تأتين ، لنرقص ، ولنمتزج بألوان العرس

الفتاة – زينتي في باقتين

ولا تزال جديلتي خلوة من باقة حمراء

(يفتح الفتى أزرار ثوبه ويكشف صدره)

الفتى – جرح صدري ، جرح قلبي ، يفور دماً

فهلا أقتطفت منه باقتك الحمراء

الفتاة – (تصرخ باكية جزعة وتولول)

واحبيباه ، ياللمصيبة

أرصاص العدو أصابك

ياللفجيعة

تعال وأسند رأسك إلى فخذيّ ... ونمْ

ولأبكي أنا لأبكي قلباً

فقدته من أجل زهرة

(يسدل الستار)

أحزان الحجاب

إمرأة رائعة ، يائسة تقطر من عينين بلقاوين

قطرات اللؤلؤ عقداً فعقداً

آهاتها وحسراتها تذيب القلب الصخري ماءً

ولم يكن الماء بارداً نقياً ، بل مائعاً نارياً

قلت فديت جمالك يا ملائكي المحيا

ها قد ذابت أحاسيسي بحرقة بكائك

ما الذي مسد الهيكل الرخامي بالغبار

عندما كان القمر يشكو ويبث هموماً عن سحب الأحزان ؟

فأمعنت رأسها بتمامٍ وقالت في لهجة أسى

اذهب وسل إخوتك من جنس الرجال

اذا أرتمت وردة الحرير في زوايا الأكمام

فما فارق ثمن الوجود وعدمه عندك ؟

أو ترى كيف تميز الجوهرة من جارتها الحصوة

ما دامت راقدة في الأعماق السود للتراب

إن رمت الحق ، فلا تخال جوهرة

غير تلك التي تجلب الأنظار مرصعة في التاج

وأنا رغم أن صورتي وجاذبية جمالي

تفوقان الورد كثيراً وهما أثمن من الجوهرة

فأن قطب الأكدار غدا مدار فخري وسروري

ما دمت أسيرة وسجينة

نعم كلما ازدادت الملاك الأسيرة جمالاً

زادت تمايلاً للظهور ، وهي تبكي

وتلعن أثقال سجن حياتها

وتلعن الرجال والجهل والعصبية !

لهفي على عامٍ مضى

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرة ، لهفي على عام مضى ، أنا المسكين

لهفي على عام مضى

أهوى عاماً فات

كان فيه عمر عشقي القصير

فجأة جاء ، وفاتا دون أن يلحظا

ملء دنيا من الرغبات

وبحر من الحنين

يتخلفت من عام مضى

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرة ، لهفي على عامٍ مضى ، أنا المسكين

لهفي على عامٍ مضى

ما مرّ يوم لم تسعد عيناي فيه بالوصال

فكان فيه هدوء الآلام

ما مرّ يوم لم تأت فيه الحبيبة بتغنج

غزالة تتهادى بين مروج الربيع

لتمر أمامي

وتصيبني بطرف عين مخمورة

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرة ، لهفي على عامٍ مضى ، أنا المسكين

لهفي على عامٍ مضى

في كل يوم شيء من تغنج ودلال

في كل خلوة شيء من النجوى

منها لوم ومني أمل

في قبلة ، في قرصة ، في عضة

في كل لقاء صوت ولحن

بلقيا معشوقة يهواها القلب

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرة ، لهفي على عامٍ مضى ، أنا المسكين

لهفي على عامٍ مضى

قولوا للحبيبة ، قد رأينا منكود حظٍ

من أجل البعاد ، يسكب فيضاً من دموع

في لحظة واحدة

و ينفث الزفرات في لحظة أخرى

متذكراً قامة كاللبلاب

وعيناً سوداء وضفائر ناعمة

قولوا للحبيبة ، قولوا للحبيبة ، الحبيبة المدللة

ألف مرة ، لهفي على عامٍ مضى ، أنا المسكين

لهفي على عامٍ مضى

إن سألت من ؟ قولوا إنسان مقطوع

إنهار عش قلبه

طول عام ، فطم من حبيبته

طول عام ، يبكي على حبيبته

رمق قليل قد بقى فيه وصوت خافت

كان يقول   إنه لا يحتاج إلى علامة

فالحبيبة أدرى بأي مسكين ، ألف مرة في اليوم

يصرخ ، لهفي على عامٍ مضى ، لهفي على عامٍ مضى

نجوى ....

إيتها النجمة الوحيدة ،
في السماء العالية ، لشهرة الحسن
لم تكوني في منال طاقتي وضعفي
ذاك واضح وجليّ !
من أجل ذلك ، أدرت وجهي عنك
في الصدفة الأولى
فلم أرك قلبي المرهف ، بل حجراً
ولكن أسفاً
ظننت أنني مستغن ومغرور
فزاد حرسك عليّ
وطفقت ، شفاها وإشارات ورسائل
وقطعت عهداً
هيهات ! إن طير القلب ، المتحمس شباباً
كان سهلاً خداعه
فآمن بكلماتك ، وطار مسرعاً
وتاه في السماء
ولكنك لم تدعيه ، ليقدم ويحط

على صدرك رحاله

وأفردته من هوى المحبة

وأبعدته

* * *

جزعي على طيري في فضائي اللامتناهي

جزعي على قلبي الفتي

التعب من الانتظار على درب الوعود الواهية

جزعي على نور عيني !

إلى حسناء على الطريق

لليلة واحدة حط مساري التائه رحاله في هذه القرية
غداً ، إذ تشرق الشمس ، أمتطي جوادي وأغادرها
مثل رضيع ذي ليلة واحدة ، إذ تغدو القرية ،
خالية بعد فنائه ، من اسمه ورموزه ،
مثله اترك القرية ، دون علامة ، دون رسم قدم ،
فلا تحذري أيتها الملاك ، ولا تشردي الى منفلت الطريق
هذه النظرة المنكسرة من طرف عينيك المخمورتين
لا تنزليها الى موضع قدميك ، بل أنظري صافية ، مرفوعة الهامة
ذري أصابع الدلال ، لا تمسكي ثنايا طاقية الاستحياء
كي تظهر الشفاه الوردية ، والضفائر المتدلية والخد الناعم
لا تحذري من اللهفة الـ[illegible] اغراني
فأنا رجل حملت من الجمال قبلة إيماني
نظرة ألقيها أنا ، على ذلك القدِّ الشامخ
هي نابعة من قلب صافٍ ، نذرتها للجمال وحده
وعندما أرحل غداً من هذه القرية فأملي
ان تحمل ذكرياتي أجمل رموزها !
إذ أنكما – آه – رغم أنكما توردانى الردى
غير أنكما ، انت وقريتك ، ستبقيان في خلدي
وانت .. مع كل حسناء أراها الى الممات
فستغدين لؤلؤة في قلادة أشعاري

أغنية العاشق

تحت السماء الزرقاء

وفي سفح القمم الثلجية

طفت كردستان

وذرعتها وادياً فوادياً

***

في المدن وفي القرى

لم أر واحدة

جميلة مثلك

أنت وحدك

فتاة كردية تموج القلوب

كالملاك وكبنات الحور

***

لست نحيفة ، ولا بدينة

لست بفتاة صغيرة ، ولا امرأة مكتملة

عيناك ليستا غامقتي السواد

وليستا بفاتحتين كثيراً

ولكنني

لم أر واحدة قط

في قوة النظرات ... بمثل رمقاتك الحلوة

انت وحدك

تتصاعد منك بسمات مثل ليلة مقمرة

قوام ممشوق وتهادي الحجول [(١)]

* * *

منذ أن رأيتك

رسخ في قلبي غرام

فإذا ابتعدت عنّي لحظة

احرقني اللهيب

وإذ لا ترسخ اليد في أكمامك

فلن يألف القلب أحداً

انت وحدك

ملجأ آمالي وأحلامي

مبتغى روحي الحبيب

آنذاك .. اذ لم أكن قد رأيتك بعد

كانت حياتي مرّة ، قاسية الطعم

دون فرح وسكون

دون أمل وبائساً

كنت أحيا حياة خاوية ، تافهة

---

(١) حرفياً القبج (المترجم)

كنت دون أحد

يهديني

انتِ وحدك

ابصرتني طريق الأمل

وبسطت مصاعب حياتي

* * *

يا إبنة (زيوس) [1] الكبرى

يا أخت (فينوس) [2] البديعة

أعبدكِ أنتِ

وهذا ما أسكرني

هناك بعض الناس

عن ديني يبحثون

فليناد المنادي

إنه أنتِ

انتِ وحدكِ ، فقط

* * *

يا قبلة ايماني ومعتقدي

يا اله جنة قلبي النديّ

كشارد وراء هدف

لم يبق شيء من موطن زازا وكرمانج

---

(١) زيوس : الجد الأكبر لآلهة اليونان

(٢) ڤينوس فروديت (آلهة الجمال) نجمة الزهرة

فقد طفت كردستان

مشاتي ومصائف [1]

في المدن والقرى

لم أر واحدة

جميلة مثلك

أنت وحدك

فتاة كردية ، هي كالورد

عمرت كردستان بها

---

(١) أو صروداً وجروماً كما وردت في كتب التراث (المترجم)

الجمال في الريف

ها هو المساء ، فاحملي إذن الجرّة الجديدة
فطريق النبع ، يا مولاتي ، تنتظر شعشعة الدلال
وعتبة داركم هي قبلة توجه أهل الأمل
فها هو المساء ، فاحملي إذن الجرّة الجديدة
عطري الدرب بفيح الجنابذ والقرنفل
كيما يسابق حفيف ثوب السندس التغنج في الغناء
وصرير المحزمة والجناجل والقيراط والمصدغة (١)
فها هو المساء ، فاحملي إذن الجرّة الجديدة
يا أحلاك ، إن تسيرين نحو الغروب و ينالك صفاره
وبريق الحلي ، يترك ما حول دربك بلقاء
الشمس المودعة في المخدر تفدي موطىء قدميك
فها هو المساء ، فأحملي إذن الجرَّة الجديدة
ها هو المساء ، فاظهري إذن يا حسناء القرية
يا ورد كلمات والحان الشباب على قارعة الطريق
جمالك قد أحرق كل فلان بن فلان
فها هو المساء ، فاحملي إذن الجرّة الجديدة
سيري كالقطا ، واديري بكل الدلال طرفاً
من عيون غزالية سود ، مخمورة ، ولا تبالي ، بعد

كم من بيت يهتدم ، وكم تلين قوى قلوب وسواعد
فها هو المساء ، فاحملي اذن الجرّة الجديدة
عندما تسيرين بتغنج نحو الدار كالنسيم
والجدائل الطرية تتناثر على الخدود والشامات
يتخاصم النسيم مع الأصابع ،
من سينال الاسود والوردي من الألوان
فها هو المساء ، فاحملي اذن الجرّة الجديدة
فطريق النبع يامولاتي تنتظر تجلي الدلال
وعتبة داركم ، قبلة توجه أهل الأمل
فها هو المساء ، فاحملي إذن الجرّة الجديدة

من ثنية الحجاب

كان الشارع خالياً وظليلاً ، والوقت صباح
كنت أسير وأرنو في هالة من خيال
الى الخضرة حولي ، الى السماء
الى الجبال الشامخة ، والبنيان الحديث والدنيا الجميلة
كنت أسير على مهل ، صامتاً متئداً
جسدي خامل ، والقلب مترع حنيناً وأملاً
وأذ رفعت رأسي فجأة
بدت أمامي قامة كالملاك
حقاً أن العباءة كانت تلفها
غير أن مشهدها الجميل كان يعلن
عن قامة هيفاء ، عن قدمين صغيرتين يضمهما إسكارپين
الجوارب والحمأة ناعمة ، نقية ، بيضاء ، حريرية
أسير ونظراتي تتلصص لترى
حسناء محبوبة تسترها عباءة سوداء
بتهادي حجلة وتمايل طاووس أو قمري
تأتي مسرعة ، تمشي جميلة ، تقطع شارعاً
بضع خطوات كانت تفصلها عن مستقري
إذ إنشق الحجاب ، فرأيت رمقات عين

ورأيت يداً وزنداً وأصابع ونظرة

فماذا أكتب ؟ رباه امنحني قوة إنشاء ما

الساعد والعضد صافيان ، بيضاوان ، زجاجيان

ورؤوس الأصابع يواقيت لامعة

أما العيون ، أي عين أقول ؟

نبع سحر ، بحر دلال ، وأمواج متلاطمة

جرفتها أمواج أحاسيسي

لتغوص ، منذ ذلك اليوم ، وتدرك القعر

إلى سيدة (١)

قال لي القاصد أصبر ، ها قد جاءت السيدة
فتفضلي ، فديت بالصبر أرضاً تسيرين عليها
حسراتي للأكتاف والعنق والجيد العاري
كدت أموت لأنفاس من العطر الفوّاح
آهاتي أضحت سحاباً تحجب عنك حرّ الشمس
ودموعي تبلل كل ساحات مسيرك
كلما ظهرت ، احاطت حاشية حسنك الملكي
نبضات القلب ، أبواقاً تؤدي رسم السلام
إن تفضلت وكنت أنا ملاكة أرغب في الطيران
فوالله ! وجدت على عيني لك مجلساً
آنذاك بأجنحة وأرياش ندية ، وبقبل منعشة
أمسح ثم أمسح عنك غبار السفر ياسيدتي
لا أدري كيف أصل مبحث وصالك
أنت ربة الحسن ، وأنا أغالي في الاستحياء

---

(١) سيدة أو آنسة – في الاصل – خانم – المترجم –

قصيدة المكدور

متى رأيتك ، متى عرفتك ؟ متى ؟ متى ، متى ؟

أي حب ؟ أيّ عهد ؟ ها ..ها .. آه .

كساحرة جئت لتقيدي قدميّ

بقيود الكذب ، لتأسريني ، لا ، كفى

كفى خداعاً ، كفى تبليدي سحراً

الا يكفيك ، سلبي بصيرتي ، وسحقي مثل عدو

أمتلأت أسماعي بأسطورة الغرام

فلعنة على زهرة [1] الجمال والخداع

فكم إلتأم عمر جمالي ، مع عش الكسل

دون .. حنين ، هادىء البال

حتى عرفتني ورميت بنفسك في طريقي

وحملت دريئة [2] أنظر اليها

وأصرخنا ، ! إذ كان خلف الستار الورديّ

فكر شرير ويد دامية

لعنت سجايا زهرة الجمال

إذ تسحق وتعمر كل قلب يقع في قبضتيها

---

(١) زُهرة : فينوس - نجمة

(٢) دريئة : ستارملون يستعمل في الصيد

قصيدة النادم

كفرٌ لديّ هجر الحبيبة

أنا مقرّ يا زُهرة الجمال

كل ما قلته كان هراء منافق

ها قد غسلت أقذارها بالدموع

بدموع الندم

يا زُهرة الدلال ، يا زهرة الجمال

حياتي ، روحي ، أحاسيسي

آمالي ، وحنيني وفرحي ونشوتي

فكري ، مشاعري ، كل ما أملك

هبة من تجلي تلك الزُهرة

ها قد تراكمت عفونة على ذرات شعري

فلأمت شاباً ، الا فلأمت

يا ضياء درب عقيدتي

يا إله جنة قلبي المخضل

يا قبلة عشقي ، يا منبع لحني

يا عش أشعاري الجديدة

كيف أقدر على هجرك

الا فلينتثر الانسان المجنون

تراب القبر على رأسه

فقسماً ببسمات عينيك

وبشفتيك اللتين مسهما الكدر قليلاً

قسماً ببياض الكتف والجيد

بياض اشبار عارية

قسماً بألحان تهاديك

بلوحة صورتك وأنت جالسة

قسماً بأطول نغمة نفساً

الا وهي تلاطم قبلات الشفاه

قسماً بتجلي جمالك كله

ليغفر لي قلبك المكوي

يا زُهرة الدلال ، يا زُهرة الجمال

فإن عنقي مائل ، منثني في الانتظار

وأنا واقف أمامك ، فافرحيني

وأنسيّ ما قلته من أشعار

إلى فتاة يافعة

يا حسنائي اليافعة اليانعة ، عندما كنت صبية
كنت قد وهبت قلباً نقياً الى روحك العفيفة
عندما كنت تغيبين قليلاً ، كانت وشائج إلفتي تلتهب
وكانت أصابع لعبك تمسح الأكدار من قلبي
أحياناً ، كنت أعصر هذين الخدين الناعمين براحة كفي
وحيناً كنت أمشط شعرك الأصفر وأزينه بوردة حمراء
آنا كنت أقبل الشفة المدورة والعين والحواجب المخمورة
دهراً كان تلهفي اليك قد غدا عادة جارية
حتى وقعت في جحيم الغربة فجأة
وتوارت ذكراك تدريجياً من لوحة خيالي ،
والآن ، وها قد مرت سنون ست ،
قد ابهجني المعاد ، وأنت تسألين عني حيناً
لماذا لا أصدق في القول ، يا فتاة كلها تغنج
فيومي ليس كالأمس ، كي تكون أعماق نظراتي بريئة
فيومي ليس كالأمس ، لتملك اعماق الكلام ظاهراً
ليس كالأمس ، ليس كالأمس .. والله

رجاء . . .

ردحاً كانت دنيا روحي مظلمة ، قاحلة ،
وأكثر زوايا قلبي دفئاً كان كالصقيع
قريحتي نابضة ، طبيعتي مصفره ، مجعدة
بسماتي آهات على الشفاه ، دموعاً في العين
كانت نجومي في سماء آمالي
وألوف من ملوك نجومي الساطعة الجميلة
غرقي في بحر الضباب الاسود المظلم
تسير نحو الذبول مثل بنفسج منسوج
ردحاً كانت حديقة جناتي دون أنغام
وعش بلابلي صامتة
كان رنين الفرح والنشوة عندي مختنقة
وأمواج نسيم موهبتي وجيشاني راكدة
اوتار عودي وكماني منفلتة وثقوب مزماري
متردمة كعقدة قلبي ولساني الأخرس
ردحاً .. لم تكن لألأة قمري الصيفي
وشعاع شمس قممي الثلجية
واهتزازات سطوح بحيرتي الزرقاء
والبارقة البعيدة لنهري بعد شؤبوب منهمر

ولمعة أعشاب مروجي الخضراء في أعتاب الربيع

وهبوب الريح في الأجم على سفحي الظليل

ترجف وتهز أعماق نفسي كالأيام الغابرة

وتوصل نبعي الصافي قمة الدفق

كان ردحاً ، وكان ردحاً طويلاً

ارتمت أفرشة سكوني سريراً منحدراً

لا نومي نوم ، ولا خيالي كان مثل خيال

ومشاعري ، كانت بحراً في مهب ريح عاتية

جسدي خائر ، روحي منضجرة ، قلبي حزين

أملي مظلم ، جثة عشقي تابوت الحياة

فيأست ، وزعمت أنه مرمى النهاية

وأتى المشيب حاملاً خاتمة الهدايا

وهمت أن عليّ الرقود في برج حائراً

لأتلوه (سورة الختام) على فناء عمر شبابي

وانتظر لحظة يدفع فيها الدهر اللامبالي

وحش القبر لإلتهامي

ولكنك يا حبيبتي ، يا معشوقتي المدللة ، يا حسناء ، بهية

بشفاهك الوردية ، بعينيك السوداوين ، الغامقتين

بقامتك السامقة ، وجسدك الناعم ، الطريّ ، البديع ، اللين

بتهاديك الحلو ، ودلالك ، ونعومة نطقك وحركاتك

بكل منابع الجمال ، هذه وهي زينة جنة الدنيا
بكل هذا الجمال ، المتجسد فيك جميعاً
قد بدأت طيور دنيا الأعماق تنطق
عندما رأيت سحر بسماتك
وبدأ ينبوع عمر جمالي يتدفق
وامتلأت روضة حياتي بفسائل الورد من جديد
والآن اذا احتضنني تلطف منك
يا امرأة رائعة ، يا امرأة مدللة ، بعض حين
فإن احاسيسي ستنصب في قالبها القديم من جديد
ودفقات دم الشباب الزكيّ تعود إلى جسدي
وآفاق سمائي المغبرة تنبثق عن فجر
فقد مضى يوم أشيخ فيه ، أو يسوت فيه قلبي
أو تتكدر فيه بلورة أفراحي
اذن يا حبيبتي ، يا آلهة عشقي ، يا فينوس
يا تمثالاً جسده من عاج وشعره من صندل
تمهلي قليلاً ، وأتوسل اليك بجاه أبولو (١)
ان لا تتركي طائر شعري يفقد النطق

---

(١) ابولو اله الشعر والحكمة عند اليونان

حسناء دون إسم

يا فاتحة الشعر ، وردية الشفاه ، يا ذات شعاع هاديء في النظرات

يا فتاة جميلة ذات خدّ وردي ناعم

يا فتاة هادئة ، حلوة الهمسات

ما أجمل زغب الوجه والمرفقين ، اذا لم يحف

يا ناعمة الجسد ، لينة ، محبوبة

يا من أرى رداءك البسيط ، أبهى مما

يزين العروس من حلل

حقاً أنا عابر طريق ، وحقاً تزين نظرتي سطحية

ولكن ها قد نفذ جمالك في روحي

كأنها ليست بهنيهة ، بل هو عمر طويل

تسدين فيه جروحي بأناملك هذه

يا فتاة لم تنضج بعد ، لتكثر الحسناوات

ولتكن في روض الربيع وروداً تستقبل

الشمس

لتكن ألوانهن ساطعة ، وليكن مكانهنّ في ذرى الأغصان

وليسمهن الآخرون ملكات الورد

فإن روحي تهوى صفحة البنفسج

الراقدة بصمت تحت ظلال العليق

إن رنوت للسماء ، فما من شيء غير نجمة الفجر وحدها

تسري في قلبي مشاعر ، بيضاً ، بديعة

من موضع وترتفع ألف نغمة ونغمة

ولكن احلاها على مسمعي هو ذلك النغم الخافض

نبع صافٍ ، امام لألأة القمر

يهتز في قعرها اللؤلؤ والحصى والتراب

لهو أجمل عندي من بحر دون ضفاف

تأتي أمواجها وتروح في مربض الشمس

يا فاتحة الشعر ، وردية الشفاه ، يا ذات شعاع هادىء في النظرات

يا فتاة جميلة ، ذات خدّ ورديّ ناعم

لست آبها بكوني عابر طريق ، لست آبها اني مسافر

إذن ، هل تدرين ما الذي يقلقني ،ما الذي يحيرني

إنها صورة قد رسمت في خاطري

لحسناء فذة ... ولكنها ، آه ، دون إسم

إلى فتاة أجنبية

كثيراً ما جذب الشعر الأصفر نظراتي
وكثيراً ما اضاءت العين الزرقاء عيني بشعاعها
الأكتاف والجيد والأعناق العارية ، الصافية
الصدر اللين والنهود الناتئة ، الصلبة كالحجر
القامة الهيفاء ، الرائعة ، السنية
الجسد البضّ قليلاً ، والخصر النحيل
وبشرة بيضاء يسري الدم فيه بلون الورد
الخد الممتلىء ، وذقن مقعر وسطه
شفاه تشبه ورود الفجر
هذه كلها ... وشتى الوان الجمال
مثل التهادي والتغنج والبسمات وأنغام الصوت الجميل
مثل الخجل بين حين وحين والتدلل أحياناً
ذلك ما رأيته جميعاً ، وغار في احاسيسي
وأثملني كله ردحاً من عمري
كل هذا فرادى أو مجتمعة
قد ملأ أعماقي بأغانيه

هي أشياء جميلة عندي ، ما تزال جميلة
ولكن جمالها هذا ، وحده
لم يقتل أبداً عطشي ولم يسكن رغبات قلبي
وظل طائري الجائع يتنقل من غصن الى غصن
فإن شهدت وردة حمراء في بستان ما
مضيت نحوها ، حتى وإن غرس ألف شوك في قدمي
بل وكنت هائماً حول الوردة الحمراء ، وبقيت
فراشتها الساذجة ، بعيداً بعيداً
والآن إذ يغمرني الملل والتمني
لحسناء أخرى ما ألفتها بعد
وهي مثل غيرها من الحسان
لم تقدر إطفاء لهيب هذه الروح
فبقيت هائمة ، ظلت متشردة ، باتت جائعة
(لماذا ؟) ، حسناً ، لأفصح عنه ، فإنك تسألين
ففي لحظة تتحقق فيها لهفة القلب
يغدو جمال التراب معيناً لجمال الروح
والجسد ، وإن غدت وهاد الربيع زينتة
فهو يبتغي سماءً تمنح البهاء للجميع
فما أتعسني ، وما أبخس طالعي ، وكم ذهب

كدي جفاءً ، فما من حسناء عرفتها

ومهما كانت مشعة المظهر ، أنيقة

فإن قلبها كان مظلماً

أحضانها كانت دافئة ، وأعماقها باردة كالثلج

لسانها لين ، ونيتها شريرة

وهكذا ، فيا أيتها الشقراء الأجنبية

ما أسهل أن أنسى بريق جمالك

ولكن الذي هيّج مشاعري

هو كتاب الشعر الذي أهديتني إياه

فما أصعب أن أنسى إلى أنفاسي الأخيرة

حسناء أرشدتني إليه

ذلك ديوان (بروتس) الذي أرى نغمات شعره

تضحك مثل فتاة ، أو تبكي مثلها

حفلة في المربض

عابر السبيل : (يمرّ بالقطيع قرب مرج الربيع)

النحل الأصفر يقطع الطريق الطويل
من أجل رؤية الشقائق الحمراء
مالم يتجول في مروج الربيع
فلن يضع شفتيه في شفاه الحبيبة

الراعي ولكني أنا ملك جميع النحل في وهاد الربيع
من أجل رؤيتي تقطع الحسان درب السهول
في المساء ، أثير الشوق في المزمار
فتزحف نحو المربض زرافات من الحلاّبات الحسان

عابر السبيل النحل الاصفر يقطع الطريق الطويل
من اجل رؤية الشقائق الحمراء
فكيف تأتي وردة متفتحة بنفسها [1]
الى راعٍ ذي لباد[2] أسود
لا بل كيف تأتي وردة ، بل ثلاث أو أربع
مجموع ما في القرية من حسان

الراعي عندما أجمع الخرفان الشبعى على خضرة الأعشاب

---

(١) بنفسها - حرفياً بقدميها ، برجليها - المترجم

(٢) لباد - أو چبنة في العامية العراقية - المترجم

وتكسو صفرة الشمس السهل والجبل بالذهب
تلتهب رؤوس الحسان بنهمة للرقص
ويأتين متضرعات الى مزماري بالرجاء

عابر السبيل النحل الأصفر يقطع الطريق الطويل
من أجل رؤية الشقائق الحمراء
ومن أعماق القرية ، ترى زرافات من الحسان
يطأن أعشاب الربيع الخضراء
قادمات إلى راعٍ ، يجيش مزماره لحناً
ماأسعده من حظ ، ما أروعها من حياة

الراعي حلقات الرقص على فُرشٍ من أعشاب الشاطىء
ترقص أمامي مسرعة تارة ، وبطيئة أخرى
وأنا مثل فراشة منهمك بالورود
أقف كل لحظة ، أمام من تفيض حسناً

عابر السبيل النحل الأصفر يقطع الطريق الطويل
من أجل رؤية الشقائق الحمراء
ومن القرية الى مربض القطيع
تتهادى الحلابات الحسان
إنهن يرقصن لعازف المزمار
ما أسعده من حظ ، ما أبهاها من حياة

مجموعة من النساء (من بعيد)

هيه أيها الراعي الفنان ! سَرِّح القطيع ، نحن في إنتظار
كملت الزينة ، نحن متأهبات للرقص
متلهفات لألحان المزمار الشجية
ودون سحر نفخات فمك ، يبطل الحفل والارتشاف
سرح قطيعك ، فسنجازيك عن الحانك
بقوت القلوب ، بالجمال والدلال
هيه أيها الراعي السعيد ، سرح قطيعك ، آن الأوان
ودون مزمارك يضيق القلب في السهل كما في الدار
سرّح ، سرّح بمزمارك
الضأن شبع والثدى طافح
آن أوان التجميع
والسهل ما أجمله
قرّب شفتيك من المزمار
وليهتز جسد الجبل
بحنانك واستغاثتك
ولتجش قلوب الغيلان
وليدم الرقص
ما دمنا نسمع ثغاء الخرفان

ليلة في عبد الله [1]

القاعة فرهة جداً ، مضاءة كثيراً
كل شيء جميل ، كل شيء نظيف
من الجو تتقطر الأفراح
وعبق العطر والموسيقى والجمال
في كل مكان منضدة تحاط بكراسٍ
وتزاحم وتداخل النساء والرجال
النساء : قناديل مجمع العرس
تغنج في الحركة وموسيقى في الصوت
على كل طاولة ، واحدة أو إثنتان
ترمزان الى جنس الجمال
واحدة شقراء ، وأخرى ذات عينين سوداوين
واحدة شفتاها كالورد ، كالجنبدة المتفتحة
وأخرى جمالها قبس من الشمس
يتباهى دفئاً وشعاعا
وواحدة هي القمر الأهيف
وسحر جمالها صامت
وأخرى حلوة الحديث
ليست بجميلة ، بل هي جميلة الملبس

وذروة الإتزان عند امرأة

الكساء البديع ، للموقع البديع

هي وردية البشرة ، ناعمة الجسد ، رقيقة

هي نصف عارية ، شفاف رداؤها

رشيقة ، طويلة نوعاً ما

تغدو سترة كتفيها ، نقشاً يزينها

شعرها حريري منسرح

يتقطر منه العطر والسحر

سوداء العين ، وزاد الكحل

من هيام الناظرين

هيفاء ذات جيد وصدر من رخام

وعلى اللبّة العارية وضعت

سمطاً مشعاً من الجمان

ليخطف ويزيغ الأبصار

* * *

ومناضد منفردة ، كمنضدة كنت حولها

يحيط بها فتيان عزب

وهؤلاء ، يرتشفون الخمر

أو ثملون باللحاظ

فيرنون تارة

الى حسناء تجيد الرقص

وتجمع القدمين الدوارتين

في حلٍ وترحالٍ ، مع التانكو بإتقان

وتارة تأتي نغمة الفالس والخيال

مع سكره من الجعة (٢) المرّة

تدفعان أيديهم إلى الجباه

وتأخذان الخيال الى دنيا الخارج

الى متى ؟ بل الى ما بعد الرقص

(مرحى .. مرحى) ، تصفيق جيد بعد ألحان الفالس

* * *

طارت الساعات ، جاء الهزيع الأخير من الليل

ومازلنا في ظهيرة الاحتفال

فها هي الفرقة المنتصبة خلف سلم النوتة

تبدو وكأن حرارة نفخ الفوكستروت تهيجها الآن

بل هاهي حسنائي المختارة

تدخل البداية في نظراتها المتلاحقة

بعينين زرقاوين كالبحر ،

مليئتين بالنسمات الحلوة

ولكنني أنا الغريب عن هذا المحفل

وكأن سهر الليل ينبذني

فأنهض مع رفيقي مجبراً

فقد حرمنا النوم من هذه الجنة

---

(١) عبد الله نادي ليلي للرقص والموسيقى ببغداد

(٢) الجعة في الاصل - ستاوت المرّ - المترجم

عروسة يائسة (١)

ليركب الفرسان ، ويحمل حملة البنادق بنادقهم
لتستجمل الحسان تأهباً للعرس
فها هي أجمل من في القرية ، تخفي وجهها بنقاب سندسي
لتسير ، هي ، إبنة الفلاح نحو قصر الأمير (٢)
وقصر الأمير ، يكسوه البياض (٣) ، وتزينه المرايا
ولا يعرف أحد عدد نوافذه عداً
الحوض ونافورة الساحة المرمرية ، والحدائق والمرج الأخضر
لن تعدم خضرة ، ووروداً نادر المنال
وحسناء القرية ، النامية كغصن البنفسج
قد كسيت بالحرير والذهب من هذا القصر وهذا الغناء
من قمة الرأس الى أخمص القدم
فها هي رائعة ، بهية كالملاك ، أركبت فرساً
هي تسير ، نحو سجف عرس من أطلس ومخمل
نحو أحضان امير تضيء الأسرجة الوهاجة عيونه
وعندما يمدّ الأمير ذو الرهبة والجلال ، ذو المهابة
يد الغرام
الى عنق وردة بريّة ، مقطوعة من المنبت
يرى ندى الدمع على كحل العين

فتهز رعشة كل نقطة من جسده

فهو عليم بمن تذرف دموع الشوق من أجله

فابنة الفلاح كانت قد عقدت مع إبن الراعي

ميثاق محبة ، لجنة الحياة والغرام

وابن الراعي الذي شواه الكدح وصقلته حرارة الشمس

متين الساعد ، مرفوع القامة ، مقعّر ما بين منكبيه

وكانت سهام آلهة العشق قد خرقت أعماق قلبه

وكانت ابنة الفلاح ، تمثالاً صنماً ، ملاكاً عنده

أما الحبيبة ، فكان ابن الراعي ، وقامته المديدة

ومنكباه ، نقش خيالها آناء الليل والنهار

فأضحت طريق الغابة والأرض بجوار القرية

مسرحاً لحكاية عشق العاشق والمعشوق

فظل كل شجرة وشجيرة وكل شبر من الأرض

كان يعلم بندا من بنود هذا العشق الطاهر !

وذات يوم ، وبالبؤس الحظ ، جاء الأمير المهاب

في طريق صيده واحتسى كأس مخيضٍ من يد الحسناء

فأخمد المخيض المثلج لهيب جسده

غير أن المراوح صارت تذكي النار بموقد قلبه

اليد والكأس وأناملٌ ، وطرفُ عين سوداء

رمت احاسيس الأمير في أتون من نار مستعر

فأوصى وجوه الرجال كي يحضروا جهاز العرس
ولتزف اليه الحسناء اللدنة عاجلاً
وما أن سمع ابن الراعي ذلك ، حتى جنّ جنونه
هرب للجبل ، بصق على الأرض ، شتم السماء
لليالٍ عدة ، أمطر على دار الأمير وابل رصاصه
حرق البيادر ، قطع البساتين ، عبرة وإحتقاراً
بل قصّ أذيال حصن الأمير بخنجره
وحمل على قطعان أغنامه وساقها ناهباً
وأخيراً ، وذات يوم ، ويالحسن حظ خدم الأمير
أخذته سنة نوم في ظل شجرة في البستان
فتحركت أنامل الحقد داس زناد البندقية
واحترق الأمل في قلب ابنة الفلاح للأبد
والآن ، وكل ما تراه من هبة ونعيم
تهبها ثمناً لقطرة جديدة من الدمع
قطرة تهتز أمام أبواب العين السوداء وتقول
يد الظالم تقطع مائة رأس ولا تصل إلى قلب واحد

---

(١) حرفياً - عروسة لم تبلغ المرام - المترجم

(٢) = - الآغا - المترجم

(٣) مكسوٌ بالجصّ حرفياً (المترجم)

في الريف

كتانية الثوب ، خضراء الإزار [1] ، مديدة القامة
ما أجملك وانت تحملين الجرّة ، ياحلوة ، ياحورية على الأرض
من بعيد ألمح جلياً ما تشدين به رأسك وما تغطينه به
وما أسرع ما يصل إلى لبيّ أمواج أريجك
قامتك تحرك نسيماً في درب النبع
هو إهتزاز جسمك الفضي ، كشجرة صفصاف باسقة
تسيرين بتدلل على أوزان الغناء
تسيرين وصرير حزمتك ، يسمع في المنبع
تصلين إلى حيث الرجال أمام المسجد
تحذرين قليلاً ، حذر غزالة من ظل كهف
وعلى دربك جموع مجتمعة من شباب القرية
يحملون الورد أجناساً ، وملء الأكمام
كل واحد يتحسر ويتمنى رمية ورد أمام قدميك
رباه ... تُرى وردة من ؟ هي هذه التي تلتصق بقلبك ؟

---

(١) الإزار حرفياً - زبون أو سايه في العامية (المترجم)

[illegible]

من الغزل

تذهبين على خير

معوجة الطاقية ، مسرعة بطباع الخجل ، لاتنظرين وتذهبين فعلى خير

أنت لا تحذرين من سهم آهات بؤسى [١] ، فإلى أين وعلى خير ؟

دموع حسراتي تمطر الدم على السهول من بعدك

وإذ أنت لا تنظرين إلى مربع الورد على دربك وتذهبين ، فإلى

أين وعلى خير ؟

هو عند الناس الفقراء ، غبار تطأه أقدام مملكة العشق

فبظلك لا تضعين مثل (هُما) [٢] التاج على رأسي وتذهبين ، فإلى

أين وعلى خير ؟

بارتعاش واهتزاز من جلاجل حول ردائك

لاتقلبين بنيان مشاعري وعلى خير

ها هو الواعظ يقول إنحرف عن قبلة العشق وجمال المحيا

وأنت إذ لا تسمعين وعظاً كله ضرر وتذهبين فإلى أين

وعلى خير ؟

أنت ملاك ، أم جنية خير ، أو حورية ، أم حسناء تشبهين الملك

---

(١) بؤسى ، حرفياً ، يأسي ، أم موتي دون وصول البغية – المترجم

(٢) طير أسطوري يمنح ظله السعادة – المترجم

ببهائك وطباعك ، لا تشبهين أبناء جنسك البشر فإلى أين
وعلى خير ؟
بأوتار البعاد أنسج قصائدي ، حسرة على سلاسل عذارك
وأنت لا ترتدين رداء عمري المطال فتذهبين ، فإلى أين
وعلى خير ؟
إلى أين وعلى خير ، إلى أين وعلى خير ، لا تنظرين وتذهبين
فإلى أين وعلى خير ؟
وأنت إذ لا تهدرين حياتي وعقلي وقلبي وديني فتذهبين
فإلى أين وعلى خير ؟

رغم أن

رعم أن القافية تضيق بملي المتسع
فإن عمراً واحداً من الهم تكفيه آهه باردة
همومي تحسد شلالات منبع (زلم) (١)
فلقد نضبت العين ، أما هي فما تزال هادرة
سيان عندي ، كأس إنتشاء ، أم محراب دين العشق
فهذه عين ، وذاك حاجب فتاة كردية من جاف (٢)
سلاسل الضفائر ، وحفرة الذقن في طريقها
فمن يبتغي طواف حجاز الحسن هذه أملاً ؟
إن شعري وصحتي وعمري تضمحل شيئاً فشيئاً
ولم يبق غير طبع الحنان ، فهو ينافيني في الفراق
ما أتعس حياة تسعد بغير آلام العشق
ومرحى لرقبة حبالها جدائل الحبيبة
لقد خاب أمل (گوران) في قبلاتك ووصالك
وتكفيه إلتفاتة وطرفة عين منك

---

(١) نهر–زلم–نهر يهدر منبعه بشلال كبير دالق يقع في منطقة السليمانية–بهورامان

(۹۲ عشيرة كردية معروفة (المترجم)

ياضياء نجمة الصباح

يا من نور نظرته ضياء نجمة الصباح
يا من تفوح أنفاس ضفائره السود بعطر الصبا
يا من غدا حسن الطلوع صورة فيض حضورك
يا من غدا حزن الغروب الشمس السوداء لبعدك المتباهي
يا من غدت قصور جنان الخلد رغبة ثوابك
ونيران الجحيم شرر حقد آثامك
يا من عفتك نار حسد في قلب جبريل
وما اعوجاج طاقتك الا ترف وتدلل
كيف لا تدلي محكمة العشق الحق بجمالك ؟
فبسمة شفاه معصومة هي مفاد شهادتك
كبلبل فجر الأزل أردد " يا حبيبة " أوراداً
لوردة يخلقها حمد إلهك
فدون عشق رياح الخريف لقلبي الهائم
فإن شمس الربيع هي رحمة ملاذك
أخذت ظلمة الليل صبر أرقي
فبحق الضفائر المبعثرة أظهري وجه قمرك
فكل نجمة موضع جمرة في سماء صدرك يا كوران
يا من أقلقت العرش العظيم بدخان آهاتك

لم يدر

لم يدر الفلك المعاكس هنيهة في صالحي
لم يكف وتر ربابتي من الأنين ثانية واحدة
أسفاً ، فكل لحظة في مهد طفولتي
وكل عمر شبابي بكاءً مستديم
يقولون إن الدهر يسجل رسالة أعمالي
فليكن خط كتابي أحمر قانياً مثل دماء كبدي
شمعة على الشفاه ، إرتعاشة شقائي ، نهاراً
ونجوم الليل تشهد على قساوة عذابي
خمس الطائية تثقل بدني
وعلل تتوالى وتهد بمعاولها بنياني
فيا قلب ، بالله أين هواجس جمالك ؟
لماذا أسود كل آفاق خيالي وسرابي ؟
هيهات ، فحبيبتي بعيدة عن اللياقة والوفاء
فحرارة سؤالي تلقى الجواب البارد
همومي منبع ادراكي وعقلي
وإرتشاف الخمر تغافل وتناسي
أيها الساقي بديني أفدي عيونك المخمورة
فاسقني كأساً تفيض أجراً لثوابي

الحظ المظلم

في الليل ، لا أشكو حظه المظلم
فهو في سواد جدائلك
لست أقوى علي طي هذا الدرب الطويل
فهو ممتد مثل ضفائرك السود
ما التقيت بأرض من شوك
الأ وحكت لي ختام لهيب الحب
عندما صوبت سهام الطرف الى الإنسان
يهجر طير المعرفة القفص
ليقبل الرّب عمر شبابي
جزاء اتقاء عين الحسود
فأنغام تنويمتك الحربية
تنيم الطفل في المهد وتؤَرق العاشق المسكين
ظاهر من لون اليد الوردي
أن القتل والجناية شيمتك أبداً
إلى متى أرتشف كأس عشقك
دون مقبلات من قُبل كافية ؟
أمانك يا (هما) ضفيرتي المحبوبة
أستري رأسي بفيض ظلالك
فگوران لن يقوى على هجر العشق
ولن يحيد عن درب الصواب

أيتها الحسناء الجميلة

أيتها الفتاة الجميلة ، لماذا يثب خداع الحسن والجمال
على سماء التبختر والإختيال
فلن يدوم الجمال والبهاء لأحد أبداً
وربيعهما يمرّ كالبرق مسرعاً
أيتها الفتاة الجميلة يا وردة في روض الحسن والرونق
الآن تغمر نشوة الغرور قمة رأسك
ولكن المستقبل يقهرها ذات يوم
وتغدو تحت قدمي العجوز تراباً وغباراً
أيتها الفتاة الجميلة سقت بسحرك وشبابك
الوفاً مثلي إلى فخ الجنون
وهززت الشفاه بابتسامة مجاملة
وملأت قلوب ألوف مثلي عشقاً
فغداً ، عندما يأتي المشيب كالخريف
ويعانق جيدك بلونه الأصفر
آنذاك ، تزفرين آهات تحسر على ضياع قلوب
كانت مفعمة بالشباب وحب الفادين

الحضارة

الحضارة وردة ربيع الحياة

الحضارة مناخ النمو والازدهار

الحضارة : طريق الانبعاث

لكل الشعب ، لكل البلاد

الحضارة ، كهرباء ، وقمر

يا من تمنحين الضوء لجنس البشر

شعب فقير بائس

تائه في متاهات الجهل فأماناً

[illegible]

يطوي محيط الأسرار هذا

بسيط ، محروم من الرؤية والسماع

مندمل القدمين ، متشقق الإهاب

موطنه مليء بالوحوش ، بالخطر

بين كفيه أفيال ، وفي أحضانه عفاريت

عيون الموت به متربصة دوماً

آه .. ما أشدّ بؤس هذا الشعب

الحضارة : كهرباء وقمر

يا من تمنحين الضوء لجنس البشر

يا شعاع الحق والخلاص

يا حضارة ، أماناً إملأي
ضياءً ، مسامع الأمل القاتم (١)
لنرى جنة الحياة الحقيقية

---

(١) أو " سماع أوتار الأمل " (المترجم)

ظلال الأمل

كانت صدفة ، إذ تجسم فجأة ، أمام ناظري
جمالك الذي لا نظير له
فكان من حق إنسان بائس القلب مثلي
أن يمزق ويفني حجب الخجل والاستحياء
فلم أخش الملامة ، وصوبت نحو ثبت جمالك
سنان لهيب الغسق من مقلتي
ففاضت ، أحاسيس كالشرر من شرايين صغيرة
لقلب تربى على حب الحسان
حرارة وإنصباب هيجاني قد أفقداني التوازن
حتى ظننت أنه مراكز احساسي
كلها قد هوت واخطأت
عندما لمحت في عينيك المنقطتين بريق الهوى
أشرق كالبرق لمعان نجوم الليل
عندما سلك طرف من إبتسامة دلالك الدافيء
من ثنايا اللعل خطّاً من الجمان
وعندما طرق مسامعي صوت أنغامك الناعمة
قلتِ ما أبخس الرنّو بثمن اللاحياء

المرأة

المرأة بتجلي حسنها تجعل العشق طائراً
المرأة تقذف الخيال في حلبة الرقص
المرأة تنجب العشق وتحتضن العشق
المرأة تهز بأوتار قيثارتها الحياة
إن أفرغت سماء القلب الواسعة من المرأة
فبدائع الغروب تزول ، ويبسط الديجور
جناحيه على السماء المترامية واسعتين
ويفقد كوكب أملك بسمات النور

* *

المرأة جوهرة في تاج الإجلال
المرأة تشحذ بنبال الماس الحادة العشق والغرام
هي خطوط محفورة في قدسية قلبي
تملأ بسحرها الخارق قريحتي بالالهام
إن لم تتجل في زوايا خاطري إمرأة حسناء
في صفات الملك ، بقوادم من جمال
فكيف ألمس بسطح الأرض وصدر الأفلاك
بدائع أشياء تفجر ينابيع شعري

الدمع والفن

أهديه الى الارواح المقدسة التي ذرفت الدموع
والعرق الغزير من أجل الفن الجميل

حمدان

الرثاء والدموع

رفيقي بيكس (١)

يا ملاك الشعر

ها قد ثكلنا كلانا

ثكلنا ببيكس هذه المرة

وإن قلنا (بيكس) فيكفينا ذلك

كان شاعراً فناناً

منساب الأداء ، جياشه

نغماته الرقيقة جعلت منه

بلبلاً في رياض الكرد الخافتة

كانت موهبته الفنية

تغني حبه العميق لوطنه

ففي كردستان أجمع

وبين أحرار الفكر

ما أكثر سطوعاً

صرخات شعره التحرري

يا ملاك الشعر الندية ، الرقراقة

---

(١) هو الشاعر فائق عبد الله (١٩٠٥ - ١٩٤٨)، وقد عرف بـ(بيكس)

أي لا أحد وكان شعره يتقد حماساً ووطنية

أنت حزينة وأنا حزين
فلنتناجِ بعضنا
ونذرف الآهات الباردة
لنذرفها طويلاً
فنحن ندفن جثة بيكس
كان اليفاً لك ، وكان رفيقي
وها قد خطفه الموت منّا
أيجوز أيتها الملاك :
أن لا تملأ الدموع المآقي
ولم لا ؟ لأن بيكس كان صغيراً
أن مكانته واحدة عرفاً
فأيّ رجل وجيه ، وأيّ عظيم
تعلو مكانته فوق السحب
هو سمح مقدام مثله
أو هو مثله ، أسدٌ هصور أمام الأعداء ؟
فعندما كان هؤلاء
خدماً للأجانب
يقفون منكسين رؤوسهم
من أجل مقام ، من أجل خبزة
كان بيكس كالأبطال

يغرز أصابعه في عينيه [(٢)]

أصابع اللوم الغارزة

وينفس عن هموم قلبه

نعم كان بيكس معدوماً

كان جائعاً أحياناً ، كان عارياً أحياناً

ولكن أيّ شبع ، أيّ مكتسي

كان مثله أيتها الملاك

يقف غير آبه

أمام حراب الغادرين

من الذي تذكر مثله الحرية

وهو مغلل بالأصفاد

وصرخ بشعره الجميل

في ذكرى كردستانه

أيتها الحسناء البهية ، أيتها الملاك

أجهشي بالبكاء ،

إذ كان يعلم : إنه سابغ ، عارٍ

من أجلك

---

(٢) يشير كوران الى احدى مواقف بيكس المشهودة ، عندما قرأ قصيدة في احتفال نوروز ١٩٤٥ في السليمانية ، بحضور ممثل الاستعمار البريطاني الميجر ادمونس ، مهاجماً الاستعمار وعدوانه

ولكنه بقيّ يعبدك

حتى الممات

أحنى هامته لوجهك تعبداً

هام بدلالك وسجاياك

لم يخدعه الطمع

ولم ينله مثل بعض الشعراء

هؤلاء ، عرفوا ، من أين يؤكل الكتف

ولكنه لم يعرض شعره

في مزاد ، ليقتات

ولم يصمك بالعار

كما وصموك ،

بآثام إقترفتها

ثمة بعد ، أيتها الملاك

عليك أن لا تعاتبي بيكس

إذ أرتمى في إسار الخمر

كان الخمر عنده مبتغى

محيطه وأيام عمره

تجهمت قبحاً

وبلاده منهكة .. كانت

وسجناً لمواطنيه

أبناء أمته جائعون

ثمار كدحهم للظالمين
كانوا جياعاً   غرقى
آمين ، يأسرهم أجانب
يأسرهم الظالمون
كانوا يحلبونهم لأنفسهم
وينحرونهم للآخرين ...
فعندما وجد السفينة
تسير نحو العاصفة
ولم تجد الوف النداءات
فما من أحد يسلك درب الرشد
آنذاك ، كان يلوذ بالخمرة
ويفقد الشعور
وإذ كان الأنقباض يبلغ أشدّه
وتلعب حرارة الخمر بفكره
كان ينفس عن هموم قلبه
شتماً ، طعناً ، لوماً

* * *

يا ملاكاً مخمورة العينين
عليك أن تدركي   أن بيكس الواعي
بيكس دنيا الكتابة
واضع الالحان الجميلة

هو بيت قصيدنا

ومن أجله نشق الجيوب (٣)

انت ملاك الشعر والجمال

وأنا الرفيق الصادق الصدوق

لنجلس معاً ، حزانى

ولنذرف الدموع الراكدة

من أجل شاعرٍ لا أحد له

وكنّا نكفيه أحداً

فليجلل السواد قامتك

ولتلهبي نار المأتم

من أجل نغمة هادئة من الألم

من أجل نحس كردي مشبع بالهموم

اجلسي ... وأنشدي على جسده المسجى

وأظهري الوفاء للجمال

من أجل شاعر كانت روحه

تتدفق جمالاً

ولكن سوء حظه

لم يمنحه جمال المحيا

فكان بديناً ، غير متناسق

(٣) حرفياً   نولول في مأتم - المترجم -

مبثور الخد ، ضعيف البصر

غير أن الفن والوجه البشوش

سترا عيوبه

فأنت حكيمة ، أيتها الملاك

وصاحبة فكر وادراك

وتعلمين أن جمال القامة والوجه

ليس بهبة أبدية لأحد

فكم من ذوات العيون العسجدية

والقدود الهيف

قد رمين في الحفر المظلمة

أما الذي خلفته بعدهن

للأصدقاء والأحباب

أم ما الذي بقي من أوشاج الفكر

لحسناء عاشت ، حتى شاخت

فما كان أزكى من دماء خدودها

وما كان أكثر من سواد حاجبيها

غير أن هناك جمالاً واحداً

لن تقوى ريح الخريف

ان تورد أوراقها الصفار

جمال نابع من الروح ومن منبع القلب

ويتدفق دائماً وأبداً

هو كخفة الروح ، كبشاشة الوجه
هو الدم الدافق وحرارة الأحضان
هو كالقلب النقي والنفس الزكية
كالفكر الساطع والعمل الطيب
بل ، تسبق هذا كله
موهبة الفن الجميل
حقاً كان فناناً
وكانت سليقة شعره جميلة

* * *

يا رائعة المحيا ، ايتها الملاك
إجلسي عند رأسي
وكوني كالحبيبة الوفية
وأحملي الأحزان حقاً
وليتناثر الشعر الأصفر
وليعلو لحن الهم شفتيك
ترنمي أنت ، أما أنا رفيقه
فما حملت أصابعي القلم
سأدون سطراً سطراً ،
بنداً بنداً
أشعار الحزن من أجل بيكس

مرثية على قارعة الطريق

خرج من بغداد ، سيوان [١] مبتغاه
فأخلوا الطريق يا أخوتي من زازا وكرمانج [٢]
أخلوا الطريق لنعش عابر الطريق ، الحزين ، المكدور
بالله أخلوا الطريق ، كي لا تلامس الرياح السوداء
جسده البارد ، المتجلد ، كي لا تبلله دموع الخريف
كي لا تنطق أحجار على حافة الطريق ، فتغدو حمماً
يا أخوتي من كرمانج ، يا أخوتي من زازا
لا تثبوا بأمواجكم على نعشه سدىً
فمحمود جودت الذي كان قبلة الأمل
ومحمود جودت الذي كان قلعة ، كان ملجأً
محمود جودت الذي كان في يوم الكريهة
ينتقم لنا من جيوش الأجانب
محمود جودت ذو الطبع الترابي (٣)
كانت أفعاله تطفح طهراً ، تطفح نبلاً
ذلك الكردي ، ذلك النبيل ، ذلك الابن النابغ

) مقبرة في السليمانية (المترجم)

) سائر الكرد (=)

) طبائع بسيطة (=)

لعالم ، الأديب ، محمود جودت ذلك

ند خسرناه ، واحرٌ قلبي ، كالتاج السلطاني

فلماذا تثبون يا أخوتي دون جدوى

اخلوا الطريق كي يذهب نعشه الى سيوان

وأطبقوا الأجفان أمام طعنه وعتابه

في لحظات إحتضار هيوا

إبني الوحيد ، أمل حياتي
يا نجمة لامعة في إشراقة صبحي
يا شمس نوروزي ذات الشعا ع الذهبي
يا ألقاً أبيض للبدر في صيفي
يا هبة النسيم من قمم الربيع
يا اهتزاز الندى في مروجي السخية
يا زقزقة الفرح في وكني
يا وردة شبّو المتناثرة في كل وهادي
يا جنبذة هلت في رياض جمالي
يا أبني الحبيب ، يا روح روحي
بالله ، احلفك ... بهاتين العينين الزرقاوين
أن تنظر إليّ ، فهذه هي نظراتك الأخيرة
أنظر إليّ ، كي أتذكر ، عندما أجلس منضمراً
فاقداً فلذة الكبد ، بائساً من دونك
كي أذرف في ذكرى بحيرتين ، بحيرتين دون قا ع
ألفتهما سمكة روحي
دموعي تذرف الى الأبد في الكبد
وتذيب القلب

* * *

هيوا ... تلك الشفاه كانت بسماتها
شعاع شمس حزيراني ، أنا
فلماذا لا تتشرب بالبسمات الآن ؟
لماذا ترتعش تحت سحب الموت ؟
وا ويلاه ! أماناً ، (هيوا)ي الحبيب
أأنت تحتضر ، ونموت ، ولن أراك بعد ؟
فبعد آه فبعد ، لن أراك أبداً
تأتي أحياناً كبارقة خلب
ولن تطفىء نار تحناني وآمالي

* * *

فانظر إليّ إذن بعينيك النعيتين كثيراً
يا بنيّ إنه الموت و وابل الدموع
يابنيّ هيوا ، واحرّ قلبي ، يا فلذة قلبي
واحرّ قلبي ، لتلك الخدود الحمر الفاتحة
واحرّ قلبي لنغمات (ماما وبابا) الشذيّة
ثق بنّي اننا نردد ، وإلى أن تكفّ شفاهنا
مثلك عن النطق
واحرّ قلبينا ، على هيوا ، ابن ماما ،
على هيوا ، إبن بابا

وردة لم تعمّر

الى شاب قتلهُ السل

في فجر الشباب والجمال ايتها الوردة
يا وردة زاهية ، وردية ، ساطعة كنجمة
في بسمتك كان يجول تجلي إطلالة ربيع
وعلى نغماتك كانت الطيور المترنمة تزداد شوقاً وحرارة
في عينيك كانت نجمتا صبح جليتين ، منورتين
تدفعانِ اللحاظ سابحة الى امواج البحر
وامام اقدام جمالك كانت الرؤوس المطأطئة
تؤدي سجدة العشق امام عينيها
كنت اظن ايتها الوردة ان نظرات شوق الزمن
لن نشبع من الرنو الى منظرك البهي أبداً
كنت أظن إن رياح الخريف الباردة
محال لها أن تطرق ابواب أما ليدك الغضرة
ولكن ما اسرع ما ذوت عجلى بين اصابع السل
جسدك الناعم ، الوردي ، ايتها الوردة الجميلة
ماأعجلَ ما ذاب حسنك في هجير الهموم
عظمان هما باقيان ، سيغدوانِ رميماً في صدر الارض
ان بقيت علامة من مراجع ورد جمالك
ذلك هو الأنين الهادر من مأتم الأحباب

هي تلك القطرات التي تنسكب من أعين البكاء

ولكن ... لتطمئن ، فمهما تعاقب الليل والنهار

فسيتبعك النواح والبكاء دون إنتهاء

فالنواح والبكاء من بعدك يتيمان قد فقدا الألم

رثاء كولاله

إبنتي ، مبعث حياتي ، يا تذكاراً
من شبابي ، يا برعمة حلوة ، يا برعمة أولى
من شجرة حبي ، من عمر شبابي ... العاجل
يا قطرة من دمي الناريّ المتقد
يا فلذة كبدي العزيز ، يا نور عيني
يا بداية من خيط مسترسل لآمالي
ما أسرع ما مت ، ابنتي ، هيهات يا ابنتي
ما أسرع ما مت ، ما اسرع ما غصت في قعر البحر
ما أسرع ما وقعت فيِ قعر بحرِ العدم .
كم يكد يروي المنال شفتي ، حتى جفهما العزاء
هي لحظات تفتحتِ فيها ، فلم أشبع منك مشاماً
لم أشبع يا " كولاله " الحبيبة ، منك إذ فاجأك الردى
أماناً أيها الأجل ، عدلاً أيتها السماء ، ويا عرش الآله
يا أطباءَ ، ويا علم البشر ويا دواء أماناً
كانت لي إبنة ، اِبنة ، اِبنة وحيدة
قد تمكنت منها أيها الدهر الخسيس
أيها القبر ، أيها التراب الأسود ، أيتها الحفرة المظلمة
يا وحشاً تلتهم أجساد الآباء والأمهات
جمعت حولي أجداث شقيقاتي وأشقائي متراكمة

إبنتي بقيت ، ها قد افترستها مثلهم
أي كمين هذا ، أي إنصاف هذا ، أيها الغادر
جحيم تسعره ، ليكون حالي مثله
كانت لقمة واحدة ، قطعة صغيرة من لحم برىء
فبم كانت تجديك ، ولم حرمتني من نور الإبصار
وأنت أيتها الأرض الظالمة ، إن لم تكوني مخيرة
إن كانت افعالك مجبرة ، أنت أيضاً
فسأدعك وأسأل ان كانت السماء
أم كانت الطبيعة مسؤولة عنك ، أو أيّ شيء
أو حتى ذات البارىء
نعم ما يكون السبب ، ومن يكون المسبب
فاليه أصرخ بما في طاقتي من غضب (١)
وسأذرف الدمع ، أنفث الآهات دون نهاية
ولتلتف السلاسل كسلاح العاجز حول عنقي

. . . .

إبنتي .. ها قد رحلت فلا ترين
عمق جرح أبيك
فأنت لا ترجعين ، وهو حائر
أيّ كم وتلباب وعنق يمسك ثأراً لكِ

---

(١) الغضب - حرفياً - الاحتجاج - المترجم

إبنتي يا وردتي الوحيدة ، يا ذرى شبابي
يا قلبي المفرح ، يا بصيص عيني
إبنتي ، روحي ، إبنتي ، هيهات ، هيهات
أيّ رحيل ، أيّ رحيل ، هذا الحزين الصامت

الفنون الجميلة

الى البلبل [1]

يا طائراً جميل المحيا
يا بلبلاً صغير المنقار
إنك تطير من بستان لبستان
وتتمهل قليلاً
لتختار غصناً يعشقه قلبك
ترفع صوتك وانت فوقه
بأي لحن جميل ،
فيه ضوء الحياة وبهاؤها
وتنثره حوله
وتغمر الدنيا بسمات
فكيف تخرج وتفيض
هذه الأنغام السامية ، الرائعة
من تلك الحنجرة الصغيرة
بل كيف تخترق الروح وترتشف المشاعر؟
وهذا القلب الصغير
ما أشد أواره وفورانه

---

(١) كانت قصيدة TOA Skay Lark للشاعر الانكليزي الشهير پرسي بيش شيللي منبع الهام هذه القصيدة

هذا المخ الصغير

كيف غدا للفن مهداً

كيف ؟ كيف ؟ ، بالله أيها البلبل

يا طائراً ذا موهبة كبرى

لست ملاكاً ، لست إنساناً

لست طالباً ، فناناً

ولكنك تعلم كل لحنٍ وكل أغنية

من السحر الحلال

* * *

وأنا ، وإذ أزعم

أن الشعر صنعتي مثلك

ولكن أين هذا من ذاك

أي شعري من شعرك ؟

فو احدهما نهار وثانيهما ليل

شعري أياً كان أحسنه

لن يخلو من دموع

إنه هم ، إنه أنفاس

إنه ذكرى ومعاناة وحنين

شعرك أنت ، سيل

من ماء ينابيع صافية

ينساب حراً ، هادراً

فأين هذا من ذاك ،
هذا حلو المذاق ، وذاك علقم
هذا فصاحة ، وذاك بكم
هذا الحان مسرة
وذاك صوت خافت للبؤس
والشجاعة أيها البلبل
هي أن لا تغتر
بهذه الموهبة ، وهذا الفن
فلو رأى الواهب العظيم
هذا الشاعر البائس
حرياً أن يهبه
جزءاً من كل هذه النعمة
التي وهبها إياك
لكان المعجبون والمتنصتون
يحنون لي الرؤوس
بأكثر مما أحنوه لك
ولسجدوا ، كما سجدت لك

* * *

لو كانت أعماقي سعيدة
ورقبتي معتقة من القيود
لو سورتني مرابع الورد

وكان عمري ربيعاً منذ الميلاد
لو كنت طليقاً ، لو كنت طيراً
بعيداً عن آلام المدينة
لو كانت كأس مائي ورداً
والغصن موطأ راحتي
لو نلت مأكلي وكسائي
دون منة وخجل
شرفاً ، وبدم قلبي
ولو كان فؤادي ثملاً إلى حد
لا ترى فيه زاوية كئيبة
ولو كان عشقي طاهراً كعشقك
زاخراً بالأمل مضاءً
أبدياً ، هائجاً
لطيفاً منعشاً مثل عشقك
لكنت أصدح بدفق الشوق
أيها الطائر المقدس
وأنشد لك ألحاناً
أهزّ بها كل شيء جميل
فوجه أيّ بحيرة تراها ساكنة زرقا
وأيّ شجرة هي مديدة هيفاء
وأيّ جبل شامخ صلد

لكنت أهزه مزلزلاً

وأملأ أعماق أي سماء

لا نهاية لها ، بنفحاتي

وأحرك قعر أيّ بحر

لا حد لعمقه

ولكن ويا أسف الأسف

أنا إنسان ولست طائراً

وما وهبه الاله للإنسان

من قلب وعقل

مشبعان بالتشاؤم

وبالسواد في رؤية عالم الروح والحياة

فأعمارنا إلى نهايتها

هي معاناة ومآسي

هي رعب وحنين وتساؤل

سؤال ، ثم مائة ، ثم ألف

لم ولدنا ؟ ومتى وكيف نموت ؟

وماذا بعد الموت ؟

وماذا عن الصدق وعن الكذب ؟

ما النتيجة ؟ ما السبب ؟

أو لماذا نبكي على الأقل ؟

ولم نمسح الدموع من أعيننا ؟

وهكذا تتتابع الأسئلة

كقوافل متلاحقة

تشدّ على رقابنا

ونعجز عن جواب سؤال

وآخر يتقدم

ليقبض أرواحنا شيئاً فشيئاً

* * *

نحن يائسون ، أيها البلبل

عاجزون ، يقتلنا الشك

تائهون في بيداء الحياة

في مكان هو مقبع أسرى

فأينما يممنا فنحن نتيه في عمق صحراء

في موضعين آخرين للرعب والشك

فنحن ، يا أستاذ اللحن الشجيّ

نظل نسائل ، أو نبكي

الى أن نموت ...

فكيف لنا أن ننشد إذن

ونغرّد مثلك ، ومثل جميع الثملين

وكيف لنا أن نرتشف كأس المسرّة

تجلي الرقص

- الى ملاك الرقص -

من قلب الستارة ، كانت قطرات العود تنساب

قطرة قطرة

بسهم تأثيره

كان الطرب يهتا ج ، وكان طالع السرور يطفح

بآهات مؤثرة في القلب

الكمان - شهيق ملائكة الألحان وزفيرها -

أنفاس الهيجان تدخل حتى قلوب الموتى

فدموت الموسيقى

ومخرج سحرها

إذ هو وتر يضحك ، أم قوهة تبكي حزيناً

بلواعج أشواقه

ومتا ع الحياة

يتقطر هادئاً هادئاً في أعماق نسيان ما

إذ هو رمز اللذة ، مفتاح لطلسم الحياة

حياة إنسان ما

وفجأة ، عندما يرفع غراب الستار جناحه الأسود

تظهر ملاك الجمال ، حورية سماء غير مرئية

بتغنج

من عرش المسرح

نظرات مخمورة ، مثل شعلة هدى العشق
إبتسامات متوالية لشفاه آمال ميتة
إشارات من النطق الفصيح والحانه
مثل كتاب مقدس ، علواً وروحانية
فن يهز الأفخاذ كأعمدة بيضاء
وأرجل صغيرة من الاتقان تضرب الأرض
لو كان القلب يحكم ، لكان صمود الدنيا خوراً
يتهدم من تحتها !
ما اجمل هذين الجناحين البلوريين إذ يهتزان
كغصن من المرمر ، ناعماً ناعماً
وتتساقط منها الأمواج
أمواج الصنعة والإلهام ، أمواج التجلي والرونق
أمواج ترسل عيون سمائها
الى بحر بعيد من الخيال اللامتناهي
فكانت اهتزازات الجمال ترتعش بلطافة
وجمال الجسد يرتعش
من الخد حتى الصدر الناعم والنهود الكاعبة
الخد وهو فاكهة وردية شهي المذاق على غصن أسود
ونعومة الصدر وهي عش حلم إلهي ،
حلم العشق ، ولهيب عشقه ملتهب منور أبداً

وحلمة النهد ، إذ يضع تماسه واعتصاره كمفتاح كهرباء
على أعصاب الجسد متوترة كلحظة وصال
لحظة تحول حفيف نسيم في شدو هادىء
لحظة تحول ريشة حريرية خفيفة
وبعاصفة حزينة
في مهب جريان لا سكون فيه ، وهي شريدة
الرقص ، رقص الصنعة
حياة الجمال ، جمال حركتها وروحها
وجود المهابة والدلال
هي هبة ، موهبة من الإله تليق بالمرأة

* * *

بألف إعجاز
تسكب ضياء السرور في حياة الإنسان
فديتك أيتها الإمرأة الجميلة ، يا جمال الصانع
نعم ، إنك تضعين دليل السعد أمام الأنظار
ولكن ، ما أن تدومين لحظة
حتى تطيرين مثل طير الأمل
وعندما تطيرين ، أواه
تلفين الستار إيماءً وإسماً
فإن بقي منك ملجأ لذكريات هذا اليائس
منها من السعادة هو صفر ، صفر أسفاً

إلى كبير يحب الشعر

أتريد الشعر الجميل، يا مولاي ، الشعر الجميل
شعراً يمنح الحياة إبتسامة وزهواً
شعراً يلمع كالنجوم
صافياً ، يعكس أعماق بحار النفس
كبلبل في عشٍ دافىء
رضي البال ينطق بألحانه دائماً
شعراً محبوباً وجميلاً كالطفل
غذاؤه لحم القلب ، وعصارة للحياة
شعراً في كل صوت منه رنين جرس
كل قطعة منه خرزة ملونة
شعراً فيه حياة ، تعيش وتتحرك
يعرف لغة القلب ويتحدث بها بإتقان
مولاي ، أتريد الحق ، فأنا ومثل هذا الشعر
(كجا مرحبا ؟) ، كما يقول الفرس
فلأنني كرديّ ، قبل كل شيء
عصفورة بين ألوف الكمائن الدقيقة
جناح الطيران ، ومنقار الصراخ
يقّر بان السكين من عنقي أكثر فأكثر
وإن كنت بلبلاً ،

فما دام قفصي ضيقاً

فلساني أبكم ، ونغمات شعري صامتة

زد على ذلك ، بل أسوأ من كل شيء

فإن قلبي خالٍ ، وموقدي يفتقد النار

فشغاف قلب ، لم يمس

بسهام الهة الحب ،

وزهرة جمالٍ لم تكن سلاسلها

متعانقة مع جذورها

وقلب جاءه المشيب وحطمه

فأين كل ذلك وهذا القلب

مع موطن ملاك الإلهام

[illegible] دون بريق ، أين [illegible] وأين شعوره ؟

ولعلك تعلم بعد ذلك يا مولاي

أن موظفاً صغيراً مثلي ، حياته

حني الرقبة من أجل الخبز

والخبز تمنحه الحكومة وجبة وجبة

مقنناً بالعمل

وما لم يعلُ الغبار الأكتاف والأعناق

كسجل قديم

وما لم ينتج عملاً للحكومة ، ولم يرقص للأعلين

إلى حدّ الإنهاك ، لا بل كفرت ، إلى حد الموت

فكيف يجوز للموظف نيل الخبز يا مولاي ؟
فعقل مثل هذا ، يعاني آلام الجوع
ويجول ويصارع في لجة بحر العمل
متى يجيل الطرف في دنيا الجمال
ويرسم مارآه في بضعة أسطر ؟
إذن – فرجائي ، يا مولاي ،
أن لا تطلبوا من گوران بعد الآن
شعراً جميلاً
إنما يمتلك ناصية الشعر ، من كان حراً
طليقاً ، أسكرته خمرة العشق
وأنا ، ليس لي الآن غير أن أصمت
فلأغب عن الميدان وليطوني النسيان

الى سالم [١]

بقوة من ذكراك تمسك أناملي الخائرة القلم
ذكاؤك النير المبهر يمدني
فليس عجباً أن تستغيث بك قيثارة إنشادي
فتذكرك مبعث الخواطر والإلهام

في دائرة السلف لم أر أحداً
يسمع خرير ألحانه مثلك
أنتها القريحة الصافية المشوة
أنت تبكي بأحزانك المرصعة بالبديع مثل كليم [٢]
رغم أنك مرعش ، بهّي مثل حافظ [٣]

في سماء الفخر كان الشعر واحداً من جناحيك
وكان شعورك القومي ، جناحك الآخر ، على البديهة
واحدهما شوق حسن وكان الصنم لك خيالاً
وثانيهما هموم عشق الوطن كان مآله

لم تكن طهران زاهية في عينيك الغريبتين
فكنت تفدي الوطن بالعرش والتاج الملوكي [٤]
وعندما وقعت أرض بابان [٥] في يد الغدر والجور

أنشدت بعدد الغدر قصائداً ، بعدد الجور آبياتاً
قلت لسيدنا نالي رفيقك الشريد
أن لا يفكر في المعاد إلى أرض مستذلة (٦)
إن سليماني (٧) ، ذليلة للنجم والهلال (٨) ، إنها ليل أدهم
لقد غربت شمس مجد بابان)

---

(١) سالم - هو الشاعر عبد الرحمن صاحبقران من مؤسسي المدرسة الشعرية الكردية في القرن التاسع عشر ، ومن رواد الشعر الوطني وشعر المقاومة الكردية (المترجم)

(٢) ، (٣) كليم الهمداني وحافظ الشيرازي ، شاعران فارسيان معروفان -المترجم

(٤) هناك ابيات لسالم بهذا المعنى

(٥) أرض بابان ، اخر أمارة كردية احتلها العثمانيون في القرن الماضي وكانت السليمانية عاصمتها - المترجم -

(٦) إشارة الى قصيدتين معروفتين في الأدب الكردي ، لنالي شيخ الأدباء الكرد في القرن الماضي ، وسالم نفسه وقد عرفتا بالرسالتين الشعريتين ، فقد إستشار نالي وهو في دمشق في طريق عودته من الحج صديقه في العودة ، فأشار عليه الثاني بعدم العودة الى أرض محتلة ، وكان هذا آخر عهد نالي بالوطن - المترجم -

(٧) سليماني ، التلفظ الكردي لاسم مدينة - السليمانية (المترجم) .

(٨) النجم والهلال رمز العلم التركي

...نم مستريحاً في ضريحك يا سالم

هم أكثر حباً منك للكرد الآن

من لا يفقه علماً ، ومن أضحى عالماً

الدرويش عبد الله [1]

من صفار لونك ، وصورة اليد والمزمار الخائرين ، أيها الدرويش
وددت لو سمعت لحناً كله حزن ومأتم
في سيمائك وجدت هيكل عمر حفرته الحسرات
بدا لي حظك عشاً لبلبل الهموم
نعم ، يبدو أن قدر الفنان عند شعبٍ بسيط
هو مثل صورة القمر في حوض ماءٍ عكر
غير أن الشعب الواعي
يمنح عرش الرفاه وتاج التقدير
لأستاذ مثلك من خلال مزمار ، ذي أفواه [2]
أن تبكي وتنطق السحر ، بسحر نغمات الملائك
أخي الدرويش ، أنت هائم ، متشرد تكسب العيش
سم الإضطرار يجبرك ، فتبتغي اللقمة من أناس لئام
الموت تفضله ، على حشر أمواج الناي في آذان جهلة [3]
ما العمل ؟ فحظ بعض المواهب الكبرى
بذرة في مهب الريح ، تنمو على صخور صلدة
إن لم تضع الخليقة قدر عمرك بهذا الزمن
الله أعلم ، أين كنت تكون ، بأيّ عرش كنت تمسد الأكمام
لم تدرس حرف مدرسة ، لم يمسك أستاذ بيدك
الذكاء وحده ، علم هذا الفن مزمارك

اوزان الغناء كلها ، طويلها وقصيرها
جعلتها بأصابع الفن أسير جهودك البطولية ، المنتصرة (٤)
آه ما أكثر ما سمعت من الموسيقى ، إنفعالات روح أجنبية
فقد تعكر مزاجي الكردي ، أيها الدرويش عبد الله
أماناً فأملأ بهذا اللاوك والآي آي والحيران (٥) ،
بأمواج الذوق القومي ، أعماقي الخاوية المكتئبة
فأنت أكثر ألفة مع روحي من بيتهوفن والله
إذن ايها الدرويش ناجِ روحي البائسة

---

(١) الدرويش عبد الله عازف مزمار نابغ ، رأيته قبل ربع قرن كان يعيش في هورامان على الأغلب

(وملاحظة من المترجم - كتب كوران هذا الهامش في بداية الخمسينات)

(٢) أفواه - أي ثقوب المزمار حرفياً (المترجم)

(٣) جهلة - حرفياً - أناس غير متذوقين (المترجم)

(٤) حرفياً جهودك الزالية - نسبة الى زال - بطل من ابطال شاهنامة الفردوسي، والد رستم وكلمة (زال) تعني المنتصر (المترجم)

(٥) لاوك ، آی آی ، حيران مقامات غنائية كردية (المترجم)

الاعماق

كلما حاولت ، لن أقوى على تحجين خيالٍ أسكرني
في أطار قصائدي
هواجس أعماقي واقوال لساني
هي بعيدة عن بعضها ، لماذا ؟ لست أدري
وددت أن أكشف أعماقي كسجل منفتح
كي يظهر عالم هو أجمل من الربيع
كي تظهر آمالٌ واحلامُ
تفوق نجوم القبة الزرقاء شعاعاً
وتظهر معاني الصمت البحري
وتهب عليها النسائم هادئة
فيظهر عالم ترى أشعاره
دون دموع ، ولكنها تفوق الدموع بكاءً
وترى البسمات دون مرآة الوجه
تفوق الشمس بزوغاً ونوراً
ولكن وا أسفاه !
إن هذه الاشعار الجميلة
طيور لا تبرح أعشاشها
تزقزق في الأعماق وتغرّد
ولن تمس أقلامها الورق أبداً

جواب الى جناب [1]

يا (ژيان) [2] بعد شكوى البعاد
قبلي عني عيني جناب بن الشيخ نوري
قبلي عينيه بشوق ، إذ أن جناب
قد وصل بعد الدرس الأول
الى خاتمة الكتاب
حقاً كان أبوك من يرسل
شعراً رائجاً ، ذا قيمة الى أسواق الشعر
فالأضابير والدفاتر
تقفل فكره بأقفالٍ ثقيلة
ولكن ، قل لي أي شاعرٍ آخر
يمتهن الشعر دائماً وأبداً
فأبوك وأنت وأنا وهذا وذاك
نهارنا كد من أجل الخبز وليلنا شعر

---

(١) جواب لقصيدة كتبها الشاعر (م نوري) على لسان إبنه جناب حول الشاعر وقد نشرت في جريدة (ژيان) ملاحظة المترجم - الشيخ نوري الشيخ صالح من رواد التجديد في الشعر الكردي الحديث

(٢) ژيان - جريدة كان يصدرها الشاعر المعروف الحاج توفيق پيره ميرد (المترجم)

رحماكم ! إن نصيبنا الأزلي
هو صنعة الشعر البائسة
ولكن كل ذلك
الوظيفة والظروف القاهرة
وجذّ اللسان وغلّ اليدين
تمنع طبع الشاعر وبلبله
ميل التغني

جولتان صيفيتان

- ١ -

جولة في هورامان

- مقدمة -

يعود نظم رسالة السياحة هذه الى ما قبل عشرين عاماً ، وهي تبدأ من حلبچة ، وليست ثمرة إنطباعات سفرة واحدة . بل تجمعت ذكريات عن مشاعر ومشاهدات سفرات أخرى ، في أوقات وفصول مختلفة ، حتى جاءت السفرة الأخيرة مع أصدقاء وأحباء ، لعدة أيام ، قضيناها بين البساتين الكثيفة والمرتفعات العالية في هورامان ، ضحكاً وغناءً . فأثمرت خلاصة الإنطباعات القديمة والحديثة عن هذه القصيدة

كوران (١)

---

(١) كتبت هذه الملاحظة لدى نشر الديوان الثاني للشاعر في العام ١٩٥٠ ، أي أن القصيدة نظمت في الثلاثينات - (المترجم)

مشهد الطريق

كومة من الجبال الوعرة ، رافعة الهام
تحتضن السماء الزرقاء ،
برقع رأس من قمم ثلجية ، صافية البياض
سواد الغابات في وديانها الصامتة
جداول الماء تترقرق في مآقيها
تسير وتسير ، ولن تنتهي ، مدارات الجبل
صراخ وشلال نهر يفرز الزبد
هو تنويمة الهموم لوحدة الليل
الطريق ثعبان صغير ، يفتش الغياهب
ويرمي عابر السبيل في متاهة لا تنتهي
صخور تتدرج ، في الطريق وصخور كبيرة على قارعتها
لم تقو الطبيعة على دحرجتها بعد
مرتفعٌ تارة ، ومنحدر أخرى
هما المرارة والحلاوة لدنيا العابرين

طريق بين البساتين

قبل أن تحتضن الأمل ، تحتضن القرية
يزحف ثعبان الطريق الصغيرة نحو البساتين
حفيف ظلال شجيرات الجوز والتوت

يمسح العرق من جبين عابر الطريق المتعب

تهدئة الخاطر ، بعد مسيرة بين بساتين هائمة

ونداء (لا أتعبت)(١) من كيل إلى كيل (٢)

– سلام عليك ! ياعماً جالساً تحت شجرة جوز

سلام المتعب على شيخ عاجز

– مرحباً ، وعلى الرحب يا صبياً بارز العذار

يا سنجاباً على الشجر ، يا إبناً نابهاً ذكياً

تسير وتسير بين أزقة يحدها .. خطان من الشجر

تلتف حول الاستدارة الأخيرة

فتدرك البيوت

القرية

أيّ مقعد بارز يواجه الشمس ، متخماً بالصفاء

هو كالقلب المسعود ، معمر ، فتلك هي القرية

بيت الأمير تحت ظلال الأشجار

هو تؤدة العروس في أحضان الحظ السعيد

---

(١) (لا أتعبت) – ترجمة (ماندوو نه بى) ، أو لا رأيت التعب ، عبارة كردية تقال للقادم (المترجم) .

(٢) كيل – بالكردية بيت صيفي داخل البستان

ودور الأهالي ، جلها في طابقين

بعضها جميلة ناتئة ، وبعضها منحدرة ، معوجة

واحدة فوق أخرى ، حتى تصل قمة الجبل

تصعد للسماء ، كسلالم عفاريت

وفي القرية ، أيّ مكان وجدته كبيراً ، واسعاً

هو دار الأمير (١) ، هو الخانقاه والمسجد

حياة المضيف

عندما تصل الباب الكبير

ينطلق الخدم واحداً بعد الآخر ليحيطوا بك

يهدونك للطريق ، إلى حيث المضيف

فنرى الديوان وترحاب الضيوف

فريق الخدم ، يعتمرون بوفضات للرصاص

وتشدّ عصب الحرير على طاقيات الصوف

الأيادي على الخناجر بإنتظار الأوامر

أكان للذبح ، أم كان للفداء

كل من يدخل المضيف أول مرة

يركع منحنياً رأسه

حافل مضيف الأمير بلياليه

وتلاطم مواده وأنواعه !

---

(١) الآغا (المترجم)

إمام في المضيف

تحت العمامة ، إنحنى الإمام
لحيته تناثرت على الصدر
هيأته متهرئة ككتاب قديم
حلو اللسان ، سيماؤه قليل الاكتئاب
نسر روحه متشبع بالشعر والأدب
على النمط القديم للعجم والعرب
وإن كان للضيف محط للتسلية
في حفل الليل ، فهو الإمام والإمام وحده
أنت والإمام والشعر وفلسفة الإسلام
وإنصات العوام بين حين وآخر
كل ذلك سيريك بالتمام والكمال
نظر الأعمى في رسالة مدوّنة

— — — —

عندما يخلو المضيف وتركن الى الفراش
فتحتضن نوماً يتبع وعثاء سفر

الفجر

(الله أكبر) ، إنه أذان الفجر
هلّ الصبح الصادق والغسق
والقمر المتخلف من رحلة الليل
إصفر وجلاً أمام قطقطة الاقباج
نجمة الغروب تتقطر كقطرة الأمل
رويداً رويداً في ثلوج القمم
وعبر الجبل ترن الأجراس
وتنطلق البنادق من مكامن الصيادين
ها قد تنورت الدنيا تماماً
وللطبيعة الآن سحر خلاب
رياح السحر تهز الأشجار
أغصانها تتمايل كما العشق في الرأس
وجدول منساب أمام الطاحونة
يتهادى فيه الأوز والبط
بإنتظار الشمس كي تفتح جفنيها
ولكن الشمس تأبى ...
هي في أنتظار دعوة الضحى (١)
كي تدخل بضيائها القرية

---

(١) يعيقها علو الجبال من الوصول الى القرية حتى الضحى

المسجد

أركان المسجد تهبط في النهر
وجهه للقبلة ، ظهره الى الجحيم
خلى المسجد في أعتاب الضحى
كميت يحمل أكفان الصمت على ظهره
أغصان الحور الحمراء تتدلى
فتظلل رقدة صخور يصلى عليها
والإمام وحده ، قابع على حافة البركة
تقبل لحيته المتثائبة صدره ، من حين إلى حين
يقوم المؤذن ، فيهز البحيرة الراكدة
وينهض الإمام ، يتوكأ على عصاه ، منحنى الظهر
يدوم صدى .. الله أكبر ، وما أن ينتهي
حتى تتراكم سيول المصلين
تنتهي الصلاة وتنتشر الجماعة
وتترسب منها بقايا ، من بضعة شيوخ
يركنون الى زاوية ، تدفئها المناجاة
بل يذرون الآهات بثاً عن الدنيا الفانية

عين النساء

منبع ماء ، سورها جدار من أكوام حجر
تدخله إمرأة ، وتخرج أخرى ...

وهذا هو منبع النساء ، في القرية
هي قبلة غرام الفتيان اليافعين
مجمع المساء ... يأتيها زرافات من شباب
مجعدي الشعر ، يثبتون في حركة وحماس
على الطريق
وكلما سمعوا صرير محزمة حسناء
طار من عش الفم صرخة (الأمان)

المرأة

نساء هورامان ! المثقلات بالحلي
منبع عطر القرنفل والحلبة
وما أجمل الذوق في الهندام ، ما أجمل
زركشة اللون في الملبس
رافعات القدود ، لدنات ، طريات الجسد
هن طرفة ابتسامة من نجمة الأمل
هن نغمة حوار ، كترنم الطيور
هن حياة ربيع العشق والجمال
وتجلي حسن ، على درب البستان والمنبع

الاغاني

نعشق أماسي درب النبع

يشغل على النهر لهيب الغناء

تغرب الشمس ويظلم الوادي

ولن ينتهي صوت (كناليل)[1]

يفرح البدر قلب القرية بلألأته

ولكن صدى (كناليل) ما زال في قمته

يا ذوات العيون السوداء ، يا ذوات العيون السوداء[2]

إنها جنة عشق ، هورامان هذه

فلننزل بعدد أشجار وصخور هورامان

لرحمة على النساء ، الباريات أفدون

يا ذات العيون السوداء ، يا ذات العيون السوداء

هورامان موطن ذوات العيون السود

---

(١) كناليل فتاة ، الحبيبة

(٢) سياچمانه الفتاة ذات العيون السوداء

[ملحوظة من المترجم - كناليل وسيچمانه تسمية لمقامين أو أغنيتين في هورامان]

– ٢ –

رحلة قره داغ

مقدمة

على العكس من (رحلة هورامان) فإن هذه القصيدة تجمع الأوصاف والأحاسيس من حلة واحدة قمت بها مع مجموعة من الأصدقاء . وهي تشبه مذكرات سجلت خطوة فخطوة عما سناه ورأيناه في السفرة ، على قدر ما يسمح الشعر بتسجيله

أبتدأت الرحلة الحقيقية من السليمانية ، ولكنها لم تنته كما تشير القصيدة في قرية (ميوسينان) . بل إستمرت بزيارة قوپى قره داغ – وهي غابات كثيفة مشهورة، ومصيف دارى رد الشامخ ، والهيكل التأريخي في دربند گور . وأسفي شديد أنني لم أفلح في تسجيل أبيات ن تلك المناظر الجميلة ، لأزين بها رسالة الرحلات هذه ، رغم أن أصدقائي قد طلبوا منّي ذلك راراً ، ولكنني أرغب في ذلك حقاً

– ١ –

السماء الزرقاء ونجومها
يضحكن لإشراقة الصباح
مصابيح الشوارع والأزقة
قد مالت للصفار ، وهي تذوب ببطء
كانت رياح فجرية خفيفة ، تنسكب من عل
وتهز الستائر والسجوف
المدينة أغلقت نوافذها وأبوابها
سيان فيها الاحياء والجمادات ، وهي نائمة

وفي لحظات يطيب فيها النوم
عليك أن تنهض وترتدي لباس السفر مسرعاً
وتمضي زقاقاً فزقاقاً إلى النهاية
وتلتحق بملتقى مجامع السواح (١)

- ٢ -

عند باب الأمير تقف الخيل
بعضها مسرجة ، وبعضها لم تهيأ بعد
يتدلى نحو الأرض كيس من رأس كل دابة
قضم العلف ينشط الحياة والحركة
تنهد ونصف صهيل من حصان تخلف عافه
كل ذلك يطرد النوم من أعين الجار النائم
قرو يون وعدد من الخدم
يعتمرون وفضات رصاص وبنادق جانبيزار
يأتون ويروحون بنشاط
ولكن الإنطلاق قد تبطأ لسوء الحظ
فصديقان تخلفا عن الجمع
وبيت الأمير لم يبدأوا باعداد الزاد
الاّ قبل لحظات

---

(١) الموضع المتفق عليه مسبقاً بين السواح أو المتنزهين

آه ، لتخلف الأصدقاء الكسالى ،

وحلاوة من دقيق الشعير

كيف أخرا الركب الى قيظ الظهيرة ؟

- ٣ -

ركبنا ووصلنا الى سفح سيوان [١]

وجه الدنيا منوّر ، والصبح في ذروة الجمال

الخضرة في السهل (تكية)[٢] وما يليه

مشبعة كجدائل حسناء

نبتة عباد الشمس ، ذات الشعر الأشقر

والعين الفاتنة

أحنت عنقها ثملة بخيال

وعلى القبور شجرة الأرجوان

عروسة سترت وجهها بنقاب

يشيع الخضرة

ترتعش وتولي الوجه نحو العرش الطاهر

متضرعة من أجل أرواح الموتى

تنكبنا سيوان ، ووجهتنا تانجرو

---

(١) سيوان روابي مقبرة السليمانية

(٢) بساتين مسجد تكية

وعند (قره توغان)[٣] رفعت رأسي

فرأيت الذهب الأصفر فوق القمم

– ٤ –

طريق الريف ومقتبل الصباح

زحام من الناس صوب المدينة

تتوالى جموع نساءً ، رجالاً ، تتبعها الدواب المحملة

يلقون سلاماً ، ويواصلون السير

وبين الجموع ترى أحياناً

حسناء قروية إنحنى حمل ظهرها

زينت جسمها بحلي فضية

مع موقع أقدامها ، تسمع خرير الحلي

وتبصر لمعانها

عندما توازيك في المسير

تحيد قليلاً عن الطريق

وتنظر اليك بطرفة مخمورة

– أيتها الحسناء ، يا قروية ذات لحاظ وحذر

أهجت فيّ خيالاً من القلب

ثم ترخي العنان نحو السهول

---

(٣) قرية قرب السليمانية

وتحمل آمالاً واحلاماً كثيرة

— ٥ —

الشمس ارتفعت قدر رمح ، لما ولجنا النهر
الماء أزرق ، الشلب أخضر ، يحمل الورد في فيه
خضرة وجهه تملأ المكان انعكاساً
وهناك تتموج شعاعات الشمس
الوان متلونة من الفراشات تطير
من مقصبة الى أخرى
فحنين القطا تارة ، ولمعان طيور أخرى
الرياح الممتلئة تزرع أنداء الروابي
وتنعش نار الفرح في مواقد الروح
وفوقنا جسر متهدم
يزحف ظله نحو الماء الراكد ، العميق
مساكن النمل في كثبان عميقة
وصفوف من الأسماك الحركة ، النشيطة
ولجنا النهر فارساً بعد فارس
ودفقات الماء تقفز نحو الشاطىء
الخيل ترسم أظلافها في وجه الماء
ورذاذ من وابل الدرّ واللؤلؤ
يندي الوجوه

في مقهى (كاني سپيكه)[(١)]

أوقفنا صداع العين وشهية الطعام

أربا ع ثلاثة من الساعة

أتينا على نصف الزاد ، أنهينا القطع

الصغيرة من النقود

أحتسى كل منا قدحاً من الشاي

ثم زدناه خمسة أو ستة

كان قليل الشهية والزاهد في الطعام

يسابق الأكول النهم

كنا نتسابق لإلتقاط الحلوى والجبن

والتمر والتين يلسعان الآذان

الضعيف يجلس كئيباً عاجزاً

فتستفز جوزة أرنبة أنفه

وما كان يهب لإلتقاطها

حتى كان القويّ يسلبها بهبة واحدة

وبعد لأي وكدّ ... تناولنا الطعام هذا

ونطقنا باسم الله مستأنفين المسير

---

(١) قرية مقابل السليمانية في سفح جبل (دار مازله) ، كاني سپيكه حرفياً العين البيضاء أو النبع الأبيض

إنتصبت الشمس بقوتها ، ووجه الأرض يشتعل
وطريقنا الآن في سفح الجبل (١)
مرحباً بك يا أولى شجرة بلوط
يا صخوراً ضخمة ترقد خائرة منهكة على قارعة الطريق
ها قد طوينا سفح الجبل
والشمس تقذف ناراً
ونحن في ماء العرق غاطسون
وبدأنا نصعد رويداً رويداً
فجاءتنا الرياح المنعشة تهب بحنان
وعطر الشجر والشجيرات في الجبال
أعادت الروح الى الشفاه
رفعنا السياط على الدواب ، ونحو مرتفع جديد
فتجاوبت تدق الدرب الصخري بالحوافر
والخيل بكداسها ولهاثها
ترمي أقدامها فوق الأدراج
دوائر وراء أخرى تنحني .. فسرّ فيها
حيث ترتوي بإحتضان الأمل
في قمة الجبل

---

(١) جبل في الطريق بين السليمانية وقره داغ

- ٨ -

قليلاً ، تمهلنا لنريح الدواب
جلسنا وفي ظهرنا وادي قره دا غ
سهل شهرزور الأخضر يمتد أمامنا
تحاصره الجبال من بعيد
قا ع واسع عريض ، بحر من الخضار
بقع ناتئة ، تعلن عن قرى منتصبة
وقرى بعيدة مبعثرة ترفع الدخان
طبقة فطبقة نحو السماء الزرقاء
وعروسة تانجرو [١] خادرة على سرير أخضر
تحرك عينيها الزرق متثائبة
الجداول الصغيرة تهرع نحو الأسفل
تترقرق ، كصغار الثعابين السود
ها قد انحرفنا نحو طرف آخر من الوادي
جبل فوق جبل ، وادٍ فوق وادٍ
روابٍ ، وهاد ، وديان ، أجم ظليلة
أشجارها متناثرة احياناً ، وكثيفة أخرى

- ٩ -

من (دار مازله) [٢] نزلنا مترجلين

---

(١) نهر تانجرو (٢) جبل دار مازله.

فدخلنا شعاباً حافلة بالأشجار

حث الخيل وسرنا نازلين ، صاعدين

الشفاه جففها الحرّ ، وشقها الطريق الطويل

(قاره مان)[1] هي القرية الأولى على طريقك

بيوت ثمانية أو تسعة في وسط غابة

كل واحد منّا وقف أمام عريش ما

ما من رجل يمسك بالأعنة

أطفال قليلون وبضع عجائز

هبوا ، وهببن لاستقبالنا ،

مع كؤوس من المخيض

عجوزة فاقدة الأسنان أفهمتنا بسبب خلو القرية من رجالها

فأهل القرية ، ذهبوا الى الحقول

يكدون ، يسحقون البيادر ، ويذرون

القمح للريح

-١٠-

ها قد ودعنا العجوز

وسرنا ، حيث غابت القرية عن أعيننا

وانحرفنا عن الدرب شمالاً

---

(١) قاره مان اسم القرية حرفياً - البطل (المترجم)

ووقفنا عند أيكة

أمامنا نهر وعليق وحور

وحولنا رواب وأرض محروثة وسهل ومرتع

وعندما كنا ممددين جميعاً تحت الظلال

لاح رجل أخفى عيناً واحدة ، ويكتسي بلباد

جاء متكئاً على عصا

وتوقف عندنا يبتغي الراحة

– عليك السلام ، يا أخاً نصف أعمى

أين أنت ذاهب في حر الظهيرة هذا

مدّ كفه الى جبهته

وهزّ رأسه والألم يعتصره

– ها ، مرّ شهران والرمد يدمي عيوني

فقطعت طريقي في طلب تعويذة

يا أيها البير[1] بحق ذراع من لحية

أيجوز أن يأتي من أجل عين واحدة

فتعمى عيناه

قرر الجمع

---

(١) بير الشيخ أو القطب الصوفي (المترجم)

الاحتماء من الحر بـ (وليان)[1]

فركبنا وطوينا قيظ الوديان

فأسودت الوجوه ، ورمت البشرة قشرة

والتف الطريق الثعباني حول روابي

ترقد تحتها قرية وأشجار توت وافرة

فتلاطم الرجال ، و وثبوا علينا

يمسكون بأعنة الخيل مستقبلين

ونباح الكلاب في موكب إستقبال

وقادونا نحو ظلال أشجار التوت حيث فرشوا البسط مسرعين

وكما يجتمع صبية الرقيق حول النار

أعدت بضعة أباريق من حديد

وقواري[2] سود مـرزمة بمعدن رخيص

كانت تغلي ويطفر ماؤها مثل عصيدة

رججنا الشاي بملاعق من أغصان الشجر

واحتسيناه غامقاً دواءً في أقداح مترعة

كنا نتوسل كفى بالله يا عم

ولكن المضيف اللئيم لا يلين

بل يصب مداراً شاياً مثل خفقة طين

---

(١) وليان قرية مشهورة بالتوت الجيد

(٢) جمع قوري غلاية الشاي (المترجم)

في أقداح وسخة واحدا بعد الآخر

- ١٢ -

عندما استعد الركب نحو قره داغ
كان الظل قد زحف إلى حافة الجبل
والشمس النازلة من القمة كانت تلمع
بصفرتها ضوء السهول
فسكرة الظل في السفح الجميل
هيج للغناء .. من ملكوا الصوت الحسن
حنين أمواج يا ويل يا ويل "(١)
وبملء الفم
أرعش سكون الوادي العميق ، ذي الظل الراكد
قد طوينا الدرب نشاء وسنفالاً
وتناوبت علينا صفرة وظلال
حتى وصلنا الى (باسكه دريژ)(٢)
وزحف الطريق المتدحرج الى (زردياوا)(٣)

---

(١) حرفياً (رو رو) - واحرٌ قلبي - المترجم

(٢) رابية تنحدر نحو زردياوا ، والمعنى الحرفي للاسم العضد الطويل (المترجم)

(٣) زردياوا - مركز ناحية قره داغ والمعنى الحرفي مربع الصفرة ، أو معمورة الصفرة (المترجم)

بضع محلات من دور وخرائب

تسورها خضرة وبساتين

سراي مبيض بالجص ، بأرض قعراء

إنتصب ، كحسناء غطت رأسها بشال أبيض

- ١٣ -

بلغنا ونزلنا بباب المدرسة

وها قد عدنا (افندية) على كراسي حول مناضد

انبعث الدفء بمحفل حديقة المدرسة

والمرحبون يغدون ويروحون

يد على العين تمتد نحو الصدر

ورمي (الزار) ، وانفشل المتلاحق

والمحفل يمتد ويمتد

كرسي لأربعة ، يتزاحم عليه عشرة أشخاص

رؤوس تمتد نحو الآذان ، وسؤال عن الأخبار

(من مات في برلين ؟ من قتل في الصين ؟)

وكلما أقسمنا وأغلظنا الإيمان بجهل الأمور

كانت الرؤوس تشرئب للتساؤل أكثر فأكثر

فتنهمر الأكاذيب إضطراراً

إلى أن يفنى بيت اللجاجة

- ١٤ -

في الليل ، وعلى السطح كنا نتسامر جالسين
بان رجل من قرية دوكان (١)
داعياً إيانا لحضور عرس
فتشاورنا أنذهب أم لا ؟
وأنا الذي بقيت دون حصان
كنت أكفهر وجهي أمام الذهاب
وبعد تردد وطول تمعن
وما أن أعدوّا لي حصاناً
حتى غدوت للجمع مشجعاً
فمرحباً بالذهاب الى عرس دوكان
ومرحباً بحمل العروس الى (سيوسيان) (٢)
ورؤية فصل تبادل العروسين

- ١٥ -

صباحاً ، وعند الثامنة كان الجمع
قد أستعد ، ومعه فرسان من السكان

---

(١) دوكان هناك عدة قرى بهذا الاسم ، ومعنى الاسم - النبعان ، أو المنجمان (المترجم)

(٢) اسم قرية

كانوا جميعاً مجملين بزينة اللباس ، حالقي اللحى
أكمام بيضاء وصدريات زرقاء
وتماس مع أسرجة ملونة
يسمع صهيل الحصان الأشهب ويسمع
يرى الغار وتسابق الفرسان
في منبطح على أعطاف الطريق
هذا ما رماني في لجة الخيال
فما وجدت نفسي الاّ وبلغت السفح
وبانت (دوكان) في حافة الجبل
تعلوها طاحونة وأشجار حور
وأسفلها وادٍ وبستان
وتدانيها عرائش متناثرة
تحتضن بينها العرس والدبكات
ها قد وصلنا ، وأمسك مستقبلون
بأعنة الخيول
وصفرة القمم تطير بقعة بعد أخرى
سريران كبيران مغطيان بأفرشة محشاة حشيشاً
إحتضنا ثمانية أو تسعة أو عشرة منّا
وأمامنا أناخ الرفاق الآخرون
بكلاكلهم ، كما تنيخ الجمال

أمام عريشة اقتحم ضوء النار
دجى ليل القرية
والمزمار بصرخته المتجلجلة المهتزة
أشعل اللهيب في موقد قلوب اليافعين
والتفت دبكات الشبان حلقات حول النار
ودقات الأقدام تنهمر كفيض هادر
وقائد الدبكة الرشيق ، المتقن للرقص
يهز خنجره بيديه فوق رأسه
بعد انحناء وقيام وهز لرؤوس الأصابع
والخنجر يلمع مثل بريق ساطع في السماء
وأينما يمم عازف المزمار وجهه
كانت الرؤوس تلتهب هناك حماسة
الركب تنحني لتقوم من جديد ... هيه
وحنين الصرخات يعلو فجأة صرخة ... ويه
الفتيان ثملون دون خمرة .. وينادون "عيو !"(١)
وهموم العليل يذريها للريح وينادي " عيو ! "
العريس الواقف أمام أبواب آمال قلبه (عيو !)
والعروس تزينت بأجمل من الورد (عيو !)

---

١) عيو نداء عند الدبكة (المترجم)

حلقة الرقص (عيو !) ، عازف المزمار (عيو !)
السماء والنجوم والقرية والسهل والصحراء (عيو .. !)

* * *

يا مجمع الشبان ، لتسعد أرواحكم وقلوبكم دوماً
لتطوق أذرعكم عرائس الأمل
ها قد أكملتم دورتكم ، ورقصتم بأبهة
وهززتم السماء بشوقكم وانطلاقكم
وحان ميعاد رقص الفتيات
فلتترك القوة الميدان ، وليرقص الجمال

- ١٧ -

ما أن فتحنا أعيننا من غفلة النوم المنعش
حتى ضربت الشمس (كولوش)(١) بشعاعها
كانت فصائل توغل في سهل يحاذي الطريق
وصفوف الفرسان تطوق أطراف القرية
وما إن غادر القرية البرقع الأحمر للعروس
كان خبب هادىء ، وطلقات متبعثرة
وما أن شقّ هودج العروس الريح
حتى أجج مثل مروحة النار في الأعماق

---

(١) جبل بين دوكان وسيوسينان

نفرت الفصائل وهيجت ، وتوالى الفرسان
الواحد يتبع الآخر ، ضارباً بالمهماز
وينفجر سيل من الرصاص
من أفواه البنادق والمسدسات
ويغمر الوادي الضيق بأصدائه
وعلى مسار العروس وقبالتها
صفان من الفرسان يخرجان زوجاً زوجاً
فارس على الحصان الأسود ، يسابق من
على الجواد الأشهب
خبب أناً ، وتسابق مع الريح حيناً
ومن الطرف الآخر يهب فجأة
خيال يجيد مسك حصانه ، من رقبته وذيله
قائد الأشهب ، إنطلق كالبرق مسرعاً
ماذا عملت أيها الفارس ؟ لقد هيجت الطيور على نفسك

- ١٨ -

ساروا قليلاً ولم يبق للغار فسحة
وصفوف الفرسان تمتد كصفوف النمل
حفيف النسيم الواهب في الوادي
ودرب في سفح الجبل ، وتحتنا نهر
تكسو شجيرات الدفلة ضفافه

شجيرة ، أخضر الكم ، أحمر الغصن
اليوم ، يوم عرس ، والوقت صباح
وأسكرت بسمة الجمال الطبيعة
وموكب العروس ذات النقاب الأرجواني
يسير بمهابة كوردة الصباح
ونحن فصائل لاله الحب
نحمل (خاتوزين) الى (مم)[1] هدية
فبالله أيها المطرب ، فليعلُ صوت (قطار)ك
صوت (كولنجه رى رى) و (هورى لار)ك [2]
ترى هل يطلب كيوبيد [3] هدية الجمال هذه
لتحيا عنده ، أم تنحر كأضحية ؟

– ١١ –

في منتهى (كولوش) ومقابل (ديوانه)
وسيل التصفيق وألحان (أمان لرزانه)[4]

---

(١) زين – أو خاتوزين ، ومم اسم عاشقان في الحكايا الكردية أصبحت قصتها ملهمة لأعمال أدبية كبيرة (المترجم)

(٢) كولنجه رى رى ، إسم أغنية وترجمتها الحرفية (ذات السترة المحطلة) و (هورى لار) اسم أغنية أخرى ومعناها (السحابة المنحدرة) المترجم

(٣) اله الحب في أساطير الأغريق

(٤) اسم اغنية (المترجم)

فصائل قادمة بانت مع حاشيه العروسين
واندمجت الفصائل المتقابلة ، ثم تفرقتا
والتقى العروسان مثل نجمتين
ثغر على ثغر ، وزند يطوق عنقاً
ثم تفرق الجمع فريقين ، وانفردنا نحن وعروسين
فريق آب عائداً ، وسرنا الى أمام
في فريق سيوسينان
سرنا وبلغنا منبعاً رائقاً
وعنده ، ومع الحر وشعلة الظهيرة
أحطنا بالركاب ، والتهمنا ما حملته العروس
في موكبها من كعكات وحلاوة
تم أمتطيا خيولنا وانحرفنا الى الشمال
وفي منتهى السهل ، رفعت القرية رأسها
هي هنا ، وهناك وادٍ ناضبٌ ومحلة كبرى
ومسجد أحيط بدور
وفي ضاحية السهل محلة صغرى
هناك للمختار وللعريس والعروس دار
وجبل كولوش يرتفع خلف سيوسينان
قائماً ، شامخاً بين القرية ودوكان

- ٢٠ -

أحلم هذا ؟ أم خيال ، أهي أرض ، أم جنة ؟

أهو رقص نساء ، أم رقص ملائكة ؟

قوس قزح في مساء ربيعي

يقع متهالكاً على البرقع القرمزي

وألهبت التفاتة العروس رأسه

فيغدو ويروح ويرقص بتؤدة

آمان (لرزانه) ، خرير لرزانه (١)

إنها أغنية راقصة يطلقها رافعات قوام

فتعال أيها المغني ، واذهب ودر راقصاً

فمن أكثر منك فرحاً في أعماقه

تجوّل حالنحل وغنّ

وتمهلّ حيناً عند قدمي وردة

أيتها الوردة وأنت على ألحان أمان لرزوكه

أرفعي قدماً وأخفضي قدماً

وليتدل تغنجاً ، رأسٌ لا برقع عليه

ولتلمع طاقية من ذهب ، طبقة فطبقة

وحلقات حليّ تحيط الرأس من على عذار أسود

لتبرق مثل نجوم ساطعة

---

(١) آمان لرزانة اي اماناً ايتها الرجفة ، اسم اغنية (المترجم)

أخفض كتفك ، ثم أنهض قائماً
وهز زخمة فوق النهود
لتمس حافة الفصّ شوقاً ، مرة بعد أخرى
بشفاهه خد الحياصة

* * *

أيتها الوردة ها قد نهض مطربك
فأرفعي عيني الخجل المكحلة
فأنا في إنتظار دورة الطرف المسرع
لتثير في عيني مشاعر الدموع الطرية
كي لا تتضاءل أمامي حدة القلب الحنون
فلا ينالك بطرفه بحرارة
وإذ أقف أمام بوابة حلقة الرقص
فأمام من أتجول ؟
أمامك أنت ، أمام عينين سوداوين
تبيعان الدلال للنظرة الحائرة الجميلة !

- ٢١ -

أيا عابر السبيل ، أنت منهك بعد الرقص
وبراعة فروسية
فالى متى الحفل والغناء واللعب
حسناوات القرية قد غفين

نام العريس ، نامت العروس

وضع الكرى ، قطنة في أذن السماء

السهل صامت ، والقرية صامتة

والسهر يؤرق اثنين ، منقبضي القلب مثلك

فأطبق شفتيك فها قد إنتهى العرس

ورفاقك مغادرون مع الغسق مبكرون

وأمامك درب العودة للمدينة

فما هذا بموعد لاثارة الخواطر المتهيجة

وغداً عندما تشرق الشمس في الأفق

فهي تغسل جدائل ذات العينين السوداوين

بغيابك

اذن لن تر سعيدين ما بقيت حياً

ولن تريك رقصات ذات العين الجميلة

المجموعة الثالثة
الطبيعة والأعماق

يقدم الى

أصحاب الأعماق الصافية الذين يستوحون دروس التقدم من الطبيعة الجميلة . إلى أرواح قادة وجنود الانتفاضات ، أمواتاً واحياءً ومن لم يولدوا بعد ....

كوران

الطبيعة الجميلة

الخريف

أيها الخريف ، أيها الخريف
أيتها العروسة الشقراء
أنا كئيب وأنت منقبضة
كلانا في الهم سواء
مني الدموع ، ومنك أمطارك
مني آهاتي ، ومنك رياحك القارصة
منّي الهم ، ومنك سحائب بكائك
فلن تنتهي استغاثتي ونداؤك
أبداً ، أبداً
يا خريف ، يا خريف
يا خريف ، يا خريف
يا عارية الجيد والوجه
أنا كئيب وأنت منقبضة
فكلانا معاً
لنبك كلما ذبلت وردة
لنبك كلما انسكب الذهب من شجرة
لنبك كلما طار رفّ من طيور
لنبك ، لنبك ولا نمسح أعيننا
أبداً ، أبداً
يا خريف ، يا خريف

سحاب الخريف

من البحر هبّت قافلة غيوم تدفعها الرياح
تشدو خلف طلائعها
أناخت على صدر الجبل بركبتها ساكنة صامتة
لتبك منهمرة على الخريف الأصفر
لتبك ملء قلبها
على الورقة الأخيرة ، على الغصن الأخير ، الوحيد
لتبك ملء قلبها على الصحارى
واليباب المتيبسة ، على الأوراق الصفر ،
على الحشائش ، على الأشواك
على الينابيع النابضة ، على الحصى
في النهر الناضب
على كل يابسة تخلفت من الصيف القائظ
نعم لتبك
لتبك ملء قلبها
لتبك إلى آخر قطرة
لينغمر صدر اليابسة ببكاء
سحب الخريف
ليؤطر الثلج الأفق المعلى
بإطار بلوري

وليتدفق من النهر خرير وتلاطم أمواج
المياه الدامية (١)
ليتقطر الرذاذ البارد المنعش
على كل شجرة وشجيرة
ولتتساقط الفراشات الصفر الذهبية
من كل غصن ولتتناثر
نعم لتبك ! لتبك السحب
أمطار الخريف دون مهل
لتبك على بستان ورد
قد ذبل الغصن الأخير من عمره
لترعد ، لتزبد ! لتنهمر وأبداً لا يتوقف ،
ليدم دفق بكائه !
لتهب سحب الخريف أبداً
فالطبيعة مصفّرة ، ذابلة ، وروحها خافتة
والقطرات الكبيرة من الدمع
هي رمز مأتم الخريف

١٩٣٣

---

(١) أي العكرة (المترجم)

أعشاب خضر خريفية

إلى روح مولوي [(١)]

عشب ناعم ، أخضر طريّ ، غضّ ،
كسا وجه التراب المنبسط قدائف
أنت جذاب أيها العشب ، جميل ، دون شوك أو قتاد
أنت الذكرى الجميلة الأخيرة ، لعام مضى
عندما آتيك في كل مساء
ينقشع الضباب عن سمائي الخريفي
ثملاً بكأس العشق ، منغمراً بالفرح والخيال
أتجول من رابية إلى أخرى
وآتيك كي تنبسط
على صدر ناعم ، أملس ، غارقاً في التأمل
وهنا يأخذني فيها أنغام طائر ووهناً هبوب نسيم
الى الوجه الثاني لجبل المعاناة [(٢)]
آنذاك أقول لنفسي ، ما الذي عملته يا أحبابي ؟
لماذا قضيت عمر الشباب شيخاً هرماً

---

(١) الشاعر الكردي عبد الرحيم مولوى (١٨٠٦ - ١٨٨٢) من الشعراء الكرد البارزين ، إتسم شعره بوصف دقيق لطبيعة الوطن ، وبنفحة صوفية رومانتيكية (المترجم)

(٢) أي الوجه المضاء ، الوجه المتفائل

أفلم أولد مثل غيري من أمنا ، من هذه الطبيعة
فلماذا لا تبصر عيناي أفعالها ؟
ها قد إنقضى خريف المشيب
ولكن الطبيعة تتجمل أكثر فأكثر
ها هي الأعشاب الخضراء تنمو من جديد
والطير يحكي حوادث الطرب والشراب
وها هو حفيف نسيم قدس عيسى
ينفخ الروح في جسد الدنيا الميت

* * *

أيها العشب الأخضر ، يا فرح القلب
مثلما أنت ثمل بعشق الضوء الساطع
فأنا قد عزمت أن يكون شعاع الشمس
بسمة دلال حبيبتي بعد الآن

منظر من الربيع

هنا قطعة ، هناك قطعة ، من سحاب ملون
والشمس البهية تتوسط ثغر الأفق
العشب ريان ، والورود والشقائق ثملة
لوناً وعطراً
اخضرت الأشجار وتزينت الأغصان
بالورود والأوراق والجنابد
وأخرجت الأرض الخضراء لآلىء الندى
شيئاً فشيئاً وتفرزها
براقعاً خضراً لامعة ، تتقطر ضياءاً
النسيم العبق ، الريح الدافئة ، كصوت من الإلهام
تكون الرقص الجميل لملاك الطبيعة
لتنسجم مع صداح الحجول وزقزقة العصافير
وصوت البلبل الجميل
كأس المسرة هذه ، تروي كل شيء
وحتى أرواح الحجارة الصلدة ترتشف رواءها
وكأنها تبكي من أعماق القلب
هذه الدنيا الثملة بقهقهة الضحك
ففي كل مكان دموع من ينابيع حارة تتدفق

* * * *

أيتها الطيور الواقفة على الجذوع

يا مزركشة الأطراف ، أنا لست عقاباً

فلا تهربوا طائرين أزواجاً ، وبالله لا تخافوا

قفوا لأقول لكم من أنا

أنا مثلكم ذرة صغيرة في هذه الدنيا الشاسعة

ولكنني لا أقوى مثلكم على الطيران أو التغريد

بأجنحة ومناقير

غير أن قلبي عامر مثل قلوبكم بحب الحرية

وديني مثل دينكم ، هو عبادة الوهاد والسهول

وأن أفرح ما بقي في الحياة دفء

وأن أنذ الألفة مع الهدوء

ليلة ربيع

في ظلمة ليل ، كان وجه الدنيا غارقاً في السواد
وكانت صحارى الحقائق أسيرة ضباب الأسرار
والأكوان والخلائق دخلت في كنف ستر الأحلام
والساهر في الدنيا منغمر في لجة المعاناة

* * *

الظلام ، ضباب على صحراء القلب ، وعفاء على العين
ينشر أجنحته الواسعة الى الأبد
الصمت هائج ، يسري مهاجماً من الجهات الأربع
كظلمة الليل ، لم يكن له بداية أو نهاية

* * *

كان سيف البرق يلمع في الأفق أحياناً
والرعد يصم الآذان بصيحة غاضبة
وكان المطر بداية رقته ، يبكي رذاذاً
والأرض عطشى ، تقف أمامه في مذلة

* * *

آنذاك ، وبعد دقائق صاب المطر
وأسودت آفاق الأمل وأضحت دون بريق
وعلى أنغام المعارك ، يضرب البرد الطبول
وإذ تهب حملة الرياح في عنفوانها

تراها تصب هاجس الحرب في قلب الجسور
وتخيف وتصب الرعب في قلوب الجبناء

* * *

عندما كانت روحي تعيش هذه اللحظات كعين مترمدة
وتزن كل لحظة عمر بعام دهاق بسمّ الألم
إذ ذاك ، سكن فيضان الطبيعة فجأة
وهدأت صيحات الشدة
وأنقشع السواد عن السحب ، وانفتح لونها
مندمجاً بألوان قوس قزح ، وانزاحت عن ثغور

* * *

نجمة جميلة [illegible] ، محدقة بالسموات
سطعت ولمعت وأثارت في القلب هاجس النظر
وأخذت بحار رغباتي وأشواقي تتلاطم وتتموج
من أجل لقاء جمال الدنيا في الصباح الوليد
كان قد بقي من عمر الليل كثيرٌ ، عندما توغلت في الصحراء
كمجنون هائم ، هائم وراء الشعر ، هائم وراء الجمال

يا نجمة الصباح

في الليل ، اسفار الذكريات هبت مثل نسيم الدجى
تثير في روحي المتألمة سهر الأحزان
الدنيا الصامتة هي كبحر عميق راكد
وتنصب عليها سيول آهاتي وأنيني بوجد أنغامها
وستائر الظلام أرخت ظلالها على وجه الأرض
طبقة فطبقة
فتحجب عني صورة قطرات دموع الأرق
وعاصفة الكلمات واليأس الأسود تحبس قلبي
وليس لي من سبيل غيرك يا نجمة الصباح
يا بسمة في شفاه السحر ، يا نجمة متألقة
وليس لي من يهدىء دفقات الألم في قلبي المعدم
فمن عينيك يسري شعاع إلى روحي المنكودة
وتسكر سلواناً رأسي الجامد في الليل الأخير
فيا ملكة النجوم ، يا نجمة صبح ساطعة مشعة
اغسلي عند سطوعك عيون ليل البكاء بجدائلك

مصير نجمة

عندما يؤذن للغروب
في سماء تنحدر فيها الشمس
ترى نجمة تلوح ، صافية جميلة
حولها البحر الأزرق [1] وهي وحيدة
ترنو الى مساء يحيط بوجه الأرض
في شعاعها ! ترى صورة عين كحيلة
وفي نبضاتها ، ترى بسمة شفاه وردية
كتلك الوردة ، التي تزين بها حسناء شعرها
ان يذبل منوا ، أي عين ترنو إليها
وأنا واحد من هؤلاء الناظرين
وقلبي متعلق بهذا الجمال المغيبيّ
أنا أقف على رابيةٍ قبالتها
تخدر نظراتي السكرى ببسمتها
ثم يأتي الظلام ، وتأتي نجوم أخرى تباعاً
يقذفن الحجاب الاسود أمام الكون
ولكن هاهي نجمتي ، تنحدر بهدوء نحو الغروب
تسير منزلقة ، في خفوتٍ نحو الحافة

---

(١) أي السماء

شفاه المنحدر الظامئة ، تمصها قطرة فقطرة
فوا أسفي إن موت الغروب يقتلها
هذه النجمة ومصيرها المحزن
الا تحرك في كل روحٍ كدراً

شجرة اللوز المتفتحة

عودة عبر نهر قلياسان (١)

بعد طويّ أبعاد طويلة
الروح السأمة من طول الصعود والنزول
رأت الباص يختال بين إستدارات ملتوية
على الشمال أشجار صفصاف رفيعة طويلة
تقف منتصبة على قارعة الطريق
جنوداً تحرس الباص
صف من فسائل أشجار اللوز المحبوبة
كانت تقف بأنتظام على أعشاب الربيع
يتزرق [illegible] في الحمرة كالعرائس،
وتتغنج في قلب الماء من أجل همسة من الريح
صحائف محمرة لوردة اللوز
تتساقط بحركة خفيفة من قدمي نحلة
وبإهتزاز اجنحتها كما الفراشة
صحائف تتراكم على أعشاب مظللة.
مع سيل من أوراق متساقطة
ومن أجل أمواج دافقة من العطر

* * *

---

(١) قلياسان نهر قرب السليمانية هو امتداد لنبع سرچنار (المترجم)

يغص نهر تانجرو [1] في ذروة نيسان

بمشاهد خلابة للطبيعة

ولكنني مهما جلت بطرفي عالياً ودانياً

فلن أشهد في روعة صف من أشجار اللوز

منظراً ، بزينة نقاب أحمر

هي أشجار كعروس ، يعمر بها متنزه النهر هذا

---

(١) تانجرو أو نهر التاج امتداد لنهر قلياسان (المترجم)

ربيع بعد المطر

النهر الناضب ، فاض كجور العصر
وتجعدت أردية الربيع الخضراء
فما أكثر آثار المحراث في السهل المحروث
وجداول ماء على مدى البصر
وفلاح يحمل منخاساً طويلاً على كتفه
ويسوق ثوره متعباً نحو الدار
وتغوص ركبتاه في الطين ،
ويغطي لباد رأسه
يسير مهموماً ، أيجمع قطيعاً شريداً
من الغنم
والعم الراعي يحتضن حملاً كعادته
وتتصاعد أبخرة ندية من جسمه
وحسان يحملن على ظهورهن أعشاباً تطبخ
ويتهادين نحو القرية كظبيان البيد
وطائر ينغمس جسده وأطرافه في الماء
يكدّ ويكدّ فلا يبلغ قمة الشجرة
قاطع من بستان اخضر بالعشب
احاله المطر الراكد بركة
تحاط حافاتها بالشقائق والبيبون

وهي ترتعش فتية ، خوفاً من الغرق

الثلوج تكسو شجرة الأجاص

والجناجل الفضية تزركش شجرة التفاح

طلٌ هاطلٌ أسقطت ورودها

فأجهشت بالبكاء مثل عروس معراة

وأمام قدمي شجرة اللوز

انسكبت خضرة اللون في الماء

بعد أن بللت الخدود

وصفحات الوردة الحمراء المتفتحة ، المتكسرة أوراقها

ينساب على خدودها العرق ،

من ماء الورد

كحبيبة خجولة معانقة

أفلتت متسرعة ، متبعثرة الجدائل

* * *

هذا مشهد تخلفه أمطار نيسان

فالجور قد سحق كل شيء

ويدوم ...

الى أن تشق الشمس سحب السماء

وتسري سكينة أجمل

أبعد ذاك ؟

عندما يجن الليل ويسدل أستاره السود
على جمال الطبيعة وينام الجبل والصحراء
ينام الجميع ، يموت الجميع ، هامدين ، زائلين
أفتأتين يا سماء بتجلي نجمة النظر لتوّك ؟
عندما تغرق الوردة الحمراء والنرجس والزنبق
والياسمين.
في بحر ضباب هذا الليل
تعبى من الدلال متثائبة
أفتأتين يا سماء بتجلي نجمة النظر بعد ذاك ؟
عندما يزول جمال الإرتجاج
وتهدأ أعشاب شاطىء نهر يسبح فيه الأوز
ويمحى من شفتيه بسمة نور الدلال
أفتأتين يا سماء بتجلي نجمة النظر بعد ذاك ؟
عندما يصلى القلب في أوار جحيم العذاب
ويعيد الله إليه العشق والشباب
وينطفىء لهيب الشاعرية
أفتأتين يا سماء بتجلي نجمة النظر بعد ذاك ؟.

أرق

غرفتي وحيدة
وفي الدنيا الرابضة حول شباكها
وما حول حدائق هذا القصر ،
غابات سرو وصنوبر خضراء
تمتد الى بعيد
الليل منوّر ، وعيناي متمردتان على الوسن
فغرد يا بلبل فجر الليل ،
وأهج مشاعر " حبي للجمال "
كي يدفعني تدفق النشوة
[illegible] الجديدة
الى أن أهيم في الغابة
ساعة ينام الناس
فمثلك أيها البلبل ،
يتموج عشق الفن في عروقي
ويسري في دمائي ،
ومثلك سأسحق النوم تحت قدمي
وأنطلق لأبحث بين أشجار الأجّمة ،
وسأمر جنب هذه الأجساد ، البيض أجساد البيض
للتماثيل ...

واضعاً يدي اليسرى في جيبي ،
سأدوس العشب القابع
تحت أشجار أغرقها الندى
وأتنشق ملء صدري
نسمات تهز الغابة
وعندما أرنو الى أمواج الأوراق الخضراء
ينساب في أغاني حنين الارتعاشات الجديدة
ومثل قنينة عطر ، تقتبس كلمات قصائدي
عبير وردة الليلاف التي أحملها في يدي
إذ ذاك ، عليّ أن ألم شتات جرأتي
كي أنطلق بشيء عن جمالك يا مرابع موسكو

مربع (مصيف) برفيخة
٦/ ٦ /١٩٦٢

صوت الأعماق

آهٍ ، ألف آه

أفٍ ، ألف أف ! آه الف آه ، الى يوم الساعة ، آهٍ وهم
أنا الذي صدري حجر ، طباعي شامخة ، كالجبال الفارعة
أنا الذي دمي نار
هيجاني حاضر
أنا الذي مبعث تأريخي الغابر
واللون الوحيد لمجدي
هما الرجولة ،والإقتحام ،والبسالة
أين هي ؟ ألم يكن حقاً ؟
فلم أنا منكس الرأس أمام أغلال العبودية ، وأسفي
لم غدا جبلي بحيرة لوط انخفاضاً وبؤساً (١)
أف الف أف ! آه الف آه
يا بؤس الكرد المسكين آه
لم هذا الصدر الذي كان درعاً أمام هجوم الأعداء
أضحى ستاراً يلف القفص لتنفيث الرغبات
لم لا يسمح لساني الذرب
أن أنطق حراً
أنا عابر سبيل ، الحرية كعبتي !

---

(١) البحر الميت

إن كانت صحراء الدم دربي

فلا آبه ، فعلى الاجساد أمشي

الى أن أجعل قبلتي

لماذا لم يعلُ ثغري مثل هذه الأقوالَ قط

لماذا لم أصبح بطل أفعال شجاعةً قط

أف ألف أف ! آه ألف آه

بسالة الكرد المساكين آه

يامن قسم الشعوبَ أرضاً ولغات

يامن أعطى لكل قوم خاتماً وتاجاً وعرش الحياة الحرّة

أين خاتم حظي ؟

أين تاجي وعرشي ؟

لماذا تغدر أرضي الطاهرة ، البائسة ، السويّة

لم لا تهبني ، شيئاً

يا الهي ، بحقي أطالب

أين تاجي وعرشي ؟

لماذا ان ينعكس في العرش العادل لقلب الكردي المسكين

سهم جورٍ واحد وينزل ؟

أف ، الف اف ، آه الف آه

يا خالق الكرد المساكين آه

الهام من " هاوار " (١)
" الى أفكار البدرخانيين " (٢)

رأيت صوفياً على ضريح الملك
الملك صلاح الدين ، يجهش مدراراً
كان يستغيث وينادي ويناجي
فيذيب بوجده قلب الانسان

* * *

كان الصوفي أميراً صاحب عرش وتاج
انقلب الدهر عليه ، فسلب ونهب
أيها الفلك الخائن يا مقلب التيجان
يا مبدلاً الآفرشة والسجاد بالحصر (٣)
متى يحني رأس عَهِدَ تاج الحرية
هامته بذل الزنزانات ؟
صدر كان العرش مثوى سكونه وجلوسه
كيف يرضى بعواصف اليأس ؟

---

(١) هاوار : " الصرخة " أو " النداء مجلة أصدرها البدرخانيون في الثلاثينات والأربعينات بدمشق المترجم –

(٢) أسرة عريقة حكمت جزيرة بوتان قروناً ، وأنجبت في عصرنا مثقفين وطنيين بارزين (المترجم)

(٣) الحصر الحصران يقصد الشاعر ، المجد الزائل للأسرة (المترجم)

زأر كالأسد ، التهب كالنار

حطم السلاسل ، خرج من سجنه

وثب كثيراً نحو قوائم العرش

ولكن صخرة قلب الحظ لم تلن

مد يده كثيراً الى الكليل التاج

ولكن حظه وجبينه لم يسجلا له الظفر

هام على وجهه وتسرب في البلدان

وكان زاد دربه عشق كردستان وحده

* * *

والآن وفي بادية الشام [٤]

يبكي الوطن عند ضريح جده الأكبر

يصرخ ويئن ويناجي من أجل الوطن

الا هبّوا أيها الكرد .. أماناً ثم أماناً

انصتوا مجتمعين الى ندائه

اذ تجذب رقة حاله الجموع

مجلة " هاوار " ٢٣ / ١٠ / ١٩٣٢

---

(٤) إشارة الى صدور المجلة بدمشق (المترجم)

كردستان

كردستان ، انتِ مكاني ، مكاني لآلاف السنين
ترعرعت في هذه الوهاد والقمم والروابي
أنفاسي شبعت بمشام نسيم صرؤدك
شفتاي ارتوتا بمياه ثلوجك الذائبة
نظراتي شدت الى فضة طليت بالذهب
صفرة المغيب على ثلوجك المتراكمة
آذاني تفتحت بسماع هدير صخرة الشلال
هناك حيث الثلج في أسنة الجبل والعشب في السفوح

لساني نطق وبجميل الكلم
كلام أغاني جبالك
كلام حكايا تروي حول مواقد نيرانك
كلام ترنيمة الأُم لأطفالك
إن تدفق الدم في عروقي
فعشقك الباعث ، أنا أعرف ذلكَ
عشقك يا أمي وأم أبناء قومي
أضحت خميرتي ، من ظهر أبي
ويغدو خميرة الأبناء والأحفاد
ما بقي كردي واحد في الجبل الأشم
كردستان ، رغم أن دنياك بعيدة
وديانك وغاباتك الموحشة المنعزلة نائية
انت بعيدة من الحضارة ، من الحياة الجديدة
من الليل المضاء المفعم بالألحان

المفعم بالضحك ، المفعم بالسهر
المفعم بالتجوال ، المفعم بالمحافل
رغم أنك بعيدة ، عن نهار المدن
نهار السياحة والأسفار والحركة
نهار زاخر بالعلم ، بالفن الجميل
بالكتب والصحف والتماثيل والميادين
نهار زاخر بغذاء الروح والجسد
نهار زاخر بالحسان ، بالحدائق الغنّاء
رغم أنك بعيدة عن كل هذا الجمال
فهناك جمال كردستاني
جمال صورته أصابع قدرة الأله
ولم يصوره إبداع الفنان
جمال لن يعتق أبد الآبدين
شتاء وربيعاً ، صيفاً وخريفاً
جمال الجبل الوعر والوديان
العميقة الساكنة ..
سنم عالية ، منحدرات زلقة ، مضائق متلاصقة
مروج خضر ، أنهار هادرة ، أجم وغابات
قرى في حافة السهل عند تلال مكورة
وحوش في كهوف ، أسماك في بحيرات زرق
طيور ملونه وفراشات مزركشة
***

ولكن ... إن جاء يوم من الأيام
وإلتقى في حضنك الجمالان

آنذاك سيغدو عاليك ودانيك جنة

من شعاف جبالك إلى منبسط سهولك

كردستان ، كردستان ، يا كردستان الجميلة

وإن طال نيل أمنية گوران

فلست آبهاً ، فظل شجرة بلوطي

يخمد أوار شوقي ورغباتي

لحظة لم تبلغ الشمس الصفراء فيها

ثغر منحدر الأفق

عندما تزقزق الطيور في أعلى رأسك

وتزحف النساء زرافات ، بأزهى اللباس

نحو مربض القطيع

ويذ دي اار عي بمز اره

" أماناً أيتها السحابة المتمايلة " (١)

ولكن إن كان قدري .. أن أشهد بعيني

ثمار آمالي فيكَ

فآنذاك يا كردستان ، يا كردستان الجميلة

ميّ الرقص ، ومن الحياة الأغاني

---

(١) كلمات أغنية – " المترجم "

عيد نوروز

بدورة أخرى ، أعادت النجمة الحاملة للإنسان
الشعب القديم ، الى عيد النار
أي شعب قديم ، أي عيد سامٍ مقدس
شعب ماد ، عيد نوروز المجلى
نوروز ذلك ، ظل ، وكم ألف ربيع
يشعل مشاعل ناره في قرى الكرد
آباؤنا ، أجدادنا جيلاً فجيلاً ، صعداً
أحاطوا بهذه النار صفاً صفاً ، جميعاً
حول هذه النار ، عقدت مجالس
رائعة ، غنية بالنغمات والالحان
منذ الغروب والى إيذان الشمس بالشروق
رقصات ، حفلات ، إرتشاف ، أغانٍ
منذ تلك العهود وإلى الآن
للعام نهاية ، وكانت النهاية عيداً ، دوماً
اذ نودع ضيفاً قديماً ، وأما الجديد
فيبلغ عتبة الدار ضاحكاً جذلان
انت أتيت بالافراح بالبهاء والمذاق الحلو
انت لنا جنة الأحلام
بقدومك تودع رياح الصقيع وثلوج السهول

أسلمت روحها ، ونمت ورود المتنزهات
ومن ظلمة جدران أربعة ، جدران الشتاء
يعتق طائر الروح ، الا فلحييت
فها نحن نرى سماء وشعاعاً ، فوا فرحتاه
نرى عشباً ووردا ً وطيراً وخرير أنهر
أهناك أجمل من غدو الطبيعة جميلة
ومن أن تضحى مدى النظر ، سعة السماء
طائر يقطع درب الأمل ، روح ثملة
تعلو وتقتحم قطع الغيوم
تطير ، وتسير الى كردستان الأمل
هي لا تتعب وتطير وتسير أبداً
الى أن تبلغ قمة الجبل المتحرر
وترى شعباً دون أغلال
ثم تسكر نشواته

هدية إله الحرب

هدية اله الحرب عبث وحقد
عداء ، شرّ ، وكراهية
النية لشريرة والنظر الخبيث
وتأملات شيطانية
هدية اله الحرب ، ملء القلب رعب
لسان واحد ، والوف الالوف من الاسئلة
شك من الحقيقة ، ايمان بالفند (١)
آه يا هدية اله الحرب !
هدية اله الحرب ، كدّ وعذاب
موت الجيوش ، خراب المدن
للأم هي قتل الوحيد
ولإبن الدلال : اليتم وفقدان الأب
إله الحرب يجعل من الانسان
ذئباً غرثاناً(٢) ، يقابل جنسه
إله الحرب
يضع النار والرصاص والغاز الخانق
في يد الذئب ، ويملأ فاه شتائمَ
ويناديه أن أهجم
إلى أعماق بحار داجية سود

---

(١) الفند الكذب

(٢) غرثان جوعان

الى قلوب السحب والرعود العالية
الى أماكن بعيدة ، بعيدة عن وجه الأرض
هجوماً كالوحوش ، ككلاب مستكلبة
لوّن الدنيا بالدم القاني
أهجم ! إقطع القوادم ،
اسحب ، ابتر ، مزق ، قطع
اسحق كل ما يصادفك
من قلاع وأسيجة وأسوارٍ وخنادق
من حيوان ، من انسان ، من حضرٍ ، من جنود
من نساءٍ ورجال   من شبابٍ وشيوخ
من يد من قدمٍ ، من صدرٍ ، من رأس
اقتل البرىء ، وأسر الحرّ
اقفل ابواب الفكر والعلم
جوع المجتمع ، وأفلس البلاد
أكثر الأمراض ، وأقحط الدواء
اجعل من المدارس والمستشفيات
من منابع الفن ، قديمها وحديثها
من كل مكان مفيد ، خراباً
قلب السقوف والسطوح على أعقابها
خرّب بنيان الحضارة
أعلن اليوم ميعاد محشر

طفل دون أم

لا الآه يركد في الصدر
ولا الدمع بقادر أن ينساب صامتاً
لا اللسان يهدأ أكثر من هذا
لا ولا القلم يصمد أكثر فأكثر
كجسد بارد لميت
لا الشعور يستوي مكانه ، ولا الحس
فمشهد رأيته يهزّ الحجر
فمن ذا الذي يتصور أمامه أماً
قد اكتوى كبدها بموت وحيدها
يتصورها مقطوعة في صحراء ، لن يبلغ انينها
الى أحد ، وتظل جنب جدث ابنها
مشهد كهذا ، ينغرز مؤثراً
كإبرة في كل وجدان
غير أنني آه ، قد رأيت بأم عيني
ما يتضاءل قبالته هول ما رأيته
لم تكن أماً ثكلت بعزيزها ،
بل رأيت الطفل الصغير
يذرف الدموع عند جسد أمه
كان مرمياً دون رضاعة
دون ترانيم عزاء
هذا ما أذاب منيّ ، من
أعماقي قلب الانسان

صرخة العاطل

عندما كانت قوة الحركة ، ما تزال في جسمي نشيطة
كنت أنا الابن للآغا ، وكان الآغا أب الولد
كنت حائراً من كثرة الترحاب بعد العمل
وكانت خزائنه مدهقة[1] بثمارَ كدّي

ترديده للتبريك والتعافي[2] قد يضللني
فأجهدت نفسي اخلاصاً له
فوصلت منتهى الأرهاق والكلال[3]
فخرت وحطم الوهن جسدي

كنت طريح الفراش ، دون حساء ودواء
أئن برشفة ماء تبلل لساني
سمعت أبا الولد (أبا الأيام الغابرة)
يصرخ :- وه ، وأرموه على أفواه السكك
يد إنتشلتني من الطريق

---

(١) مدهقة ممتلئة

(٢) للتبريك (بارك الله) ، التعافي قوله وعافية

(٣) الكلال التعب

كانت يداً مغبرة ، مبللة بعرق الكدح
لم تكن نظيفة كأيادي النساء
لم تكن تلتهم الطيب الدهين دونَ كدّ وعمل

يد متوسخة بللت وجهي شفتي
وقطرة دمع بللت وجهي المصفّر
انقذني بقوت يومه ، فلم أمت
كان كادحاً ، خادماً ، رفيق مسلكي وآلامي

أيام مرضي بلغت ستة أو سبعة
ولم يترك شريك ألمي مضجعي ولم يستكن
بقوة إخلاصه تقرّب مني كثيراً
فعودته ، ورقد الى جانبي

والآن ، تجده مضطعجاً ، وتجدني قائماً
أتنقل هنا وهناك بجسدي المحطم
عن العمل يسأل لساني ، أذناي ، عيناي
لقوت يومي ، وقوت ، رفيقي البائس
عمل ، لا بأس أن يكون ثقيلاً على أكتافي ، ولتنفصم
من تحته مفاصل عظامي
ليدرّ فليسات تمكنني

من خبرة لي ولرفيقي المتهاوي

عمل   ايها المجتمع ، عمل ، عمل
لداء العطالة حل ودواء
عار أن يكون إنسان في القرن العشرين
عاطلاً يعصب بطنه من أجل كسرة خبز

الى إبني هيوا

لا تبك يا هيوا ، كفاك شهقات ، هزيع من الليل ، كفاك بكاءً

لماذا تقطع من عيني الحائرتين ، القلقتين دواء الكرى

يا بنيّ ! يا فلذة كبدي ! يا ضيفاً ولجت دنياي حديثاً

بكاؤك يلدغ روحي التي لا تستكين

ما هذا البكاء دون غاية ؟ وما هذه اللوعة المؤرقة في منتصف الليل

ما هذه القطرات الصغيرة المنهمرة من عينيك دون مآل

بماذا تمتازين أيتها الوليدة النابته على أماليد الربيع

فهي تنام من الميلاد الى الذبول

أو بماذا تمتازين عن حمل ولد منذ قليل

فلماذا لا يقفز بك اللعب مثله على ظهر الأم ؟

ولكنك كعصفور صغير فرشت الحية الملتفة

عشها بنفسها

فأيّ ألم هذا ؟ بنيّ لم تستمر على هذا التباكي والإحتراق

ما هذا بالله ؟ أيّ سرٍ قد حكم عليك بالبكاء

فإنك ما زلت لا تفهم الهموم ؟ ولا تعرف معنى البكاء

فماذا لو جرعت السم كأبيك الذي خبر الآلام

وذر الزمان للريح ذرات آمالك

فماذا لو احترق ربيع عمر شبابك ، ورده وثماره

في أتون اللهيب وفي شرر اليأس والحسرات

نعم بنيّ ، إن كنت مثلي ، قد سوّد شيء من تعاسة الإدراك
لا الليل منك وحده ، بل النهار المضاء
لكان من حقك أن تهز العرش بصرخات روحك المعذبة
وأن ترش نجوم السماء بدموع قلبك الجريح
لكان من حقك أن تدفق كل هذا البكاء
ولكن الذي لا أفهمه ، والذي لا أغوص في سره
هو لسان بسط وتقرير شكواك من عذاب الدنيا
نعم ، لكان من حقك أن تبكي دون مهل على جريمة أبوتي
وأن تملأ البحر بالبصاق وترميه على جبين أبوتي
ولكنك يا بنيّ ، ما زلت في فجر حياتك
أنت أمام أبواب طلسمك المليء بالأسرار
فما يدريك أن نهر عمرك يصب في نهري
وما يدريك أن هموم عمرك لن تكون ضحكاً وفرحا
نعم يا حملي رغم ما بين أعمارنا من تشابه
وأننا نطوي عين الدرب بين المهد واللحد
واننا نسير في قافلة مسيرة [1] ، وعلى أرض واحدة
كلنا نأتي ونروح حتى نصل ، حتى نموت
ولكن رحلة الحياة ، مليئة بالسحر والطلسم
هي قطرتان من نبع واحد ، احدهما عكرة وثانيتهما صافية
هناك من يخطو مثلي على الشوك خطوات ساربة
وهناك من يفرش حرير مرابع الورد تحت قدميه

فقدر ما تملأ الدنيا الأرواح يأساً ومللاً

يصب النور من الدنيا على الأرواح السعيدة

بنّي ، كما الحظ المنكود يبكي في أعجوبة الحياة

ففيها ما يحاط بسعادة وبسمات

فلا تخف دون سبب ، ولا تتجرع الهم ، لا تبك منذ الآن

فما يدريك ما كتب على لوحة الجبين هذه

---

(١) غير مخيرة (المترجم)

معشوقتي

معشوقتي ، معشوقتي
يا رقيقة التغنج والتهادي
عيل صبري
وهنت قواي
فما أتيت ، فما ظهرت
فلم بالله ؟
يا معشوقتي ، يا معشوقتي ،
يا جميلة التغنج والتهادي

* * *

أحصيت جميع نجوم الليل
وأغفيت طائر الليل الساهر ، عقعق
وتجمدت أمام لفحات الريح الباردة
وأرتعشت مع أوراق الشجر
وكمثل العشب بللني الندى
فما أتيت ، وها أنا أموت
أنا في إنتظار
أنا مبتلى
وروحي تهيم
أدركيني ، يا قوة حياتي

معشوقتي ، معشوقتي

يا جميلة التغنج والتهادي

* * *

لحاظي ظامئة لنظراتك

نابته على مفترق طريقك

أذناي تهفوان لدقات قدميك

وهما على دربك منتظرتان

قلبي مفعم بلاعج الوجد والتلهف

هو جحيم في عنفوان غليانه

معشوقتي ، معشوقتي

يا دواء الوصب

النظرة الأخيرة

(الى شقراء واقفة أمام باب ، في طريق سجني من الموصل ، الى أربيل)

يا شقراء ، يا رفيعة القامة

لم تقفين مستكينة أمامي ؟

تغلين قبضتك في ذقن الألم ،

امام مشهد تشردي هذا ؟

* * *

عيونك الكالحة ولحاظ اهتمامك

هاهي ترنو الى شقائي ، فلماذا ؟

ونظراتك تشد الفم بموّال يزّ

الى القيود في معصمي البارزين ؟

* * *

أرى فراشة رغبة التخاطب

واقفة بتردد على وردة الشفاه

آه ياليتها تطير كي أعلم

بم توصي روحي المضطربة ؟

* * *

يا شقراء ! يا من تملئين بقامتك عتبة الباب

كتمثال حسناء مهمومة ..

كنت طائراً في رياض الفن ، لا قرين لي

كنت أنظم للجمال أشعار الغرام

* * *

غير أن أهريمن[1] ، مذبل أوراق البستان
ضجر من تغريد المنقار الكردي
صياد يفسد الغابة على الطير
أشغل مربع تعشعشي بكمائن دقيقة

* * *

وها أنت ترينني واقعاً في فخه
أمام حسناء رقيقة القلب مثلك
مقيداً في باص ، محاطاً بحراس
كي يجعل خادمي بهموم أكثر قسوة

* * *

يا شقراء ، يامن أحنيت جيدك بدلال
انت تقفين في جهة من الباص ،
والبستان من جهة أخرى
اينما يممت طرف الرغبة والهوس
غدا منبع هم لروحي المتقوقعة في القفص

* * *

إن نظرت للبستان ، برز الربيع ملاكاً

---

(١) إله الشر (المترجم)

يرتدي فستاناً من العشب والورق الأخضر
يغرس في جدائله وروداً صفراً ، حمراً
وتترقرق قطرات فضية من العرق على خديه
إن رنوت نحوك يا شقراء ، يا محبوبة
وجدت عيناً ، تحرس بمقلة وطفاء
ترميان ببريقهما نظرات البائس المبتلى
لم أر مثله في بحيرة أمام ألق القمر.

* * *

بريق نظرة يتصاعد من وجه منوّر
ويزحف مسرعاً نحو أعماق النفس
ويبدأ موقد العشق الغامر بلهيب جديد
ويطير ، ويملأ الروح بأمل التحرر
ولكن آه ، هناك حارسان عيونهما مترصدتان
يقفان ذات اليمين وذات الشمال
هما عدوان ، أما ، القيود المقفلة في معصمي بإحكام
فهي ترمز الى دربي المؤدي للسجن
لست قادراً إلاّ على شيء
أن أستغل الفرصة ، في وقفتي هذه
مثل ظمآن يرنو الى الماء ، فأنظر بحرارة
ولا أهز طرفاً ثبـتّـه في محياك

* * *

كي أحفر في مشهد خيالي
صورة تشبهك في ملامحها
إذ ذاك يخفف خيال فتاة
آلامي ، كلما قرضت السلاسل جسدي

* * *

هي حسناء ، شقراء ، هيفاء ، عالية القوام
تحمل هموم من تجهلهم ، مثل ملاك على الأرض

شاهد قبر
(يحفر على شاهد قبر فتاة)

في أرض تربتي ، يا زائر المقابر
أغرس آهة
وعلى شاهدي الرخامي اذرف من عينيك دمعة ندية ندية
على عامك المنّور ، كنت مثلكم ، روحاً
في قالب جميل
كنت أغدو وأروح مثل فراشة
بين الورود
كنت حضن الأم الدافيء ، موضع تدللي
كنت روح الأب
شهرة عيني السوداوين ، دغدغت نجواي
غدت ملحمة
ولكن آه ، ما أسرع ما أثملتني
أغاني الشباب
أخذت دربي عبر العشق الطاهر ، ولكن الجريمة
قادتني قادتني إلى منعطف
صادفت شاباً نذلاً في دربي
أقسم وعاهد
وكحية رقطاء ، التف ونام في فراشي

هتك ستر حيائي

ذرفت الحية القذرة سمها

وانسحبت الى مكمنها

جعل من العار مبعث عذاب لأبي

هكذا فعل الجاني المغادر

وأبي وأمي وأنا ، يممنا وجوهنا المصفّرة آملين

ودون جدوى

كان مثل أبيه ، بصق عليّ

وأصم أذنيه

كان شاباً ذكراً ، وكان غنياً

يحجب الأدران

سوء فعلته ، بعيد عن السؤال

ولكن آه   أيها الأجل

أنا الفتاة ، أنا الغزالة في سجن الحياة

كان قصاص جريمتي

نحراً بيد أبي

فتغطست في الدم

جدائلي المتناثرة ، فحجبت عن وجهي

رؤية جرحي

جرح رأسي المجزوز

في قلب أبي

بل لم أر أمي الحنون ، ولم أدر
هل بكت دون استحياء
موت حبيبتها
بل هل سعرت كسائر الأمهات
نار المأتم
ولبست من أجلها السواد ؟

مات قاله [1]

سماء أيلول الأشقر الزرقاء
لا تعلم أن وجه اليباب صديان [2] للدموع
لا تعلم كم من الأوراق الصفر
قد أتى به حفيف الأنفاس الواهنة
أوراق كتب بلون الدمع عليها
مات قاله ! وا ألمي قد قفر البستان
سيد براعم أفنان الشباب
بات خريفه هماً في القلوب
فابك أيتها السماء دون أمل
وأذرف الدموع ، قطرة فقطرة والتأملات الهادئة
هي رمز الهيجان للقلب المنقبض
مات قاله قاله بن عائشة خان وإبن الكرد
لم يمت قاله ، بل ماتت أمه ، ومات الكرد ؟
قاله شقيق أخواته وقريب أقربائه

---

(١) قاله هو المهندس قادر المعروف باسم أمه عائشة خان ، و (قاله) هو تصغ تحبيبي كردي لاسم قادر يبدو أن (قاله) كان من الرجال ذوي الشهامة المحبوبين ، رثاه اكثر من شاعر كردي (المترجم)

(٢) عطشان

نور أبصار سليماني [٣] جمع

نكباء [٤] هبّت قبل الموسم فضربته

فغدا موضعه داجياً الى الأبد

كان بصيصاً وحيداً في مضائق أهله   آه

كان فسيلة وحيدة في بستانه   آه

وسط جادة العمر

آه يا عائشة خان ، يا موت ، قد فقدنا قاله

سهم الموت قد أصاب قاله قبل الموعد

إبنك الكبير قد مات يا عائشة خان   آه

لا لم يمت .. بل ان قاله الجسد

وقع خلف سجف خلفها سواد

وقاله الروح ، قاله أنصدق

فلن يضيع أبداً من رياض المشاعر

وذكرى شموخه وطراوته وطيبته

تظل دليل خلود لحياته الطاهرة

---

(٣) السليمانية

(٤) ريح شديدة

في السجن

أجرست ووصمني الشعب بوصمة السوء
الى السجن ترحل حياتي ، يا عالم النور
أقلت الشعب ؟ . كلا : بل بائع الشعب ، ذلك المتاجر
الساتر لعار الشبعين ، والمحصي لعيوب الجيا ع
شعرة فشعرة
ذاك الذي سلط اللص الشبع المستكفي على الجائع
قالوا هذا هو اللص ، وأمطروه بالسؤال
فما كان من الجائع البرىء ، الراضخ الخاضع
الاّ أن أفرغ جوفه من أجوبة كثيرة
راضخاً لما شاءوا
قضي الأمر ، وأضحى ضحية السرقة ،
هو الناهب السارق
الفكر متعب ، القلب جريح ، وحشر السمع بالطعون
فوهات البنادق ألصقت بفقرات ظهره
احذية البوليس تتبعه بطرقاتها ، اينما راح وجاء
وغرفة السجن المظلمة الموحشة
أضحت روضة حياته وشعره وخياله

* * *

أذن وداعاً يا دنيا الجمال ، يا دنيا النور

لقد أجرمت ووصمني الشعب بوصمة السوء
فلست بعد اليوم إنساناً أو مواطناً
لست عضو هذا المجتمع ، لست كردستانياً
لا ، إنه كفر أن ينطق كرديّ الآن باسم كردستان
فسماسرة الاستعمار سوف يناصبونني العداء
ففي العراق ، وحسب القانون والنهج العراقي
سجن كرديّ وغلت يداه ورجلاه بالقيود والسلاسل
لم يملك حقوق كردي ، وهاهو يضيّع في السجن
وفيما بعد السجن ، حقوق العراقي عنده

* * *

الآن ، أنا وسكنة هذه الجدران الأربعة ومن خلفها
قد عجنت احاسيسنا من مادتين متباينتين ، فهذا جلي
هم ملائكة ، أنقياد ، أطهار
من أجلهم خلقت الدنيا ، فما أجلّهم
لهم أن يأكلوا ويكتبوا كما يشاءون
أن يعيشوا أحراراً ، أن يرتشفوا السعادة كأساً فكأساً
أن يسمعوا ما وسعوا الحان الموسيقى الشذية
أن يملأوا محافل الأعراس والأتراح ضحكاً
أن يغدوا ويروحوا في أحضان الطبيعة هادئين
أن يقطفوا أي فاكهة ، هي في أعلى الأغصان
ولكنني أنا ، وأمثال (الأنا) القابعين في السجن

قد خلقنا من طين شيطاني

قد خلقنا للظلام ، للعار ، للخجل ، للهموم

قد حرمنا من جنة كائنة خارج الأسوار

الشمس والقمر ونجوم الله والصحارى

يقول القانون انها محرمة على المجرمين

* * *

أيها القمر ، ويا شمس ويا نجوم الليل ، لا تطلعن إذن

لخارج السور المتخم بالمجرمين سراً

لخارج السور البائع للفضيلة جهراً

هناك ، حيث يحمي الواعظ الثمل اللصوص خفية

لخارج السور الذي أكثر رجال وشيوخ دينه جواسيس

أكثر أمرائه [1] في إهاب الرجال ، وبعظام تخلو شرفاً

لا تظهرن لظالمين يمطروننا شراسة ، ويضعون

ايديهم على صدورهم للأجانب ، متخنثين

لا تظهرن لخارج السور الذي فيه كبار رجاله

قذرة وسخة أرواحهم ، كأجساد فقرائه

لخارج السور المثخن بالأكاذيب والدسائس

لخارج السور الذي لن يقل عن داخله قذارة

* * *

---

(١) اغاواته - حرفياً

يا ضوء الشمس ، إن بلاداً مجتمعها طاهر

عضو مثلي يكون فيها حراً طيباً

فرد مثلي ولد للشعر والأدب

لن يغدو فيها سارق نقود ، جائعاً ،

ولن يكون للص الجائع ، الطمع ، دور موظف

كي يهدم بيته ، يغدو بيت حزن

مجتمع سعيد ، يرعى من وهب فناً

يرعاه للفجر والمعزة ، ولن يغدو عبرة لمن يعتبر

كنت بليلاً ، أود أن أغرد للشعب ما بقيت حياً

وأنا أقتات على كسرة خبز يابس وأرتدي رث الثياب

غير أن شعبي المخدوع ، ابن الضلال

لم يرعني فوقعت وتلطخ إسمي

* * *

يا ألق البدر ، المطل من ثغرة كوة

حذاريك لا تقرب كرد العراق ، كي لا تتلطخ

فالبلاد محتلة والشعب أسير

فالدناءة رائجة عند العدو ، والرجولة ذليلة

التبن موضعه أمام الكلاب ، والعظام في معلف الحصن

الرأس في موقع الذيل ، والذنب منصوب على الرأس

شعبي شوهوا ما نسجه متعمدين

ليسهلوا للجرذ الاستعماري المشرب بالدم

ليسهلوا لأبن عرس امتصاص نبع النفط الزلال

ليخرج منه آخر قطرة وآخر فلس من مكسب

فيا أيها القمر في الأعالي خذ دربك الى بعيد ، أمامنا

إلى بلد فيه نظام ، إلى بلد حرٍ مرفوع الجبين

إلى بلد أبناؤه احرار

هناك حيث الحكيم المخلص أب ، وأبناء الشعب أولاده

هناك حيث ينال ذو الموهبة والقدرة

مجال وموضع ابداعه

فيعمل ويشبع ويزهو بلبسه

ويتأبى المسير في درب الإثم ، مجبراً

هناك في تلك الأرض سيزيد رذاذ

شعاع جدائلك الذهبية ، من ثمن رؤيتك

أيها القمر البديع

* * *

أيتها النجمة ، أيتها النجوم ، يا عالية ، ساطعة ،

بعيدة ، قصية

أنا لا أراكن ، فسقف الحجرة يحجبكن عني

ولكن يبدو لي أنكن تفتحن العيون جميلة الآن

وتضحكن وجه السماء الزرقاء فوق رؤوسنا

آه الا تعلمن أن دموع العين تمنع أصحاب الذوق
من رؤية زينة السماء
في هذه البلاد ، خضبت الجمرات وجه الأرض
وجروح القلب تتفتح وروداً في رياضها
فاهجرنها ، ووداعاً ، واذهبن ، أغربن عنّا
كي لا تسقطن ، كما سقطتُ ، بورك فيكن من نجوم

* * *

أيتها الدنيا الجميلة دنيا الربيع دنيا النور
أجرمت ووصمني الشعب بوصمة السوء
ورماني خلف أبواب الصلب والحديد
في غرفة ضيقة ، مظلمة ، قاحلة
ما زال فيّ روح ، هي أنفاس ، نبضات
ولكنني وضعت تحت اللحد الضيق ، ميتاً
ومن السماء أرى سعة كوة ثغره
تلك هي وحدها عنوان ليوم الربيع
ربيع سجين في زنزانة وقلب حزين
سجين أغلقت آخر ثغرة من غرفة ربيعه
سجين فصمت وشائجه مع دنيا الخارج
بيد العدل ، أما الرفاق والأصدقاء
فقد عضّوا شفاههم أمام فعلته ،

ونبذوا عهده وصداقته وأخوته

سجين ، حرمه القانون ، ليوم يعتق

من اطفاله من صغاره

فلن يرى الابن منه فليسات يصرفها

ولن ترى البنت الصغيرة حضنه الودود

من يدري ، أيكون الى الأبد

جواب سؤال

"مهداة الى ي.ي. فاسيليفنا، من طبيبات مستشفى الكرملين في موسكو"

كنت مستلقياً على ظهري
وطبيبتي
تقتل ثعبان سرطاني
لا أقول أنها كانت كأم رؤوم
تذرف الدموع من أجلي
بل كانت كإبنة لي تماماً
تضع كفها في راحة كفي ،
بعيون تفيض أحاسيس جميلة
تنظر الى طباعي ،
وتسألني لم أنت حزين ؟
لم تبدو مهموماً دوماً ؟
وكان هذا السؤال لي ، مثل عسلٍ
يتقطر من فمها على شفتي
ولكن وقع السؤال
كان كذبول وردة
للأخوات العاملات
كانتا فتاتين ، أو كن ثلاثاً
مثل الطبيبة ذاتها

يمطرن احزاناً [1]

ليس من أجل ضماد علتي وحده

بل من أجل العلاج لحديقتي الصفراء

نعم ، يا طبيبتي ، يا أخواتي ، أنا مهموم

ولست (المهموم) الوحيد في وطني

فبين الألوف ترى وحدانا منا

لهم شفاه تضحك

فعندنا ها قد بدأ الناس

يخطون نحو دنيا السعادة

---

(١) حرفيا يمطرن تجرعاً للهموم

إلى شجرة اللبلاب

الدمع ينساب مدراراً من عيني يا وردة اللبلاب الزاهية
لم تذبلين هكذا سريعاً ، ولمَ تذبلين ؟
ان هي الا لحظة واحدة أشرقت الشمس فيها ، فلمَ تذبلين
بصمت ؟
بالله أيتها الوردة ، فأصبري ، أماناً

* * *

بالله صبراً ، للحظة أخرى ، حتى ترين عمري
كنهار في عزّ الشتاء ، يغيب في قلب سحب البؤس
أنا رفيق سفرك يا وردة اللبلاب ، وأنا أموت أيضاً
وأنا مثلك ، ليست الخليقة معي على وئام

* * *

أنا مثلك قصير البقاء ، ربيعي مسرع ، فائت !
تألقي ينحو للزوال مثلك ، مثل الدنيا أجمع
والعمر التافه يفنى سريعاً كأمطار الصيف
خاتمته تنجر آه ، كالندى على الأعشاب

---

(١) الفكرة الاساسية لهذه القصيدة مقتبسة من الشعر الانكليزي

أيها النايّ

أيها النايّ ، ما هذا الشوق وهذا الصدى
هل أنت عاشق مثلنا ؟
أم أنت مأمن سرّ العشاق
أم ترجمان آهات النفس ؟

قد فاض قلبي الواهن البائس
من عشق آل للإضطراب
من حمى يحرمني السكون
من سم يهلك الشباب
داست مظالم الزمن
آمال شبابي العزيزة
كل وهن من حياتي
هو عصر من هموم الدنيا
أيها الناي ، فأملأ بأنغام جياشك
هذه الأعطاف كلها صدىً
وأعزف مرثية قلبية
لروح مهيض الجناح بالأنين

مرآة مشاعري

كل ذرة من دماء عروقي المستعرة ناراً
وكل حجيرات كور قلبي ،
مشبعة بالعشق والجاذبية للجمال
وظني أنها لا تفزع منه ، حتى وإن مت

لم أرَ وقتاً من لحظات تفكيري ومشاغلي
أن لا يزاحمها خيال حسن العلائق والقرار
ولم أنس حتى آناء النوم العميق
تذكر الحبيبة والتفكير فيها
بل كان عمري القصير كله عشقاً دون انتهاء

رغم أن صنم الجمال ، عكس عبادتي لها
ظلت بعيدة عني ، عن تمثال حزني وزهدي
هي تحذر وأنا محروم من الدلال والتمني
ولكن ما بالي ؟ أم الحق ما حيلتي ؟
إن منبع ومدار سلوى عشقي المعنوي
وعروس خيالي الرائعة المتلهفة للتلفت

أجراس الضجر (١)

مرة أخرى ، من الزاوية المجهولة
صعد من قلبي رنين أجراس الملل
خافتاً ، خائراً ، متئداً
يضع لحن روحي على وتر الهموم
خافتاً ، مرتعشاً ، ذليلاً
يئن من مكان مبهم
كلما رنت ، نطق لسان
لن أشبع من سماعه بأذنيّ
لسان أغنية ، صرخة . لحن
نجوى ، انفاس وآهات وأحزان
فلا أفهم ، ولا أدري ماذا يقول ؟
ولكن روحي تبكي معه هادرة
ماذا أيتها الروح التي لاشطآن ولا أعماق لك
إلى متى لا أفهمك ؟ ولا آلفك ؟

---

(١) احياناً أشعر من أعماق قلبي بسأم ما ، يشبه سكرة ، ولكنها تثير مني الف
والخيال والتصورات بدرجة تتعبني ، وإن أبعدت نفسي عنه فترة طويلة ، فإن روح
تشعر كالطفل بالاغتراب الشديد نحوه ، اردت ان أصب أفكاري هذه في قالب شعري
فحاولت كثيراً فلم أنتج غير هذه الابيات (كوران)

ما هذا الصوت ؟ وما هذا اللحن البعيد
الذي تفيق منهما أعين الشعور ؟
عندما يأتي فأنا سئم ، وإن لم يأتِ
فأمنية القلب
تبحث عنه تائهة في الديار
ما هذا الجرس الذي يرن بحزن
إذ يكسو الضباب موقع موطنه

١٩٤٠

الروح

لا أدري ما أنتِ أيتها الروح ؟
يا حبيبة الحياة يا مدللة ،
يا قوة تحرك جسدي
يا باعث الفتي مع الحرّ والقرّ
يا طاقة قلبي الهائج
يا محرّك فكري وإحساسي
يا رفيق عمري الدائم
من المولد الى الممات
لا أدري ما أنت ؟ وما أنا ؟
ألست أنت أنا ؟ أو لست أنا أنت ؟
أأنت دنياي ، أم أن دنياي
قد أثمرت عنك ؟
أنت والحياة أيكما أخراكما ؟
أيكما زيت سراجي
أيكما هو الشعاع
أم كلاكما متداخلتان ؟
أنا لا أدري وأنا حائر ،
يا طلسم حياتي
ولكنني أدري

أن الانفصام هو الختام

اليوم كان ، أو غداً ، أو بعده

ولا ندري كيف ، ومتى ؟

ستتوارين أنت ، ويموت الجسد

ويترك الجسد للذكرى قبراً

الى زمان ما ،

ولكنك أيتها الروح ،

أين دليل وجودك وفنائك

أين قبرك وأثرك وعنوانك ؟

إلى أمي .. من كركوك

يا أماه ، إن تسألي عن حالي
" أيه   لست دون شفقة كالآخرين
إذ تعرفين شيئاً قليلاً من الشفقة "
في الحقيقة ، أنا أئن ليلاً ونهاراً

أبكي وأحترق كالشمعة
آهاتي تصل أسماع الكون
مهموماً ، هزيلاً ، بائساً ، حزيناً
من أجل غربتي ووحدتي

كركوك ١٩٢١

المجموعة الرابعة
اللاوك[1] والرسالة

(١) لاوك غناء ومقام ملحمي كردي (المترجم)

اللواء الأحمر لكوريا الباسلة

مقدمة قصيرة

من الواضح أن الكوريين الشماليين شيوعيون[1] . ورغم أني مسلم ديناً ، ديمقراطي معتقدي السياسي ، مواطن عراقي بشرف الجنسية . غير أن إختلاف الدين والايديولوجية ، إختلاف نظام الحكم لا يغير من احاسيس وعواطف تنبع من أعماق منابع إنسانية ؟ بأم عيني رى السكين يقطع جسد أمة شجاعة حرّة ، لا لشيء الا لأنها تعيش كما تريد ، أما حراس لديمقراطية الحقيقيون ، فإنهم يقولون بكل قساوة قلب لا ، يجب أن تعيشي كما نريد ، نحن وإن لم يكن أحد يعلم ، فنحن (سكان الشرق الاوسط) نعلم جيداً كيف يريدهؤلاء أن يعيش لبائس الذي يحتلون أرضه ويتسلطون عليه !

إذن ، إن أردت أن أذرف بمناسبة أحداث كوريا المفجعة دمعة على جرحهم وجرحنا ، فلا ظن أن هناك أحداً يجرأ على أن يثنيني عن ذلك

گوران

مدينة أربيل ، عام ١٩٥١

---

(١) كتب گوران هذه المقدمة قبل عام ١٩٥٤ طبعاً - المترجم -

أيتها الشقائق الإبراهيمية[1] .... بكاء .. بكاء ..
فلقد خضنا الجهاد ضد الكفار .
(فولكلور كردي)

أيها الأحرار بكاءً ... بكاءً

وقعت كوريا الحرّة كلها مرة أخرى

من أجل سنغمان ري[2]

تحت أرجل العفاريت والملائك

فصارت أثراً بعد عين

بأمر ماك آرثر[3]

ماك آرثر رب سنغمان ري

أيها الأحرار ، بكاء .. بكاء

كان هناك وطن اسمه كوريا

وكان شعب يعيش فيه حراً

شعب يريد ثمار كده

---

(١) وردة بريّة (المترجم)

(٢) سنغمان ري رئيس كوريا الجنوبية آنذاك

(٣) ماك آرثر القائد العام للقوات الاميركية وقوات عملاء امريكا المقاتلة آنذك في كوريا تحت راية الأمم المتحدة

غذاءً له ، ولا يريد أن يسلم
مفتاح خزائنه للمستعمرين
كي يلتهموها التهاماً
شعب لم يكن يريد من حكامه
أن يكونوا سادة له ، مالكين لثروته
لكي لا يمدّوا أيديهم الى الاستعمار
لامتصاص دماء البائسين
شعب كان يريد ، أن يكون سيد نفسه
الصالح العام هدفه ووسيلته
أن لا يذر الشبع نهماً يلتهم الثيران
وأن لا تكثر البطون الخاوية شيئاً فشيئاً
أن لا يملأ المكتسي خزائنه لباساً
ويترك للمعدم رث الثياب
شعب كان يريد أن ينوّر
سبيل الحياة
أمام أعين المواطن
وأن يزيدها نوراً
وأن يملأها بمواهب الثقافة
ويفتح أبواب الصنائع والفنون
لأبناء الكادحين والفلاحين
على مصاريعها

كي يحقق أمنية المجتمع أجمع

شعب كهذا شعب شجاع ، حرّ

إنتشى من كأس الحرية إيماناً

فكره مضاء ، جسده يطفح قوة

متفانٍ ، مشبع بالكفاح

كانت سلسلة تقيده

كل حلقة منها ألف بلاء

السلسلة : سلسلة العبودية

سلسلة التذلل للمستعمرين ..

ومفتاح السلسلة

كان في يد (كويسلنغ)[1] ماك ، أي سنغمان ري

عيون متربصة ، آذان متأهبة

ككلاب الحراسة الصغيرة

كلما كان سيده ماك يقول هيا

كان يستعد أكثر فأكثر للخيانة

أيها الأحرار بكاءً ... بكاءً

وقعت كوريا الحرّة كلها مرة أخرى

من أجل سنغمان ري

تحت أرجل العفاريت والملائك

---

(١) مسؤول نرويجي تعاون مع النازية

فحطم عاليها ودانيها

وصارت أثراً بعد عين

بأمر آرثر ربّ سنغمان ري

أيها الأحرار ، بكاءً ... بكاءً

* * *

وثبت الأمة الشجاعة ،

وضعت المبرد على حلقات الذل

فتناثرت السلسلة حلقة فأخرى

كما تضرب الشموع بالسيوف

ولم يكن قد بقيّ الاّ الأقل القليل

من ثبيت وحرد

عندما ظهرت صرخة ربّ الدولار

ربّ يزيغ الأبصار بالنقود

ويخدع ذوي الايمان المتضعضع

اله الحرب ، والأثم ، والجور ، والجريمة

اهرمن[1] سيد العفاريت

العم سام والعفريت أكوان[2]

جو بنول الهرم ، ذو الغليون

---

(١) اهرمن اله الشر (المترجم)

(٢) اكوان عفريت في اساطير الكرد والشرق القديمة (المترجم

كل هذه واولئك ، وجيوش الأجنة الصغيرة
داست سهول الرز
وأفواهها مليئة بالشتائم
وهي مستنفرة في البحار والجبال
بوجه من ؟ بوجه الأمة الكورية
لمَ ؟ لأنها باسلة ، واعية !
لا تذل الهامة للمستعمر
لخونتها ، للظالمين
تريد أن تحيا حرة ، متحدة
لا أن يبقى كالكرد النائم
أهريمن ، يجمع أكمامه
وقنابل الذرة في آكمامها ،
الرأس مفعم بهواجس السوء
مصرّين ، معاندين
هجمت على كوريا
أي كوريا ؟ ما كوريا الاّ فخ
نصب للحمامة الزرقاء :
لطائر السلم في جنان الحياة
أهريمن يجول ، ذات اليمين وذات الشمال
يحطم ، يهدم ، يقتل ، ويمزق
كالوحش المفترس يمزق

بأنيابه العتيقة جسد الفريسة

إنه لا يخجل ، فقد تهرأ

ثم توجه ببوزه الدامي

مخاطباً المجلس [1]

– آه اليد لا تصل الى المجلس –

يقول أنا وحدي الحارس

لحمامة السلم في العالم !

أنا قلعة الديمقراطية

ورازق المعدمين والجائعين

أنا الذي أنقذ كوريا المسكينة

من [illegible] والع[illegible]ب

أنا ، أنا ، نفسي ، نفسي

بقصوري الشاهقة ، ذات الطوابق

المائتين

ببنوكي المليئة بالمليارات

بصقري [2] معقوف المنقار

بنهمي الشبيه بنهم المستعمر

---

(١) هيئة الأمم المتحدة (المترجم)

(٢) الصقر والعقاب رمز لامريكا ، وقد استعمل الشاعر هنا حرفياً عبارة (أكل الحمير) بدلاً من الصقر (المترجم)

بوجداني الميت منذ زمن بعيد
بتقزز من بشرات سيئة اللون
الأصفر والأسود الشبيهان بالليل الداجي
بحقدي الكثير وغضبي المتكاثر
ضد محتل أرى منه
قليلاً من تحرك واستغاثة وتساؤل
من أجل حياة حرة

* * *

أيها الأحرار ! بكاءً .. بكاءً
وقعت كوريا الحرة كلها مرة أخرى
من أجل سنغمان ري
تحت أرجل العفاريت والملائك
فصارت أثراً بعد عين
بأمر ماك آرثر
ماك آرثر ربّ سنغمان ري
أيها الأحرار ، بكاءً .. بكاءً

* * *

يا ماك آرثر يا ماك[1] الاستعمار
يا قوة تسحق الفقراء تحت الاقدام
يا جنگيزاً تحت أجنحة العقاب
يا عطشاً منذ زمان للدم القاني

شحذ سكين الجور والظلم

وانطلق بحصان الغزو نحو العالم

إذهب وأمسك وحطم ومزق

وترصد بعينيك الأسير المذلل

هدم المدن قبل أن تطأها أقدامك

ولوّن سماءها بالحمرة كالتنور

لتحترق مدنها واحدة فواحدة

بنيران نيرونية

آنذاك وخلف أنغام الموسيقى

وبأشداق مليئة بالقهقهة

دريم المواضي الدالة في أنفاس الشبه

وأملأ رئتيك برائحة اللحم المحترق

قد تكون رائحة احتراق الطفل المحترق

زكياً بعد النصر

غير أن نشوة الجور والظلم

طالت أم قصرت

ثق ، يا ماك آرثر

أنها تنجلي من قصاص ذات يوم

---

(١) في اللغة الكردية تقابل (خميرة أو جرثومة) وهنا استخدم الشاعر تورية مناسبة (المترجم)

فهذه هي دورة الدهر والتأريخ

فلا بد للسيف القاطع في يد مارس(١)

أن يدير الوجه عن الظالمين يوماً

اذ ذاك ترى الاقتتال

ناشباً في جبهة الظلم

جبهة أصحاب المعتقد والمنهج المهتزين

آنذاك ، يا ماك ، أين توجهان

أنت وترومان ،

الى صاحب أيّ جرح

وجه الخجل المصفر ، ووجه العار

دون أجل العدو دون أجل الأمان

* * *

أيها الأحرار بكاءً ... بكاءً

وقعت كوريا الحرّة كلها مرة أخرى

من أجل سنغمان ري

تحت أرجل العفاريت والملائك

فصارت أثراً بعد عين

بأمر ماك آرثر

ماك آرثر ربّ سنغمان ري

---

(١) اله الشرّ عند اليونان

أيها الأحرار ، بكاءً .. بكاءً

* * *

يا سنغمان ري يا سنغمان ري
إنك لا تعرف العزاء لأحزان كوريا
بل تضحك لماك آرثر
الخزيّ لك ، ما أبشعك خيانة
سرعان ما خدعتك المناصب
وخدعك الدولار
هب يا سنغمان ري انك لست رئيساً
بل أنت ملك
بل صاحب كوريا عاليها ودانيها
ولكن ، عليك أن تعلم
أن عرش الخرائب
هو للبوم وليس للرجال
فالدولار الذي تملأ منه أكياسك
لن تستطيع أن تشتري به
قطرة واحدة من سيول مياهٍ
تقطرت من وجهك أمام الشعب
وبعد هذا ، فأنت لست ملكاً
بل أنت خادم للأسياد

كلما برز أمامك وجه أحمر اللون[1]
أينما كان ، وأيان كان
فهو قادر أن ينفخ
في قشة هيبتك حيثما يشاء
وقادر أن يمسك عنان أمورك
وينقل أحمالك كما يريد
ذو الوجه الأحمر ، العملاق هذا
شعره في لون الحشيش ، بشرته المحمرة ، هذا الأبرص
هذا الذي ترى عضديه وساقيه عاريتين
معوّج الذقن والخيشوم
هذا .. ما بحتم أن يكون ماك آرثر
أو يكون رئيساً ، أو وزير خارج
يكفي أن يكون يانكياً ، فليكن هو جون أو جاك
وليكن ... دمه من العرق الطاهر
مترعرعاً بلبانة المستعمر
حتى وإن كان خادماً صغيراً
فما دامت قدماه قد وطئت أرضي المستعمرة
فإن لم يكن الهاً ، فهو نبيٌّ
وانت ، أياً كنت يا سنغمان ري

(١) أحمر اللون ، أو البشرة يقصد به الأمريكان (المترجم)

إن كنت ملكاً ، أو وزيراً ، أو رأساً
فعليك أن ترفع أذنيك كالدونكي (١)
لحظة لمحت اليانكي فيها
كيفما يحملك الأثقال ، وحيثما يسيرك
عليك أن لا تنطق ببنت شفة

* * *

أيها الأحرار بكاءً .. بكاءً
وقعت كوريا الحرّة كلها مرة أخرى
من أجل سنغمان ري
تحت أرجل العفاريت والملائك
فصارت أثراً بعد عينٍ
بأمر ماك آرثر
ماك آرثر رب سنغمان ري
أيها الأحرار ، بكاءً بكاءً

* * *

يا أمة كوريا الصامدة
يا ملايين ثلاثة ، من عرق أصفر
مهما كان لونك ، مهما كان لوني
إن لم أعبدك ، فلأكن عبرة للعالمين

---

(١) استخدم الشاعر هنا كلمة (دونكي) الانكليزية ، بمعنى الحمار (المترجم)

إن لم أرد لك المجد الرفيع

والأعتزاز الصميم بالنفس

وان لم أر في عدو حريتك

عدواً لي

فليكن نصيبي الاستعباد

وصفرة الوجه خجلاً ومذلة

لأننا كلينا يا كوريا

نروم الدواء لداءٍ واحد

فرجعية تعيش في أعطافنا

غدت باعث شرّ لنا

مثلها مثل شمر (١)

مدت يد المحبة

للأجنبي المستعمر

والعدوّان ، مصاحباً الدم ، كلاهما

قد انهمرا علينا ، باسلحة شتى

قاتلة للجسد ، قاتلة للفكر ،

هما يريدان

أن ننال الحق أبداً

إن وثبنا لنيل الحق

---

(١) شمر بن ذي الجوشن (المترجم)

كما وثبتِ أيتها الأمة العظيمة

فإنهما بملء الفم يصرخان

ويستنفران الدنيا في وجهنا

ولكن هذا هراء ، وتخيل ساذج

فعجلة التأريخ لن تتوقف

بالمكائد والمراوغة ، من أيّ كان

ولن يشدّ أحد وثاق صاحب الحق

حقاً إن واحداً منا ، هاجد[٢] اليوم

وثانينا منهك تعب

ولكن الأيام تأتي وتروح

والدرب لا يصد أمام أي منا

هذا سيسأم النوم

وذاك ينفض الغبار عن ظهره

إذ ذاك .. ومرة أخرى

سيكون التوثب

على الجائرين شيئاً هيناً

* * *

أيها الأحرار بكاءً .. بكاءً

وقعت كوريا الحرّة كلها مرة أخرى

---

(٢) هاجد - نائم (المترجم)

من أجل سنغمان ري

تحت أرجل العفاريت والملائك

فحطم عاليها ودانيها

وصارت أثراً بعد عين

بأمر ماك آرثر

ماك آرثر ربّ سنغمان ري

أيها الأحرار ، بكاءً .. بكاءً

* * *

أيتها الأمة الكردية الجائعة

ايها العرب ، أيها الهنود ، أيها الناس ، من كنتم

إن كارثة كوريا عبرة

لكل شعب مفيدٍ أسير

فبلغة فصيحة كالماء الجاري

واضحة كشمس السماء في رابعة النهار

يفهمنا العدو

المفترس ، الضاري ، النهم

بكل هذه الكؤوس المترعة بالدم

بشراسة ورفسات تسبق الموت

أن التأريخ يكتب في صفحة الباسلين

وهو لا يكذب

ان عهد الاستعمار

سيحفر بيديه لنفسه قبراً

فكلما أمعن بمخالبه

في التهام المحتلين

وكلما أكثر من سمك حلقات السلاسل

وكلما ساق الجيوش الى مدىً أبعد

فعيان أن الطبقات والشعوب المضطهدة

ستبكر أكثر فأكثر

من النهوض من غفوتها

وتدفعها أماني الخلاص

أكثر فأكثر إلى جيشان التوثب

آنذاك [illegible] أيها [illegible] ،

ويا جهازاً مهتزاً

أمسك نفسك جيداً ،

أمام الضربات ، والركلات

أمسك نفسك متماسكاً أيها المستعمر

ويا أهريمن الجور والعذاب

أمام تدفق قوى المستضعفين

أمام قوى ملتهبة كالنار

قوى النهار أمام الليل

قوى اليقظة ، أمام النوم

قوى التوحد ، والجرأة والإيمان

قوى التفاني والإيثار

أمام قوى الخوف والرعب والتماهل

والشك والإثرة والأنانية

فأمسكي نفسك متماسكة ياقوة الضلال

الى أن يأتيك الردى فجأة

ها سوف تقع ، رافعاً رجليك

وتنبطح كعفريت ضخم منهار

رسالة الكرد
الى
المهرجان الرابع للشباب والطلبة
في
بخارست

يا حمامتي البيضاء ، يا ساكنة أعلى العشش
من روح بيكاسو أستدين إلهاماً
كي أضعك على جناح الطيران
وأبعثك حقاً لا حلماً
الى بلد ، فيه آلاف الشباب من العالم
يعقدون للسلم المهرجان
فتية الأقاليم السبع ، هم في بخارست
تملى بألحان الأخوة والسلم
بمائة ثغر وثغر مختلف ،
يبادلون حرارة النجوى
بمائة لغة ولغة يقال
" أيها الرفيق القادم من وطن بعيد
أنا أحبك كثيراً "
هذا الكلام المفعم قدسية وحباً
يفهمه كل شاب سمعه ، بأذن في قلبه
البسمات والكلمات العذبة والنظرات الدافئة
وولوج محافل الالعاب والرقص
فتياناً وفتيات
الموسيقى والقصائد الموحدة لنبضات القلوب
والمناظر الجالبة بسحرها للنظر
في الحدائق والميادين والساحات

حقاً ستنطق الأبكم
يخاطب الصيني البلقاني بطلاقة البلبل
ويحتضن الكوري الامريكي الطيب
الفتى الكردي ويده في يد أخيه العربي
سيبث هموم قلبه لفتيان العالم
فترى - حتى شبيبة المتروبول
يعترفون بحق الكرد في الحياة

-٢-

أيها الطائر ، ذو القوادم والقوائم البيض كالحليب
طرِ مسرعاً من قمم الجبال
جبلاً بجبل ، سهلاً بسهل ، بحراً ثم بحر
اعبره ولا تقف حتى تدرك رومانيا
العاصمة بخارست المدينة المزدهرة
المحررة نفسها من الرجعية
ستبلغ ذروة حسنها أيام المهرجان
غصن الزيتون الذي تحمله في منقارك الأحمر
طف به ، على علو وانخفاض ، سبع مرات
على المدينة
إذا اتحدت قوى الشباب من أجل السلم
فما على مثير الحرب ،

الاّ أن ينثر تراب الموت على رأسه

سيقف دويّ المدافع في كوريا ،

في فيتنام

ولن نبتلى بحربٍ

تجعل من لحومنا غذاءً

تقدم مع ما تشتهيه نفس

غول " وول ستريت "

وهذه الدنيا المنهكة ، المثخنة بالجراح

ستجد فرصة ، لضماد الجروح

ويجد فيها يتيم مأوى

ويتحرر فيها سجين من قيوده

وتمتلىء بطون عجفاء خبزاً

ويشفى عليل يلاقي الدواء

ويحصل عارٍ على أسمال تستره

ويقوى على بناء كوخ يؤويه

ولن يذيب موت شيخ عاجز

وإمرأة بلا عائل

قلوبنا كمداً

والطفل المرمى على قارعة الطريق

يتبناه الشعب ، ويبرز كيانه

ولن تأكله الكلاب ، كقطعة لحم بريئة

فيلطخ الانسان بمأساته

جبين العصر !

-٣-

أيتها الحمامة ، يا رمز السلم والأمان

ما أبدع ما صنعه الشباب

إذ إجتمعوا للسلم والمحبة

ولن يكلوا ، ولن يتوانوا في درب الهدف

إننا واثقون ،

أنهم سيقلبون أجهزة الحرب

رأساً على عقب

وينالون الهدف ، اليوم أو غداً

وبذوراً ينبتونها بنية طيبة

ستثمر جنانا للجميع على وجه الأرض

وشباب سينجبهم أبناء هذا الجيل

سيعيشون في دنيا كل أشهرها ربيع

لا الدموع ، ولا الأنين ولا الزفرات والهموم

تأتي ، وتغمر دنياهم الجميلة بالضباب

وإنسان ذلك المستقبل ،

المناضل من أجل السعادة

سيقضي العمر سعيداً ، ودون هموم

-٤-

أيتها الحمامة ، جناحك مشعل أبيض
فكوني لرحلة بخارست رائداً هادياً
أرشدي فتية الكرد للطريق السوي
فالعدو نسج دربهم بالأحاليل الدقيقة
العدو الأكبر للكرد ، الاستعمار الهرم
حرّض خدامه ليسلوا السيوف
يمنة ويسرة ويقطعوا الرقاب
وينتقموا من الشعب ، حبه للسلام
هؤلاء آكلة فتات المستعمر
أبطال الفاشية القرعين
قبع كل واحد منهم في ركن
ليرفسونا ، ويعضونا
كبغال هائجة ، ودون حياء
ويموتون هماً ، إن طلبنا جزءاً من حقوقنا
وان انتقدناهم بحق مرة
فيقسمون بأغلظ الايمان ، ان اللبن أسود
وإذا نطقنا بحرف ، فيستكلبون ويشهرون السيوف
فما أعظم رعبهم من حرية الفكر
أنهم مرعوبون، حقاً مرعوبون
وجعل الرعب من كل اجسادهم آذاناً

من كل أجسادهم عيوناً

يحاسبون الفتى الذي يهابونه

على حركة الشعرة ونبضة القلب

ولهذا احتاجك في طريق المهرجان

كي لا أفقد فتيتي ، يا حمامتي الجميلة

فالكرد يملك بين ألف فتى ،

شاباً واعياً واحداً ، امتلك الثقافة

-٥-

الفتى الكردي يحمل طوق الأقطاع في عنقه

يكدح ليلاً ونهاراً ، دون خبز وكساء

ثم ينقضون عليه ، ويضعونه تحت السلاح

من أجل الاستعمار سيد الاقطاع

أم هو كادح في احتكار النفط

نهاره استغلال وليله أنين

أو تتحطم أضلاعه تحت الحمل الثقيل

يزحف على الأرض متسولاً رغيفاً

أم يقيد بالسلاسل ويبعث الى زنزانات نائية

من أجل همسة شك قليل بأفكار حمر ثائرة

وان وقع دليل في يد الحاكمين

فالرؤوس تقطع وتتناثر بحدّ السيوف

إن تكن لطمات الرجعية بمثل هذا الثقل
فكيف يقوى الفتى من أن يمدّ يده الى القلم
هؤلاء الفتية القلائل ، الواعون
يهدون الشعب المضنى الى الطريق
ومن أجل هذا ، في ذروة الاهتمام
أودع الفتيان الكرد أمانة في عنقك
متمنياً من رمزك السامي ،
أن تظلليهم بجناحيك البيضاوين
وتأخذي بأيديهم الى محفل المهرجان
كي يوصل صوته الى فتيان العالم
في محفل فتيان العالم ، المقدس المعلى ذلك
كي يمثل نصير السلم من أرض كردستان

-٦-

أريد من الفتى الكردي أن يضع على كفه
قلبه الدافىء ، المفعم بالاحساس
ويطوف به بين فرق الشباب
ويذيع مشاعره في أعطاف العالم
ولا يتوهم أنه كردي ، متأخر ، ضئيل
ويخشى أن يرى بعين الاحتقار
فقد بزغ في الأفق فجر للانسان

يمحو مساحات الصغر والكبر بين الشعوب
قبس من شمس ماركس ولينين
كان مشعلاً في يد الرفيق ستالين
وبه يقود خليفته الفذّ
العالم شدواً نحو السلم
تلك الشمس التي تجعل
من لون البشرة وعدد الناس
ومن اختلاف في الدين والطبقة
سواسية حياة بين الناس
وفي رومانيا ، ولأيام معدودات
تدمع في تلك الشمس
عين الفتى الكردي ، كالذهب
فيتجول ، ويتأمل ويرى
شعباً مناضلاً يحيا أيّ حياة !
وعلى أطلال خرائب التأريخ
أي قصر شاهق قد أشاد
بقوة الفكر الزند
غير أن مثير الحرب ، صاحب الرأسمال
يحمل الجراثيم في يد والقنابل في يد
ويتربص الفرص ، لهدم هذا البنيان الجميل
لجعله خرابة ، يتعشعش فيها البوم

-٧-

ولكن يا طائر السلم الأبيض

هأنا أعيد ، كما قلت لك

هناك فتية ، يجتمعون في بخارست الآن

ليمثلوا شعوباً تعشق السلام

فأنظر الى عضلات أجسادهم الفولاذية

وتطلع الى بارقة العزم في نظراتهم

وأنظر الى وحدة قلوبهم وأفكارهم

وتأمل تعشقهم وحبهم للحياة

إنهم وكل أقرانهم في العمر

هم جيش ، هم جنود على أتم استعداد

للذود عن السلم في العالم وفي أوطانهم

ولن يبخلوا برؤوسهم ..

عندما تزف الساعة

عسير على الانسان أن يدع الحياة

والأعسر أن نموت جميعاً ،

-٨-

عندما يسلك الفتى الكردي ، درب المعاد

حاملاً هدايا من هذه المعتقدات والأفكار

سيرفع علماً عليه صورتك

يظلل به كل أرجاء الوطن
آنذاك ترى العدو المتعيش ، المقتات على الحرب
جثة نتنه ، نرميها خارج الدار
آنذاك سترانا كيف نعمر الدار
ونقطع كل أعوام عشرة من التأريخ
بعام واحد
ونصعد مياه الأنهر الى قمم الجبال
ونقلع الصخور العاتية ونزيحها
ونزين أماكنها بحدائق
وعلى كل قمة وتلٍ ورابية
وعند ظل كل أيكة باسط
نعمر داراً
وقصور نشيدها ، رائعة ، جميلة
في طول الوديان وعرض السهول
تجعل من أرضنا جنات غناء
وأرض ، تدور فيها الآلة وتعمل
ستملأ خزائننا ثروات من حبوب
نفطنا ، مصانعنا ، ثمار مناجمنا
لن تسرق ، بل نملأ جيوبنا بأثمانها
خيرات الوطن وعرق الكدح
تملأ كردستان ، قاصيها ودانيها بالكنوز

وستتفتح حدائقنا كلها زهوراً
وتتعلم بلابلنا ألحاناً جديدة
وتطرد معجزة الحياة السعيدة
البكاء،
حتى من مهود الرضع من أطفالنا

المجموعة الخامسة
في غمرة الكفاح

الشهيد

في ذكرى السادس من أيلول (معركة ساحة السراي) [١]

كان ألفاً وتسعمائة وثلاثين ، وكان السادس من أيلول

وعندما أشرقت الشمس

كانت هواجس طلب الحق تستنفر مدينة سليماني

(هلو بك[٢]) ذلك الفتى الذي كان قلبه مفعماً بآمال الوطن

أمام جمع ، وثب حتى وصل أبواب السراي

مع أحبائه كان يهتف " يا حكومة ، إن لم تثبتي

حقوق الكرد [illegible] ان يرضى الكرد بانتخابات

هؤلاء الذين دعوا وأنت تحطينهم بقواتك

أدنياء ، يحبون الذات ، فلا تأبهي بهم

متى كان هؤلاء من الشعب كي يمثلوا رأيه

نحن كرد أيتها الحكومة ، ها نحن نردد ، لا نريد نواباً

---

(١) انتفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠ في مدينة السليمانية ، ضد الانتخابات الزائفة والاعداد لامرار المعاهدة الاستعمارية ، وقد أعطى الشاعر صورة صادقة تخطيطيا للانتفاضة (المترجم)

(٢) هلو بگك – احد شهداء الانتفاضة ، واسم (هلو) بفتح الهاء وسكون اللام، اسم علم كردي يعني النسر أو العقاب (المترجم)

يمسكون أكمام أغراضهم بيديهم ويذرون الوطن

أياك ! ليس هذا مشروعاً فأخرجي من رأسك هاجس

الانتخاب

كانت هذه جملة أقوال وآمال أصحاب هلوبگك

لم يكن فيها باطل ، لم يكن تجاوزاً على الأمان

غير أن الجند خرجوا برشاشاتهم ليعلنوا إبادة شاملة

رموا بسيول الرصاص الأمنيات والآمال القومية

وابل الرشاش ، وسيل الرصاص ، وهجوم الرماح

من دماء الكرد الأبرياء ، هدرّ الشارع أمواجاً

لم يبق شاب ، لم يشق الرمح صدره مرات ومرات

لم يبق شيخ عتق قلبه من سيل الطلقات ـ

هلو بگك ، أصيب في فخذه بالرصاصة الأولى

وفي يده بالثانية

وعندما رأى نفسه وقومه على مثل هذا الحال ،

زأر كالأسد

عندما وثب على ضابط ، ورماه بضربة من كفه

أخذ منه مسدسه وأطلق النار بكل طاقته

ولكن الرصاص نفذ ، فلم يسقط غير ضابط واحد
وبضعة أنفار
ثم استدرك الجند وأمطروه رصاصاً فخرّ صريعاً
على بحر الدماء سارت سفينة عمره نحو الموت
كان يسير ويقول وداعاً هأنا أموت يا وطني
هيهات

في أحضانك لم أر لحظة هدوء من العمر حراً
كانت سلاسل العبودية ترف الى الموت في عنقي
كانت حياتي عاراً ومذلة ، تحت أقدام أعدائي
فليكن هيكل مشاعري دماءً يلتهمها التراب

بالله يابلبل حدائق السراي ، رغم أنه الخريف
بدمائي أسقي لك الورد ، فجازنا ترنماً
أنا والفتيان الطهر الذين تتراكم أجسادنا حولك
في برك الدم تشوهت صورنا فَعرّف الأم علينا

قل لعروستي التي زفت قبل ليلة ، إن زارت نعشي
لا تقولي قد ضحى بنفسه من أجل الوطن ، ولم يعش

من أجل عشقي

كان واجباً عليّ أن أفدي النفس لوطن

رباك لي في أحضان جباله ووهاده

* * *

إن وهبك الله يتيماً قولي له يا بنيّ

مني طلب ابوك الدموع ، ومنك يطلب الانتقام

حلبجة - أيلول ١٩٦٣

زنزانة ضحاك (١)

• الى أصنام الفاشية

يا ضحاك ! زنزانتك قلعة فوق قلعة

جدرانها من سمنت ، أبوابها من صلب

يا ضحاك ، زنزانتك رهيبة ، معدومة الكنافذ

لن يستطيع المبرد خدش سلاسلك الثقيلة

أغلالك وسلاسلك تميت قوة الجسد

قذارة فكرك تسري في العروق

وقساوة قلبك تثير في كل لحظة

نوعاً من العذاب ، السجين ذي الوعي ، المدرك

سجانوك نهمون ، ذباحون

ثملون بدماء سجنائك

ياضحاك ! يا غولاً مرعوباً من الفكر

يا من تفطر ثعابينك بأدمغة البشر

أدمغة طازجة حبستها

وأوقفتها في شفا حفرة الموت

هم في إنتظار ، في درب العدم

ليساقوا شطر المشانق ، في الحين والدور

كي تنهد أدمغتهم ، أهدافهم ، آمالهم وأمانيهم

في الحبال ، كما انهدت أنفاسهم
هؤلاء جميعاً ، سيذهبون ، ستذهب بهم
وتهرأ أوصالهم في القيود
ولكنك يا ضحاك ، لن تستطيع
الكف عن التهام الغذاء
لتطعم به ثعابينك الوسخة
فتسجن ، وتقتل وتقطع الرقاب
وتغذي الثعابين النهمة بالأدمغة
حتى يأتي يوم ، ترى فيه دماءً أهرقتها دون حق
وأفكاراً ظننت أنك قتلتها الى الأبد
ستلهب تنور عروق (كاوه)
رافع المطارق ، المفجوع بفلذة كبده
سيهب ويستنفر ويوحد الجموع
ماهي الآهبة واحدة منه
وتنهار زنزانتك
آنذاك سيغدو كل شاب مات في سجنك
موئل سعد لأمة الكرد
تحت تمثاله يدون اسمه
وما أتاه من جليل الأعمال   السليمانية - ١٩٥٣

أنشودة الصامد

أنا ذلك السجين في الزنزانات المعتمة

تنير شمس الفكر مرأى بصري

خلال آلاف الحلقات الدقيقة ، حلقات الكمائن

تحطم خطواتي السلاسل الثقيلة

أنا ذلك السجين ، الحبيس خلف أسوار الفولاذ

غير أني لن أضيع أفق آمالي البعيدة

باللهب الأحمر سطر في وجه السماء

[illegible]

أنا ذلك السجين ، هدفي قبلة الجميع

فليكن رهيباً مليئاً بالأشواك دربيَّ السوىّ

فما دام ورائى جموع الشعب ظهيراً

فالشوك ورد والرعب طمأنينة في السير

نحو المبتغى

أنا ذلك السجين الذي لا تهاب

نظراتي غير الآبهة ، بالعين المتربصة ،

المتطايرة حقداً

وصرير أسنان الذئب المكلوب عند جسدي

لن يزيح ثبات روحي الصامدة قيد أنملة

أنا ذلك السجين ، آسر السجان الغادر

قلبه الأسير يرتجف أمام هدير صرخاتي

فمهما أمعنت أنيابه في تقطيع جسدي الجريح

فسيتمرغ بنفسه أكثر فأكثر في الدماء

أنا جنديّ شدد معي ،

فدائي في درب النقاء

سأبذل جهداً ، هو سعي الرجال المخلصين

وأموت ثابت الجنان في درب هو درب الأباة.

السليمانية – ١٩٥٣

في قعر البئر

كالسرطان ، كالفأر ، كالأفعى
انزلقت نحو الجحر هذا
بكفي ، بقدمي ، بالمعدل ، بالأسنان
أحفر لنفسي زنزانة
كلما حفرت ، غارت بي الأرض أكثر فأكثر
فوا ويل أبنائي وبناتي
فبكدحٍ أكدّه أنا
[illegible] تحمل اللقمة اليابسة إلى أفواههم
وأنا ، أين أنا ؟ في عمق دون قعر
أرتجف أمام الظلام والرعب
وضربات من قطع الحديد
يأتي ويروح رنينها عالياً ودانياً
ملء كهف يسري في القلب المهتز
تهيباً وشكاً
والهواء لا يكاد يسد الحلق تنفساً
وعمق البئر لي مشنقة
تكاد المقرضة تقتلني خنقاً

أو تهشم قطعة حديد رأسي

أو يقذف بيّ النفط المتدفق فجأة

الى السماء مسرعاً

وإذا مت ، فمن أي كأس دهاق

قد تركتها ،

يقتات الأبناء والبنات ؟

من يكسب الخبز اليابس والثياب الرّثة

لهم ولهن ؛

فثمار عمر كدحي الطويل قد تجمعت

عند من لم يسح عرقاً

وجهدي خطفته الشركات

هباءً ذهب جهدي ، هباءً ذهب نفطي

أفرضوا أنني سأفلت من البئر

فاقد القوة ، منحني الظهر ، أبيض اللحية ، شيخاً

فما من ملجأ للمقعد آنذاك

غير الموت ، والموت العاجل

وما بقي أمر الشعب كذلك

فلن يكون حياة الإبن أفضل من عيش أبيه

وسيجري في درب أبيه بائساً

ويغدو ترابه زيتاً

زيتاً وضع العم (الشركة)

صافي ربحه في جيبها

ونحن لم نصب من ثروة الكدح والنفط

غير آهاتٍ وحسرات

السليمانية ١٩٥٣

الى مايكل

يا إبن أثيل وجوليوس يا مايكل
إن ما يتمكما ، هو جور كبير
جور للمبدأ والعدل
من حرية العلم من الفكر الحرّ
هي مدية طعنت بها يد الجريمة الدامية
قلب مبعث فخر الإنسان
اثيل وجوليوس ، أبواكما
من أجل السلم ضحيا أيتاماً في أرقد
أرادا لعلمهما ، لثمار مخهما
منبعاً لنورٍ يضيء عين الحياة
لم يبغيا صنع بنيان يغدو
جحيم إبادة ، في يد الرأسمالية
كي تطعم لحوم أهل الأرض وجبة واحدة
لغولٍ فتح فاه مكشراً
هذه الطهارة ، والقداسة وسمو المقصد
عدت جريمة في العالم الجديد
فطرحا أمام التمثال الصاعد ، تمثال الحرية

كأضحيتين أرضاً

فتمثال الحرية رأى بأم عينيه

كيف مات في بلاده عالمان ، ومن أجل ماذا ؟

والرئيس لنكولن تراه أمام صفحات التأريخ

منكس الرأس ، خجلاً من قتل العلماء

قتلاً كهذا

أبوكما قد قتلا ، نعم ، قد فنيا

من أجل العقيدة فديا بالروح

فها أنت وروبرت يتيمان

سلبت الهموم البسمة من شفتيكما

بسمة كانت تفرح قلب الأم ،

الى لحظة موتها

وكانت رسالتها الأخيرة الى بسمة شفتيكما

تنضح حرارة

* * *

يا مايكل ! يا روبرت ! أيها الحبيبان

قد فقدتما حضن الأم الدافىء

وأخفت غيمة الموت السوداء عنكما

شعاع أبوة جوليوس روزنبرغ

أنا أعرف أن البقاء دون أم وأب
لأمر قاسٍ
لولدين . معززين جميلين مثلكما
ولكن ، إن لم يفد عالمان مثل أثيل
وجوليوس
البشر بالروح إيثاراً
لكان يتامى الناس البائسين
لا يحصون باثنين ، بل بالوف الألوف
ومهلاً ، فقد غدوتما يا حمليّ
يا ولدي روزنبرگ
فلذة كبد للناس أجمع
ففي عوضٍ عن أبوين ، تجدون ملياراً
من الآباء والأمهات ، يعدانكما
إبنين حبيبين لهما
وما أندر أحضاناً على وجه البسيطة
لن تغدو بدفئها لكما وكناً

السليمانية ١٩٥٣

نداء ..

إلى بول روبسن

إيه عندليب السلم   بول روبسن !

إن المعتوهين أفزعتهم قوة صوتك

فحاولوا إسكاتك منعاً للحن السلم

كي لا يصل الى أسماع العالم الجديد

فشلوا في إخفاء ضوء الشمس

فسدوا عليك منافذ الخروج

واستبقوك رهين القفص

هؤلاء المعتوهون الذين يحطمون الكمان

وينزعون الريش من جناحي العندليب

يمنعونك من أن تطير الى الشرق

كي لا تغني لشعوبه بصوتك الداوي

وتنفخ من فيك في لهيب نضالهم

في شرقنا بلاد طلعت عليها الشمس ساطعة

لست غريباً عنها

وفيه بلاد ما يزال الليل يخيم عليها

لكنها يقظى ، وقلوب شعوبها تدق مع قلبك

انها تنتظرك ... فحطم القفص البالي

وتعال إلينا على أجنحة أنغامك !

ألم يقل جوليوكوري !

(الحقيقة وصوت روبسن

يعبران تخوم الأرض دون جواز سفر ؟)

* * *

هيا صوب الشرق ، لتنشد لنا ، بعذب الشهد

أعذب أناشيدك عن السلم والحياة !

وسينصت لك البيض والصفر والسود

كقلب واحد في جسد واحد

هؤلاء البيض والصفر والسود

السائرين أبداً ... في الدرب الواحد

تشتاق أرواحهم لسماع صوتك يا پول روپسن

پول روپسن : پۆڵ ڕۆپسن

يا بطل السلم ، يا عندليب الأغاني

إسمك وصوتك في العالم في كل قلب ضوءان

وحتى في هذه الوديان المنعزلة

من جبال كردستان النائية

إبني الصغير ، ذو السنين السبع

يردد إسمك

كما يردد طفل اسم عم له

يسكن في الشقة الثانية من البيت

السليمانية – ١٩٥٤

١٤ تموز في السجن

ثمة صوت من بعيد

أبعد من أفق بعيد

بالكاد يخترق الحدود

يا أيها الصوت البعيد

ها أنت بعسرٍ تخرق الأسوار

ما لونك ؟ أبيض أم أسود أم أحمر ؟

تعال ، إقترب أكثر فأكثر

وكما ينسكب الماء في النار

إنحدر عبر السمع إلى الروح

وأطرد عن زنزانتي الخور

ويا سلاسلاً في قدمي

أصمتي وهناً ، كما توضع قطنة

في الأذن

وأنت أيتها الريح المرتطمة بزنزانتي

نامي كما ينام طفل رضيع

وليخترق وابل

من رصاص هذا الصوت البعيد

مسمعي

عسى أن يصرخ لهيب الظمأ

وتلهب وتفجر شرارة في

رأسي المستعرّ

* * *

حمل النسيم نداءً ، في خضم الضجيج

بتململ في مسمعي

عاش النظام الجمهوري يا

أحلم هذا ؟ فأي جمهورية

لا لست في حلم

إنه عرس الجمهورية

هذا الصوت

[illegible] الأبطال [illegible]

* * *

فيا أيها الجسد الميّت في زنزانة

هبّ ، فرحاً راقصاً

يا راقداً في شبر واحد من القبر

إبتسم في أمان

فقد ولى الفناء

سجن بعقوبة الإنفرادي

١٤ تموز ١٩٥٨

الصنم وسادن الأصنام

في الماضي

كان .. ماكان

في قديم الزمان

صنم وسادن أصنام

وشيطان عجوز

صانع أوثان

راعي سدنة الأصنام

يجامل للوثنية مذهباً

وصنائع للاستعمار ، من غرس المستعمر جذورهم

يمصون الدماء .. يعادون السلام

والصنم وسادن الاصنام

والشيطان العجوز

يسوقون عابد الصنم

يسيرونه .. كالبقر .. كالدواب

* * *

– اطل جسد الصنم بالذهب

وأملأ جوف الشيطان بالخيرات وأشبعه

وهيء مضجعاً لسادن الأصنام

على الرأس ، في بؤبؤ العين
وطأطىء رأسك للشيطان
للصنم وسادن الأصنام
فالصنم وحده إله
الصنم وحده إله
والوثنية وحدها معتقد
الشيطان ، الصنم ، وسادن الأصنام
وما سواها هباء
فلتمسح جبهتك غبار حذاء الصنم
ولتكن ثمرة جهدك المتكاثر ، المتضاعف
هبة لنقائب الندمان
ألجم لسانك وصم آذانك
ولتعم عيناك ولتنهق كالحمير
لسادن الأصنام
للصنم والشيطان
لمطاياهم
أنضح العرق ، مزرقاً ، مسوداً فاحماً
وتجرع مرارة إلوف الآلام
شيّد القصور وأغرس الشجر
للصنم وسادن الأصنام والشيطان
فتلك هي معنى الحياة

حقاً وحقيقة

لعابد الوثن

* * *

– لست عابد صنم

لا .. ولن أكون

أنا رجل جائع ، عارٍ

عليل ، أئن تحت أوزار الجهل

لا أملك من دنياي حطاماً

ولنفسي أبغي ثمار كدّي

وأنا مؤمن بغدي

حيث [illegible] عن نفسي [illegible]

وأتحرر ،

إذ لا جوع ، لا بؤس ، لا جهل ، لا مرض

لا أسى ، لا عبودية وسخرة

لا حرمان ، لا عذاب ، لا تعذيب

سأنطلق ...

سأفرح بعد الكدر

ولست عابد صنم

لا ولن أكون

أنا رجل جائع ، عارٍ

على أمل الغد أقتات

وبرحيق أعصابي ، وعرق زنودي
أغرس شجرة الغد
ومنها أطرز للعراق
ثوباً أخضر ، سندسياً

* * *

-- أيها الملحد
أيها الهدام
أيها المجرم
يا (قاطع خبز) الوثنية
ألم أوصك بالعمى والصمم
ألم أرشدك الى التظاهر بالبكم[1]
ازح الأفكار الحديثة المدنسة من رأسك
وأجعل نفسك بليداً ، أحمق ، ألف مرّة
هنا أرض عبادة الأوثان
ولن يسمح ولن لغير اعطائك ،
تقريرك الحقيقي لي همساً
ولكن كذباً
(كذباً ... يا روحي
كذباً يا حياتي

---

(١) حرفياً " تعلم علم البكم " (المترجم)

كذباً يا رأسمال مذهبي ، كذباً)

فالوثني يجيز ذلك لنفسه

فنادى بأعلى صوته ، وملأ الدنيا

منك أريد ، تحطيم الأفكار

تبديل الأفكار ،

ومسخ الألوان

وخفق الأصوات

وتبديل عقائد الناس الحكماء

* * *

– لست عابد صنم

لا ولن أكون

أنا أهوى الانطلاق

وأكافح من أجل حريتي

إنه الليل ،

وإن كان الليل ،

يثقل أجفاني كرى

ولكن القافلة تشدو

وتسري بخطاها نحو المنازل

وسينبثق الشفق عن فجر جديد

وترتوي الآذان والعيون تبصر

دون خوف أو وجل

في الفوارع (١)الشاهقات

والوديان العميقة

وقرانا الخاوية ، الخربة

سأعمرها ، واحدة فواحدة

سآكل ، سأنام ، سأحيا دون هم

فلست عابد صنم

لا .. ولن أكون

فأنا ظمآن للإنطلاق والحرية

* * *

– إنه لمخلوق

لا حياء له

لا عقيدة له

لا شيطان ولا صنم ولا إله له

أقبل أيها الجلاد يا سادن الجحيم

وأسحبه إلى أعماق السجون

وأقطع لسانه

ألجم فمه .. وأطمر صوته

ومرغه في الوحل

وأقلع أظافره

---

(١) الفوارع الجبال

وأسلخ جلد رأسه

وجرد وجهه عن سيماء الرجولة

وعلقه من أسفله

إكوِ جسده بالحديد

هيه   أيها الجلاد

عيناك المتربصتان ، كأسا دم

فلترعبا عينيه ، وتجمدا أوصاله

ولتنهمر عليه ... بفم مليىء بالسباب

ولتلهب ظهره

بالسياط والمطارق

فاما الى الإيمان بالصنم

أو (اعلان الولاء) له

وإما أن تغل القيود يديه

وتكون الزنزانة الضيقة قبره

الى الأبد   الى الأبد

* * *

– إنه الليل

ورغم الليل ،

لن تقرب عيني الكرى

آلام رأسي

والليل طويل

يا عيون الألم

أذرف الدماء الصديد

يا موضع العذاب المزرق

لتزحف آلامك ، زحفاً هيناً

إلى أن يصيح زميلي في وكره

إلى أن يؤذن الديك في الصباح

كيف أنام ؟ من أين يأتيني الوسن

والآلام تطفو على جسدي الجريح

وأرنو بعين الأمل ، إلى بعيد

حيث الأفق الأحمر

فالليل طويل

والأوصاب[1] قاسية

وكأس القلب تغمره الدماء

وفيض الحقد ينساب

رويداً ... رويداً

ليزيد جرأتي وثباتي اندفاعاً

ويهيج حرارة كفاحي

والأفكار المتلاطمة

تقذفني كسفينة في حضن الأمواج

---

(١) الأوصاب الوصب ، المرض والعذاب

حيناً أقول

من أنا ... ومن أكون ؟

رجل لا حول له

والصنم ؟ وسادن الأصنام والشيطان ؟

أصحاب الجاه والسلطان

أصحاب السطوة في البلاد

إذن .. فلأرضخ

ولكن كف الأعماق ... تضرب فمي

أيها الجبان أيها الخائر

كن رجلاً .. وتجلد

أعضض شفتيك

أمزق الليل بذباح النهار

إمضى

على الكفاح

والشجاعة والثبات

فللصنم نهاية

إذ تحطم الصنم وتجعله غباراً

وتدق على سادنه كما تدق الطبول

وتجعل من الشيطان عبرة

وترميه خارج الوطن

وتهدم الصرح المتعفن

ثم تبدع حياة جديدة

-١٤ تموز -

- أين صنمي ؟

- قتلته ، قتلته ! !

- من قتله من ؟ أين صنمي ؟

- أنا صرعته أنا .. ألا تعلمون ؟

لم يكن الصنم من ذهب ، بل كان من ورق

نفخت فيه ، فطار في الهواء

كان ورقاً ... كان ورقاً

آه كم كنت أحمق ... غبياً ،

في الأيام الغابرة

فأحسب قوائم عرشه

راسخة وطيدة

لكن سيلاً من الرصاص

قلب العرش

وهتف الحظ .. مهلاً

- أنا أمنت الصنم عند خاله

وأئتمنته عليه

ولكن حارسه .. الكلب الهرم

قضى على نفسه وعليه

وجعل من عظمه تراباً ، رميماً ،

- آه ! ! .. واهاً على صنمي .. واهاً على صنمي

واهاً على آلاف من أشيائي الصغيرة

أين سادن الأصنام   أين ؟

جعلت من عباءة النساء له حامية

آه يا سادن الصنم ... وآهٍ يا سادن الصنم

- نزعت عباءته

(١)

لم يكن دور (أم الآل[١]) يليق به

لم يكن يتقته

مسكته صرعته كالعفريت المتهاوي

بصقت بوجهه ... وشتمته

وأنتصبت على بطنه

وضربته إلى أن مات

موت الذئاب

* * *

- لك الموت أيها الشيطان

أيسيل دم الصنم وسادن الأصنام

---

(١) أم الآل - هي اسم الروح الشريرة التي تميت الأم عند الولادة في الأساطير الكردية (المترجم)

أيقتلهما شعب العراق

أأترك موكب حيلي ودسائسي

في هذا المشرق

وخوفاً من ذلك الصوت البعيد

من دويّ مدافع الحدود الحمراء

هرباً من ضجيج من يودون السلام

ويمنعون الحروب

سأضطر أن أحني رأسي

وأجمع متاعي للسفر

ما أشدّ ألمي

ما أشدّ ألمي

– حطمت الصنم

وسادنان للصنم

قتلا ، فنيا

وخرجا ، مسرعين ، هاربين من الوطن !

والآن لست عابد صنم حقاً

وأحيا حراً عزيزاً باسلاً

غير أن الطريق طويلة الدرب طويل

فما زال أمامي طريق

للخلاص من العِدا

من الجوع ، من العري
من الجهل والعلل والعدم
أمامي طريق
فلن أركن ، لن أحلم في هدوء
لن يأسرني نصر وغرور
وكالرجل ، كالبطل
أشيد صرح بلادي
وبساعدي
أجعل موطني جناناً
وعدويّ الشبطان المتجهم
أمريكياً ... كان أم انكليزياً
ستظل وما تزال عيناه تتربصان
فتلك من شيم المستعمر
إن وجد خمولاً عندي
راح يثير الأذناب ،
أقطاعاً ورجعية
ليلغطوا ويهمسوا
ليحتالوا ويدسوا
ثم يحملوا المعاول
ويبيدوا
عليّ أن أكون يقظاً

يقظاً أنا

فأنا الشعب ... أنا شعب العراق

عربي فرعي ... وكردي فرعي الآخر

كانت طريق قافلتي مرعبة

مزروعة بمكامن العدو

كنت ساكناً ، ساكتاً في مسكني موضعي

لم أكن أجرأ على الرحيل

لم أكن أسير كما أروم

والآن ، مضيت في سبيل الأمان

فطريقي فسيحة

وأنا أنوي السير والمضي

وما أحرّ رغبتي في المسيرة

هأنا أنطلق في سرعة الرصاص

عبر طريق العلى

عبر طريق الإسعاد

سجن بعقوبة . تموز ١٩٥٨

الثائر
بمناسبة ١٤ تموز

للمرة الأخيرة ، همد جسمه وأناخ

فاقد الأنياب ، عديم الأظافر

وعندما كان يتمرغ في الدم

كان أقاربه في ظلمة سرداب

يتهامسون :

كان الآغا يقول إلتهام الثيران أماته

وضرب رأس الجواسيس فخذه بكف الأسى

وقال مرتبكا

إن ما قتله – أيها الأحباء – لم يكن الاّ النوم

والغفلة من حفيف أقدام العدو

وأنبرى رأس تحت عمامة ،

ما عزيّ اللحية ، يهمهم كالتيس

قال قتله السحت الحرام ،

والامساك عن الخيرات لله

ومتكرش كان حاكماً في زمانه ، ظهر

وقال (الكبير) كان لصاً ، ولهذا مات مبكراً

أما رئيس البوليس فقد أبان هامساً

أن العين مفيدة للعميان

فما مات لو لم يكن أعمىً

وهنا بدأ التاجر

وقال سيدي قتله الطمع الكثير

والطمع بطحه أرضاً

ونطق رئيس الأطباء الخصوصيين

وقال حقاً ، ان سبب موته هو العبرة ، العبرة

قيح السفلس وصل الى كبده

ولم يبق دواء يؤخر موته يوماً واحداً

- إن لم يكن أعرج لركض

والتجأ للقلعة

- قتله البوكر (١)

- قتله الرايسس (٢)

- لا ، الويسكي

قد أصبح لهيب ضرام (٣) خرق عظامه

وكان صاحب قبعة كبيرة يقف خلفهم

(كان مترصد العين ذاك ، هو سارق النفط والتمر)

أجال بصر مشاركة الهموم

---

(١) لعبة قمار

(٢) سباق الخيل

(٣) نار

في الأقارب أجمع

وقال آه ، وآهٍ ، ألا تدرون من قتل الكبير ؟

الحارس الضخم الواقف تحت الراية الحمراء

المغروس كعلامة في الأفق البعيد

هو الذي أطلق النار وقتله ،

هذا الدم هو وحده قد سفكه !

أما ساقط الأنياب ، المنبطح أرضاً

فتمرّغ في الدم والتوى مرة أخرى

ومع الآهات الباردة كان يقول ها متت

كنت شديد الغرور ، والغرور أوردني الردى

***

بين سيول تسمي الشعب ، برز صوت واحد

وقال الجندي – يعيش – فهو الذي قتله

ببندقيته

والجندي الشاب ، الأبن المخلص الشجاع

مدّ أصبعه مسرعاً نحو الشعب

– لست أنا ، بل هو ، هو نفسه الصامد

هادم القديم ، وباني الجديد

سجن بعقوبة . تموز ١٩٥٨

اشتياق

"على لسان كردستان الأم الى الأخوة الفيليين [1] "

أكبادي البعيدون المشردون
ورأسي المحشور بالرغبات
عاصف شوقه ، وحنين قلبه
رجاؤه وأمنياته الحارة
كادت أن تتجنح
وأن تطير كطائر لتبلغ أحضاني
أن يضع ثغره في ثغر ينبوعي
ويطوّق قمتي بساعديه
ويرق السمع لأنيني
ويضحك لي كخرير الجداول
ولكن ، في السنين
في السنين السالفة
كان البوم
كان البوم المشؤوم ينعق
وكان الأطفال يمنعون
من مسّ ثدي الأم بأفواههم

---

(١) بمناسبة زيارة وفد النادي الرياضي الفيلي للسليمانية (المترجم)

وكانت الأم تحرم

من مدّ الثديّ الى ثغر الطفل

طال زمن

كان فيه البوم

والغراب .. ينعقان

والذئب يعوي

والنمر ... ذو القائمتين ، في الغابة !

يزلزل المغارة

كان النهار داجياً ، والطريق مرعباً

والتحرك عذر لإنبثاق ألف سؤال

وكان عليّ أن لا أرتخي

من رؤية كبدي البعيد ، ساكن السهول

كبدي ، مع كبد دجلة

مع أكباد دجلة والفرات

كان يسبح في برك الدماء

ويقتات على دم القلب

كبدي كان أسيراً

وكان الأسير ذليلاً

نهاره ليل

وليله أرق

وكان البوليس عليه متسلطاً

كان كالحمام يفترسه نسر

كان يجترع آلام دجلة

ويخشى الرفسات والركلات

إذ عدت الكلمة الكردية على لسانه

جريمة

غير أن شمس النصر

أشرقت على فلذة كبدي وفلذة كبد الفرات

الرابع عشر من تموز حطم السلاسل

وابتعد حدّ السيف من الأعناق

وأشاع شعاع شمس الحرية

الفرح في الذوائب ،

والنسائم المنعشة ، نسائم البسمات

راحت ترقص على الخدود

وتلونت العين كالورد بلون الخمرّة

وكثافة الصوت انطقت الألسن بأغانٍ

وتذكر الابن حضن أمه

وفاض ثدي الأم حليباً

وها أنت ترى :الشقيق والشقيقة

والأخ وأخيه

قد بانوا لبعضهم ، وتعارفوا ،

هي أكف   تعصر أكفاً ،

عطشى – عطشى ! تطوق الجيد

ما أكثر البررة من أبناء كردستان

الضيوف في أحضان الأم

السليمانية . آب ١٩٥٨

الى جندينا الجمهوري

يا شباب
يا آباء ، يا أمهات ، يا أشقاء وشقيقات
الخاطبون ، جميلو الأعين
قد حضنوكم ، وحضنوكن كثيراً
قبلوكن وقبلوكم
ليذهبوا مسرعين ، مسرعين
الى ظل علم الشعب
ليحملوا السلاح
ويرتدوا للجمهورية لباساً ،
ليستنفروا ... ليجيشوا ،
جيشاناً يزلزل قلوب الأعداء
يا شباب
لا تشق الأمهات الجيوب اليوم
لا يولولن
لذهابِ أولادهن لحمل السلاح
بل يشكرن الاله ألف مرة
إذ بات اولادهن أسود الشعب
ويقطعون أعداء الشعب إرباً
والأباء لا يجلسون حائرين ، متحسرين

كما جلسوا في أعوام مضت ،
عندما غدا اولادهم جنوداً
منكسري الخواطر ، دون عناية
مسخرين للخونة
والأخوات ،
لا تذبل الهموم ، الآن ورود خدودهن
من أجل خاطبيهن ، من أجل أشقائهن ،

الأخوات الآن
بل النساء أجمع
يسطرن الجنود بالأزاهير
ويهبن الجند كالرجال ،
فالبنيان الجديد للبلاد
لن يستوي أموره
دون كفاح ،
دون حرّاس ، دون صيانة
فرخاؤنا وكساؤنا ومسرتنا
ومجدنا وحريتنا
وعلمنا الجمهوري
مبعث فخرنا وتباهينا
سداه الكفاح

وذاك شيمة الإبن الشاب
أيها الشاب الكردي !
مات يوم ، كنا فيه
أنا وأنت ، صغاراً وكباراً
نهاب الجندية
ذهب يوم
كان مظلماً ظلام الليل !
الآن .. يومنا هو اليوم الجمهوري
يوم البسالة والزهو
إذهب أيها الشاب ،
كإبن الرجال
والبس الخاكي من الملبس
ومسدّ برأسك قبة السماء
أظهر نفسك كأسدٍ مرتو ، شبع
وأرعب قلب العدو
فعدوّ الشعب
والعالم أجمع
عندما تبحث عيناه عن فرصته
لحرق البيادر ،
ليجعل من الناس أجمع
قرابين ... كأكباش الفداء

كي يشوي الطفل في المهد
كما يشوى الكبد
يا فتى الكرد ، يا إبن الكرد
المستعمرون فقدوا أباءهم ، اولئك
الذين حرموا الأخ العربي معك
من ثمار كدحه
فإن سمع من بنادقهم صوت خافت
فسيهب ملايين من المحاربين البواسل
لنصرتك
ويمزقون جوفه ، كما تمزق أكياس الأتبان
هذاك أكثر من مليار محب للسلم
هم في نصرتك ، يا بنيّ الجندي

السليمانية ايلول ١٩٥٨

موسكو الجميلة

يا موسكو ! يا امرأة جميلة مدثرة بنقاب أبيض
ثغرك الورديّ مترع بالأغاني الشذية العذبة
هاهي ألحان (اوركسترا) ، ك تسكرني
وأجد نفسي أمام أمواج من الشعر
تدغدغ مشاعري
هأنا أنتهل مثل مجنون جائع
مرتوياً من عسل أساطير رقص (الباليه) لديك
هسيس أصوات (اوبرا) ك يتقطر
قطرة قطرة عن الدمع
لتغرس كإبر في أعطاف أوصالي
البرعمة الندية ، من أقاصيص ألحانك
تتفتح لي ، مثل وردة في مقتبل الصباح
يا موسكو الجميلة ، يا بنت أكتوبر البكر
إن نجوماً سبعة كالياقوت ، تطرز رأسك
وتتألق نقية في كبد فضة الضباب
لهي أفضل عندي من ألف زهرة [1] في السماء الزرقاء
(مترو) ك يشمخ كمعارض لوحات زاهيات

---

(١) زهرة فينوس (المترجم)

(ساحتك الحمراء) تحتضن ألوف الألوف
والوردة الحمراء الوحيدة على جبين جامعتك
تشبع أمواج العطر من بلدٍ إلى بلد
الشمس هي لينين ، رابضاً فوق رأسك
طريقك منّور ، كثلوج تسطع أمام شعاع الشمس
طفلك ذو الخدّ الوردي ، الشبع حليباً
يذكرني بالورد في حديقة (غوركي)
ولهذا أرى الحمام الأبيض الناعم في أحضانك
يمسد جسدك الدافيء دون حذر بأعناقه
وأنا حائر بين أكوام ثلوج متراكمة تحت أقدامك
أنى أزرع بصري ؟ في أيّ جمال ؟

* * *

يا موسكو ! يا أمرأة جميلة مدثرة بنقاب أبيض
كما لا يغفل (مم) زيناً [٢] ،
ولا ينساها حتى الموت
وأنا ... ومها طال الزمن
لن يطرح قلبي تعشقه لك
وليلاً ، يغدو النهر المرصع بالجواهر

---

(٢) اسم عاشقين كرديين (المترجم)

حزاماً يطوق خصرك

ويبيت لي مرآة يعكس قامتك ،

ففي الماء الرقراق > أجد موسكو أخرى

يملأ يملأ دلال رقصة الروح ناراً

والشوارع المغسولة تلمع كالبلور

وتهتز فيها صور اللهيب الأخضر والأحمر

والسيارات تزحف في شوارع صافية

على صور بنفسجية أو صفراء

هذه الألوان ، ولمعان الألحان

تضرب وجه نوافذ القصور الجديدة

هذه كلها ، تجعلني عفو البديهة

عريساً قبل عروسته

وأمدّ شفتيّ لتقبيلك يا موسكو الرائعة

اللطيفة

موسكو   كانون الأول ١٩٥٨

طريق لينين

مع الحمام ، تبعت ضوء الشمس
ولم أنم ، في ليلي ونهاري
وطويت وجه الأرض جبلاً فجبلاً
سهلاً فسهلاً ، ثم بحراً فبحراً
وشطر الجنوب
طرت بين أعلى الغيوم في السماء
وعلى ألف ألف من المناظر الخلاّبة
حتى وصلت إلى بوابة الكرملين
لأتظلل بظلال تمثال لينين ،
ذلك الفنان البديع
أينما يممت أنظاري كان لينين
كان هو الأب والقائد ومعلم الطبقة [١]
رأيت لينين الحكيم ، لم تفقده الإنسانية
لم تفقد وجهه ، لم تفقد صوته ، لم تفقد فكره
وما زال يمدّ يده ، وبأصبعه
يشير إلى الطريق السويّ شبراً فشبراً
وفي ظلمة العالم المدهاق (٢) بالعرق والدماء

---

(١) الطبقة العاملة (المترجم)   (٢) دهاق   الممتلىء

عالم الحرب ، عالم الجور والسباب
يأخذ بيد الإنسان نحو العالم الجديد
ذلك العالم ، عالم الفرح ، الجديد أبداً
وبين شعوب ، سلكت مجرى معتقد الصواب
ولم تنم ، كشعوب أخرى ظلت أسيرة تخلف
رأينا الآذريين ، وآذربيجان بلادهم
هبّ طريق لينين لانقاذه ، وانتشاله
بالأمس كانت أنياب ذئب قيصر تسحقه
وتبيعها كنهيبة تلسع بالسياط
مدنها كانت خربة مثل مدنك وقراها
خاوية ينخر فيها مرض وقحط
ينخر فيها جهل وعريٌ وبؤس
يرعبها جوع ، ترعبها بطالة
ولكن أرض آذربايجان اليوم
حيث تضيفنا منذ يومين
هي غارقة في شعاع شمس لينين
وكأنها أمام الشمس وردة من حرير
وابنتها (باكو) على شاطىء الخزر
تمشط شعرها الأصفر النديّ
نعم ، هاهي تمشط أمام هذه المرآة
وتنفجر وتتقد حرارة رأسها بأغانٍ لا تبارى

قصيدة فقصيدة ، يأخذ عشق فضولي ومجنون
دربه بصوت حنون نحو الحان حزينة
ليزدهر فن١ الشرق الأسلامي ، مرة أخرى
وليبعث ويعيش (نظامي) من جديد

باكو كانون الثاني ١٥٩

نوروز

يا أمة كاوه ، يا مهشم السلاسل حلقة فحلقة
شمس نوروز قد شقت قلب سحب الشتاء
فأهدتنا الدفء والحياة والمسرّة
وأعادت الكرد الى العيد الربيعي الجديد
أضحى الحشيش عشباً ، وانقلبت خشييات الروض أشجار ورد
ومن اليابسة بدأت عيون الماء تتدفق بنشاط
شقائق السهل والنرجس الوسنان والبنفسج
إنتعشت كطلائع للربيع
كأنها تستقبل [illegible] النوروزي
والورود تحن لعيد الكرد
كأن الطبيعة تدري ما بذل كاوه
من جهد من أجل حرية الشعب
وكأن الطيور في الفضاء تعلم
كم ضرب بالمطرقة الباردة على الحديد
حتى سلخ معول الحديد
أغلال ضحاك من عنق أمة
فأضحى ليل الأسر نهاراً والهم مسرة
وبات الشتاء ربيعاً للحرية
يا أبناء طبقة وأمة كاوه الباسل

هبّوا أنتم بسواعد الكفاح الصلبة كالحجر
وأضربوا مشعلي الحروب والمستعمرين والخونة
ضربة تساوي بينهم والتراب
كي لا يرفعوا كالثعابين رؤوسهم مرة أخرى
كي لا يخلطوا شهد حياة الإنسان بالسم

السليمانية مارت ١٩٦٠

في الطريق ...
الى المؤتمر [1]

بخطى نشطة متسعة
نطوي دروباً صاعدة وأخرى منحدرة
مع إتقاد الرأس بحرارة الأمل
نطير بأجنحتنا
في شقلاوة مربع خانزاد
(بنت سفين ذات القلب النديّ !)
نعقد مؤتمرنا الثاني
المعله [illegible]
أن تعجل شمس الكرد في الطلوع
وأن يشقوا درب الفكر الى أدمغتنا
وأن يعمدوا ألسنتنا بلغة الكرد
ونحن السائرين في القافلة
نحن أرباب البيوت ونحن الضيوف
بخطى نشطة متسعة
نطوي دروباً صاعدة وأخرى منحدرة
مع إتقاد الرأس بحرارة الأمل
نطير بأجنحتنا
ونعقد مؤتمرنا الثاني

ها قد عبرنا پيرمام [٢]

واستقبلتنا أشجار بلوط كثيرة

وأيكة بلوط على حافة طريقنا

كانت في يوم من الأيام الغابرة ،

في عهدٍ سحيق

قدقدّ منها مهد

كان الوليد

في مهد تحت ظل شجرة

يشخر مثل حمل الربيع

وأم الوليد كانت

بترنيمتها الشجية

مع هدير الماء البعيد

تهديه أحلاماً طيبة

وتسقيه طهر الحليب

وترعرعه رضعة رضعة

والاب ، كان يصيد له

برأس رمحه أيائل تلو أيائل

يطارد ويبعد السباع بسهمه

من مهد إبنه الحبيب الوديع

ذلك الوليد تحت شجرة البلوط

أيّ أسد ؟ أيّ قاهر للأسود قد غدا

– حفيد شيركو : صلاح الدين

بطل جهاد في درب الدين

ذلك الذي صمد أمام السيوف والنبال

كأحجار سور صامد ، دون وجل

لحراسة قلعة القدس

حتى ارتفع عويل (الأمان)

من أفواه الصليبيين

أفواه من جعلوا من الصليب ضريبة

للهدم

لغمر آسيا بالموت

بمدنٍ خرائب

بخطى نشطة مسرعة

نطوي دروباً صاعدة ، وأخرى منحدر

مع إتقاد الرأس بحرارة الأمل

نطير بأجنحتنا

نتنكب پيرمام وراء ظهورنا

ونحو قمة جبل سفين

تزحف صفوف من السيارات

في منحنيات تمتد إلى كم الجبل

هناك تبلع بساتين الأجاص والتفاح

القافلة

في شقلاوة
بالأمس ، كان الطفل
الجذل في مهد النعيم
اميرة ، كانت (خانزاد) [٣] إسماً
خانزاد البديعة
غزالة مدللة ، لبوة العرين
المنتقمة لدم الأمير سليمان
الحسناء التي أنطقت الألسن
بلحن حيران [٤]
خانزاد البديعة
بخطى نشطة مسرعة
نطوي دروباً صاعدة وأخرى منحدرة
مع إتقاد الرأس بحرارة الأمل
نطير بأجنحتنا
على قمة سفين الشاهقة
نسدّ درب الدوران على النسور
جبالنا
جبال كردستاننا
غطت رؤوسها بمناديل بيضاء ، وهي شامخة
وأمام أقدامها يسيل ماء الثلج ،
وسفحها أخضر

كل هذه الجبال

أشجار ، مهود ، مراجيح

وعندما يعلو صوت حبو الطفل

في مهود تهدهد

أكان الطفل بنتاً أم صبياً

فيذكرنا

بمهابة صلاح الدين وخانزاد

ولكن أمسي

ليس هو اليوم ، وليس بالغد

صلاح الدين كان سلطاناً واحداً ،

وكانت خانزاد ، بنتاً جميلة واحدة .

واليوم ..

فالسواعد التي تنشط من أجل الكرد

(لنساء ساميات كأقمار صناعية)

تحمل المطارق ، تحمل المناجل ،

هن مثقفات ذات مشاعر

(مشاعر الإخلاص للوطن

مشاعر حب الإنسان !)

كدح ملايينهن

قوة لسواعد كردستان

إن كان المعلمون بالأمس
يربون سلطاناً واحداً
فعلى المعلم الكردي اليوم
أن يجلس ويدقق ويصيب المشورة
وينقش لتربية الملايين
لا لتربية سلطان واحد
ومن مهدٍ تحت ظل أيّ شجرة
إن خرج غداً
خانزاد واحدة ، أو صلاح الدين واحد
كاكه مم واحد ، أو خاتوزين واحدة
آنذاك فسيكون لحننا النائي عن الهموم
لحن الآلام ولحن الأفراح
ينطق بلغة جميلة واحدة
ويغمر بها الجبال ضحكاً
آنذاك سيكتب (خاني) ، خاني العصر
ملحمة (مم) بلغة
ينطق بها (نالي) و (محوي)
مثل (قبادي) ، مثل (مولوي) (٥)

* * *

فمن أجل بلوغ ذلك الزمن
وبأمل مستعر له

ومن أقصر طريق مبين

اجتمع المعلمون

بأخلاص وتفانٍ وإيثار

وبجهد ينال شرفاً

ويهز بحر الدماع

ويخرج من أعماق الماء

قطع الجواهر واللآلي

وأي جوهرة ، غالية الثمن

لائقة بعلم الكرد

يملأون بها اكياس الهدايا

ويحملونها الى معاهد العلم

شقلاوة ١٩٦٠

---

(١) يقصد به المؤتمر الثاني للمعلمين الكرد المنعقد بشقلاوة في صيف ١٩٦٠.
(المترجم)

(٢) مصيف صلاح الدين (المترجم)

(٣) الأميرة خانزاد (المترجم)

(٤) حيران لحن كردي تشتهر به منطقة خوشناو هذه (المترجم)

(٥) أسماء شعراء بارزين عند الكرد (المترجم)

نوروز ١٩٦١

وردة البنفسج الخائلة تحت الاشواك

فتحت عينيها السوداوين ورأت

مرابع النرجس ، صفراء ، بيضاء

تضحك بألف عين

والنرجس الماثلة أمام أشعة الشمس

الدافئة

كانت تحمل البشري للبنفسج

قالت ياأختاه

ياأختي الجميلة ، الغامرة عينيها حياءً

يـ من أطبات أبواب الذل [illegible]

لم تتقطر الدموع من عينيك ؟

هاهو الربيع ..

قد بان على القمم البيض

بريق ولمعان الياقوت الأحمر

لهيب عيد رأس السنة (١)

البنفسج ذات العيون السود الحيية

طفقت تغرد أنغاماً

دون وجل من :

---

(١) عيد نوروز ، بداية السنة عند الكرد (المترجم)

خناجر العدو الحادة

وأرتمت في أحضان باقة

وعندما وصلت الى يد إشتياقي

وردة البنفسج الراقدة بين الاشواك

وامتلأت أنفاسي بعبيرها

قطرت عطر همساتها في أذني

ببشرى جاء ... نوروز

* * *

ياعيداً قد أتيت وخرجت

من فم مرارة عام غابرٍ ميت

ياعيداً كنت ألوف السنين

في ماضي الكرد انطافح بالمرارة ،

كنت وحدك بسمة ذكرياتهم

وكنت وحدك العيد والربيع للكرد

وها قد أبعدتنا سنة أخرى

من الهموم القديمة ، من العذاب القديم

ومن سموم تعصر بأيدي ظالمين منذ القدم

فيا عيداً حلو المذاق

بقدومك

تقدمت القافلة سنة أخرى

نحو الفجر

إذن لنشدو .. لنشدو

لنقصر من عمر الليل عاماً

ليلاً كانت مشاعل الشعوب فيه

تشعل الأرواح ناراً

ومن جهات الدنيا الاربع

ومع عواصف الحرائق

أضحى الغبار يتراكم كذرات الفحم

على وجه صفحات التاريخ

آنذاك ، يانوروز

أيها العيد المقدس

كان الشمال يتهرأ ، ويغدو حتى قلبه

كتلة عفنة تغطي ترابه

وأنت

ستغدو أعراس ربيعك

ونقوش قممك وسفوحك الظليلة

وردة في الميدان

في بستان أزاهير الشعوب

وأي إنسان شهد وردتك

وبلغ عطرها مشامه

سيقول عاش نوروز الكرد

بغداد مارت ١٩٦١

قصة أخوة - أخي العربي

أخي العربي
لمع سيف
وغرق بريقه في دماء
سالت من عنق أبي
من عنق ابيك
على تراب التاريخ
وفجعنا كلانا ، بأبوينا
الهموم تعصر أعيننا قطرة فقطرة
فتعانقنا وبكينا دماً
فجعل البكاء منا أخوين
أما رجال العتمة
ذوو الرؤوس الملأى بالافاعي
فقد أخذونا من ايدينا
الى سفح شجرة الالم والاذى
وشدوا الطوق في أعناقنا
وفي يد كل واحدٍ منا ، دسوا معولاً
والوعيد كان سوطاً يتحرك فوق رؤوسنا
وسخرنا لحفر الآبار
وهناك تحت شجرة الألم

تلاحمت أخوتنا

فتهامسنا وسمينا

شجرة الشوك تلك ..

أخوة العرب والكرد

ثم تعالت الضربات ، ضربات المعاول

وتعالى انينك وصراخي في غمرة الكدح

ليل نهار ، عاماً عاماً

حتى سالت ثروات هائلة من تلك الحفر

لتتجمع في جيوب قتلة آبائنا

مصاصي الشهد من كدحنا الشهيّ

* * *

أخي العربي

آه ... كم من عباءة

كم من لباد مزقنا

اثناء كنا نعمل مستمرين للظالمين

آه ... كم مسحنا العرق من جباهنا

ونحن مثقلون بالاحمال

وإن حركنا ظهورنا المنهكة المحدودبة

كان الظالمون يهبون متوعدين

وكنا مجبرين أن نغرس المعاول

دون أن نتوقف

في الأرض ، في جلودنا
بكتفي هذه ... وبتلك
ومن رووس معاولنا تدفقت
سيول - وسيول من ذهب وجواهر
وكانت تنهب ... وظللنا أنا وأنت
نمد يدي شحاذ
من أجل كسوة رثة
وكسرة خبز متعفنة يابسة
وعيوننا المترصدة ، كانت تنتظر !

* * *

أخي العربي ياذا العينين السوداوين
مرّاً كان نصيبك ، مرّاً كان نصيبي
قد جرعنا المرارة من كأس واحدة
فأضحت أخوتنا عسلاً شهياً
أخوان عربي وكرديّ
كم مددنا رؤوسنا في قلوب بعضنا البعض
وأرتوينا من الهمسات
وشددنا أيدينا في قلب مشورة نافذة
مرة أخرى بهذه الكتف ، مرة أخرى بتلك
ودون أن نتوقف ، صرنا نضرب المعاول
ولكن ...

معول في اعماق البئر

ومعول في حلقات السلاسل

فاذا بها تتحطم حلقة حلقة

وخلت الاقفاص من أسرى وعبيد

خلت قفصاً قفصاً

والآن ، أخوان متحرران

حقاً حران سعيدان

لكن ثمة ضباب يعكّر أفقينا

والتيه مصير السائر في أفق معتم

إن تهنا ان ضعنا ، فالاشرار مترصدون

الاشرار يحسدون درب من الآخرين له

***

أخي العربي

إن أردنا أن تقطف أخوتنا

ثماراً حلوة من الشهد

إن أردنا أن تتفتح حريتنا

عن أزهار كحدائق الربيع

إن أردنا أن يكون عامنا ، أبداً

أزهى من عامٍ غابر

وان لاتصل إالينا أبداً

يد الظالم الآثمة

فعلينا   من طيب نوايانا
أن نسئلك
طريقاً سوياً
صوب الافق المضاء
وعلينا كشعوب الارض
أن نسير
حيثما الشعلة البيضاء تجنح
على اجنحة حمام وادع
حيثما تطوي الشعلة الافق الازرق..
الى هناك نطير على جنحي كلمة طيبة
وتضيء الشعلة دربينا
ونضيءوسنشدو
بأمانينا لأمانينا
ونغذّ السير
للأفق الزاهر بأعراب أمانينا

نظمت في تشرين الثاني ١٩٦١

موسكو في آيار

ذكرى وقفة في الساحة الحمراء بموسكو .. لتحية العمال بعيدهم

عندما ضحك عيد آيار
كانت ثلوج الشتاء تسكب العرق
موسكو ، طليعة الدنيا المتحررة
تململت منذ الشفق
من عمارات المدينة الشاهقة
كان البشر ينهمرون كقطرات مطر
والشوارع تطفح في فيضان
راعدة كغيوم الربيع
كانت تزحف نحو الميدان الاحمر
وتلاطم بحر الميدان
كانت الامواج أعلاماً حمراً ، كانت وروداً
ترفرف في ألوان
مع كل حركة ، مع كل لون
كان صوت منفرد، متميز يرّن
وبينها كانت ست كلمات
تعلو مشعة
وترّن وتعيد الصدى
والكلمة التي تملأ أفواههم كانت
السلم ، السلم ، السلم ، السلم

وكان لونان ، رأيت الرياضيين

يتخذونها ستاراً ، يقفون وراءه

ورديّ كخد حسناء ، كحرارة كفاح

أخضر : كحياة زاخرة بالسلم

وراح موج وجاء موج

من أهل موسكو ، من أهل الجنان

أناس يبغون الجنّة

لحياة الانسان ، كل إنسان

* * *

خضم الصوت واللون والحركة

وتسبح روحي على أجنحة

ففي أفق بلادي البعيدة

إذ جالت عين خيالي

بحثت بدقة

عن اللون الاخضر ، بعد اللون الورديّ

للخلاص من الحياة المرة

٣ / ايار / ١٩٦٢

مهد الطفل

الأم عانت وكدت ، كان ذلك من أجل الطفل
من أجل بسمة في مهد الاطمئنان
من أجل جبو جميل
والأب ، كل مانضحه من عرق
نضحه من أجل - وأنا واثق
أن يخلد قوة ظهره
آه ما أعمر بيت
يسمع الأب والأم فيه
عند المهد أنفاس الدلال
آه ما أهدأ بال بيت
يخلو ما تحت مهد أطفاله
من البارود والقنابل
آه ما أحلى أن يكون
وجه الدنيا من أقصاه الى أدناه بيتاً
ونطمئن فيه أن مهود الاطفال
لن تغدو رماداً للحروب

برفيخه ١٢ / ٦ / ١٩٦٢

القوس والنشاب

مهداة الى مؤتمر السلم ونزع السلاح العام في موسكو ، في

تموز ٩ - ١٤ / ١٩٦٢

تلك السماء الزرقاء فوق رؤوسنا
حيث يخفق فيها الحمام الأبيض
دون خطر
ويزف بشارة الورد الى البلبل
في تلك السماء
الشعلة البيضاء لتلك الاجنحة
هي مرآة وداعة الحياة
وأحدان ناسها الأجدين
هي التي تحيّ الصفاء في فجرنا
وتظلل عرق كدنا
وتحيل ثمار الكدح المرة على شفاهنا
عسلاً دون شموع
إن لم يكن جناح الطير في السماء الزرقاء
راية للحياة
فلن نرى في أيّ بستان وربيع
ورداً في موضع الشوك
لن نرى الورد
مجرم يشد السهم في وتر النشاب

لصيد حمامة

سيفترس فلذة كبده في المهد

قبل فلذة كبدي

فاليد القذرة .. رغم كل هذا

يد معدومة الحياء

تعمل ، دون مهل

لترفع الى السماء المشمسة

غيوماً

وتخنق الشعلة البيضاء

آكل لحم بشر كهذا

تخم بلحوم فلذة كبده

إن كان الشرق له ، والغرب له

ترسانة سهام ، ترسانة قنابل،

فلن يترك الهجوم والالتهام

مثل ذئب جائع ، مستشرس

أذن فليملأ ألف مرّة ،

جيوبي وعوداً

ويثني وعوده قسماً

أن سيتخلى

عن الاذى ، مادام حياً

فأنا لن تدعني تجربة عام مضى

وعام قبله

أن أغمض جفني دون خوف

من لدغة الافعى

إن كانت الدنيا تحب سلاماً

لرؤوس نائمين حالمين في ثبات

وتريد وسائد من زغب الطائر

فمشورتي

أن تسرع في قلع انياب الحية

قبل أن يباد الناس

الناس اجمع

إن [illegible]

آنذاك تشبع الاعين نوماً ،

دون رعب ،

وينهمك ساعدا الرجل في العمل

آنذاك تتفتح رياض الحياة الجديدة

عن أجمل وردة

آنذاك سيسرع الانسان

بيد خالية من القوس والنشاب

حاملاً بذور أزاهير الأرض

الى النجوم

برفيخة ١٧ / ٦ / ١٩٦٢

الى الشباب

بمناسبة المهرجان الثامن لشبيبة العالم للسلم والاخوة في هلسنكي ، فنلندة ، صيف عام ١٩٦٢

ياشباب العالم أجمع
إن هلسنكي
حديقة الزنبقة البيضاء ،
يظهر في عزّ صيفها
رقة الربيع
وهي في هذه المرة
موطن مهرجانكم
في الفجر
تستيقظ ادمغتكم
لتمتليء
كالطول وكالضوء
بالأفكار
وقلوبكم
تمتليء
كوردة الزنبقة
بالطهر
طهراً بلون الحليب الأبيض

أيها الشباب ،

أيتها الفتيات ، ياأبناء وجه الارض

لتخرس أغانيكم

السماء بموجاتها الصاعدة

ولترعدوا كالسحاب

بمائة لغة مختلفة

وتظهروا وحدة شباب الدنيا

أمام كل الناس

ليعلم ..

من يزدادون سمنة

كلما مات بشر

في الحروب

إن أيّ شاب

لن يحمل السلاح بوجه أخيه

ولن يريد أيّ شاب الحرب

أيّها الفتيان

أنتم وحدكم

ربيع حياة الإنسان ،

أنتم وحدكم

سادة غد الحياة

وسيد (اليوم المستعمر)

عليه أن يعلم جيداً

أنه لن يقوى

على سوقكم للحرب

فالاخ لن يقتل اخاه

ولن يمتص دم قلب أمٍ

فيه حبه

فما بقيت الدنيا دنيا

فوحش الحرب ، يمزق ويقطع

جسد الحياة

بجروح ، حيث نرى غداً

أن كؤوسكم المتكسرة ، لن يبقى

في قعرها من العسل

قطرةواحدة

أيها الشباب

إن المهرجان

صورة تضاهي الحياة ،

فكل لحظة من حياته

عمر من الترح والجمال

ياأخوات ، وإخوان

هذه الدنيا القريبة ، والقصية

قوى السلم والأخوة

قد وحدكم في الجنوب

كباقة ورد في غرس

بيضاء ، سوداء ، صفراء ، حمراء

قد إمتزجتم

نهاراً وليلاً   الى حين ترقدون

وتعلو الاغاني شفاهكم

وتلعبون وترقصون

دون كلل ، دون تعب وملل

وتتحدثون عن سلم الدنيا

أيها الشباب

إرفعوا قبضاتكم الترية كالفولاذ

بوجه الذين

يسترون فجركم بالضباب

بوجه من لايريدون

أن تكون كل حياتكم غداً

عيداً و مهرجاناً

وأن يكون عالمكم ، مثل فنلندة

يلج صبحه من الليل

إذن ، ثبوا على هؤلاء

كالاسود

ليرموا سلاحاً يحملونه

في قعر البحار

كي تمد الدنيا

هموم هيروشيما

في قلبها

كي يقوى الانسان

على العمل

في ظلال السلام

وليملأ ورداً وخبزاً

رمال الصحراء وصخور الجبال

أيها الشباب

آنذاك

تغدو فصول الحياة الأربعة

كلها للشعوب

عيداً ومهرجاناً

برفيخة ٢٥ / ٦ / ١٩٦٢

قطرات اللؤلؤ

غروب

" بمناسبة وفاة الأستاذ الراحل رفيق حلمي "

يامربع سيوان (١) ، ياموئل سكون ماضينا
قد وريّ فيك مصابنا الجديد الجلل
في حضنك وهو أرض الوطن
وزاوية من صدر كردستان الحبيبة ،
هناك لتنم ما وسعها النوم ، نجمة كانت في الليل
في ليل الكرد لم تكن قطرة نوم تمس أجفانه !
كان يكتب دوماً على لوحة الأفق الاسود ،
ويخط كلمة (أمل) (٢) الكرد بأحرف ساطعة ساطعة
كدّ بذله درساً ورسائلَ وشعراً
عيان أثر ، في ضرام يصعد لهيبه
وتحت كل صخرة في جبال الكرد
وفي أعماق قلوب الصغار والكبار
والآن وحيث نرى ضياء أفق الشرق

---

(١) سيوان رابية أضحت مقبرة في السليمانية (المترجم)

(٢) الأمل ترجمة لكلمة (هيوا) الكردية ، وهنا تورية فقد كان الراحل رفيق حلمي رئيس حزب هيوا الكردي السرّي في نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات (المترجم)

يزف بشرى ، أن الكرد قريب من نيل الأمل
فقد إطمأن من النهاية ، وبصمت
إنسحب نحو ظلال نومٍ هادىء
فبعد تعبٍ مضنٍ رجولي في الميدان
لينم البطل في أحضان أمه !
ولكننا نحن السارين وراء النجمة الساطعة
سنظل الى يوم يحتضننا التراب
سنظل نبحث بعين الشوق عنه
في سمائنا إذ نرى مكانه خالياً

السليمانية آب ١٩٦٠

ذكرى بيكس

إنه تصفح لصفحات العمر القديمة
وهذا ما يوقف الدمع في مآقي هذه الابيات
من شعري
كان ظلام يسود كردستان في تلك الايام
يجعل من ثلوج الشتاء أزاهير بستان الربيع
كانت البلابل حبيسة في الأقفاص
وترتجف برداً ، وهي ذابلة كالورود
والطيور التي كانت لها مأوي دافئة
كانت حبوب تلتقطها هي مبعث الخجل لها
كانوا يصبغون صفائح الورد بالحمرة وبلون الوجه
فهذه شيمتهم عندما يقدمون الشعر الى الأعلين
واحياناً ، والى جانب المديح الكاذب للظالمين
كانت ورود قليلة تغرس في ضفائر الحبيبة
حبيبة الشعر ، إنسان شبع دون قلب
أو حبيبة مدقع – منبوذ من الورد
نعم وكانت هناك بلابل ، كانت جائعة
لم يوحِ الطمع اليها شعراً
وكان أكثر الجميع جوعاً ، وأكثر الجميع تفانياً
هو (بيكس) ، الذي صب الكفاح في أغانيه

ففي روضة كانت دموع (خاني) تهرق
وقلب (حاجي) [(١)] يشوى في اللهب
لم يكن قلب (بيكس) يستكين
ولم يكن يغفل الوطن في أنغامه
وقف في وجه السيف المسلول صارخاً
منادياً بالحرية لشعبه ووطنه
كان جز اللسان قصاص القول الحكيم
ولكن لوم (بيكس) للعدو كان الحجر الصلد
كان ضعيف البصر ، غير أن بصر وعيه
قد شهد الأخوة في الافق البعيد
وبين الأمتين : العرب والكرد
بنداء صارخ أبان الاخوة في شعره الرقيق
حين كانت يد العدو السافل
تبذر بذور الحقد كجراثيم وباء
آملاً أن يأكل بعضهم بعضاً
كرد ، عرب ، تركمان وآثور

* * *

كنت أود أن يحيا بيكس الآن جسداً
كي يشهد حرارة الأخوة هذه

---

(١) (خاني) و (حاجي) شاعران كرديان رائدان (المترجم)

كي يعلم ما أخلص الشقيق العربي الكبير
لخدمة أدبنا
كي يعلم كيف تنتقل جوهرة قدر بيكس
على أكف أشقائه ، كفاً فكف
أيا (بيكس) ليكن جسدك مهترءاً في التراب
ولترض إنسانيتك بقوانين الموت ،
ولكن البلبل الذي لايأمل في هذه الحياة
غير الترنم بالألحان الشذية الجميلة
فهو باق ، مابقي لصوته لحن من على الشجر
باق حياً ، بلبلاً ، طائراً
إذن فأنت دوماً بقيت (شجرة الحرية) (٢)
أغنية الكرد ، ستحيا ، وخالدة ذكراك

بغداد . كانون الاول ١٩٦٠

---

(٢) شجرة الحرية عنوان قصيدة شهيرة لبيكس (المترجم)

ذكرى پيره ميرد الشاعر

في هذا الربيع

وعلى رابية مامه يارة

لاحدى عشرة مرة ،

سكبت شقائق الربيع الحمراء الجديدة

دماءها على العشب الأخضر ،

وتجمعت الدماء مثل بركة

لاحدى عشرة مرة ،

عشب رابية يارة الأخضر

إبيّض شعره كبياض الحليب ،

وشعر رأسه ، المرة الحادية عشرة

نثرته الريح امام درب العابرين

حشائش سنوات عشر هي الآن محض تراب

ومنذ ذلك الزمن فإن مكان پيره ميرد

(الضحية الظامئة لحد السكين)

خالٍ في حدائق الشعر

فرياض الشعر

تزهر الف وردة ووردة

منها ماهي سريعة النمو ، عطرها يثمل

ولكنها آه ... تتناثر مسرعة

وأنا ، وبين ألف وردة ووردة

قد أحببت (الخطمي) كثيراً
فبع أن يشيخ الربيع
وتحتل الاشواك والحشائش الوهاد
فوردة الخطمي
ترفع مسرعة على جذورها المنزوية (١)
أعلاماً بيضاً وحمراً
وتجعل من منابت الشوك روضة
وبعد ربيع ،
عندما تنهمر من شمس الظهيرة
  إبر   الجذى
ويذوب عابر السبيل قطرة فقطرة
آنذاك .. فإن وردة الخطمي
ترنرف ذبة
وترمي بنظرتها الدروب والسكك
منعشة باردة ، كنسائم المصائف
أنا قد حبذت الخطمي
لوقوفها على جذر عميق
لغلبتها على أشواك الحياة
لأن غصنها وردي الى أن تموت.

بغداد . حزيران ١٩٦١

---

(١) حرفياً   المستقلة   (المترجم)

المجموعة السادسة

الأوبئة

مصير العشاق

المكان   نبع في ظل مجموعة من الاشجار في قرية عند سفح جبل مجرى خشبي للماء على كومة من الاحجار تتدفق منه المياه

برزو (الشاب)

– أماه   أيتها الحالمة عند النبع تحت صفصافة الأحمر
ياعجوزتي القديسة
أين ولى عز هذا المكان
وأين سحره وإشراقه

ونوشّ (العجوز)

– بنيّ ... ياعابر الطريق ، أيها الشاب الوسيم
ما الذي تغير في النبع ؟
في مصبه تحت ظلال الشجر ، وحصاه
الزمردية ومياهه الفضية ؟

برزو :

– أماه   المياه هي هي ، والمكان لم يتبدل
ولكن هناك في القرية ثمة زهرة حمراء
منيج الجميلة
لم أعد أراها حيث كانت قبل عام
على النبع ، تسكب الماء أمام المزراب
على وجنتيها الناعمتين

ونوش

- أيها الجميل   أيها العابر

كثير من النحل الجائع جاء من بعيد

جاء طائراً

هبط هنا ، طرح سؤالك

عن الزهرة الحمراء

من أنت يابني ، وماذا تعمل

ولمَ تسأل عن   منيج "

برزو :

- كنت ثائراً يا أماه

من ثوار الوطن

نزلت من الجبل قبل عام

وعلى هذا النبع - إلتقيت بها

بمنيج ... ذات العينين الفتانتين

رنوت اليها ، ورنت إليّ بعينيها السوداوين

فزادت بسماتها الوديعة حمرة وجنتيها

ونوش (مع نفسها)

- الحياء والرقة والدلال

- من سماتك يامنيج الجميلة

بقلب خافق تقدمت إليها

برزو (يستمر في غنائه)

طالباً الماء

غارت عيناها في عينيّ

فلم أعد أحسّ بقلبي في موضعه

ومدت يدها للكأس

وشربت الماء من كأس .." أنا هيتا "

(ربة السحر وآلهة الينابيع)

شربت الماء ونظرتي تتمسح بسحر ذراعيها

وساقيها الرشيقتين

الباديتين وسط الحصى الزمردية

والنبع المتلألىء

وكتمثال من الرخام البديع

سحرت بالقوام المنسق الرشيق

يطوقه مئزر من خام

والضفائر الابنوسية تتدلى

على جيد ثلجي

ونوش (مع نفسها)

– كل ما في قوامك جميل يا منيج

وأجمل من ذلك عقلك وخلقك

برزو (يستمر في غنائه)

– بصوت مضطرب ، راجف ، تبعثر بين شفتيّ

حدثتها ، سكرت بخمرة حديثها

كان سؤال

كان جواب

عن العنوان ، عن الاسم ، والاصدقاء

والمخطوبات

وأقسمنا ، وأيدينا على المصحف

متى ما أديت فروض الوطن

متى ما أعفيت من السلاح

فسأملأ كفيّ بكل غالٍ اليها

لأخطب زهرة آمالي

وها أنا ... والمال في كفي

أسلك درباً يتهدد صدى خطاي

بريق حظي

ونوش

– بنيّ الباسل ، يا ترساً لوطني

ما أمرّ أسفي

شلّ لساني

إنه عاجز عن النطق بما جرى لمنيج

لكوكب حظها

برزو :

– أماناً يا أماه ... ما الخبر

عيل صبري

ونوش

– بنيّ ، دع عنك خيالات منيج

دع طيفها عنك

برزو :

– ياللهول !

لاشك ماتت منيج الحبيبة

ونوش

– كلا ... أنها لم تزل تحيا

وأيّ حياة

لقد زوجت

زفت

بيعت لمال حقير

يناله أب جشع

هي عروس ، هي أسيرة شيخ هرم

جفت الزهرة الحمراء

منطرحة على فراش الهموم

تهطل الدمع ...

لقد فات الاوان

***

المكان نفسه

بعد أسبوع على قبر برزو

كورس الفتيان

- هنا يرقد عاشق في هدوء

كان فتى وسيماً

عرف فاسد بدد آماله

سلب حبيبته

سلب قلبه

هنا عقد للحب عهداً

وهنا يرقد صريع دائه

كورس الفتيات (على قبر بجواره)

- هنا كعبة طواف الفتيات

هذا مزار الحسناء منيج

ماتت من أجل حبيبها الراحل

وهي في أوج شبابها

خنقت نفسها

فغدت ضحية من ضحايا الحب

من ضحايا الحرية

حطمت قيود الرجعية

(الكورسان معاً) -

- هيا يافتيات ، هبوا يافتيان

لنقطع عهداً

الاّ نخضع لقوى الظلم

لقوى الظلام

من شهداء العشق

لنأخذ مثالاً

وليصبح الحب الصادق ، الحب الطاهر

أمل الجميع

لنحيا حياة عزيزة ... حياة حرة

أو نمت موتاً زؤاماً

(نشرت ، التوحيد في مجلات عراقية ولبنانية عام ١٩٨٠)

مصير ضحاك

بعدة أسابيع قبل نوروز هذا العام (١٩٥٩) ، قررنا مع الفنان الموهوب الاخ قادر ديلان أن نعمل معاً من أجل انتاج قطعة فنية تعرض في هذا العيد على الشعب في مدينتا الحبيبة

وكانت ثمرة جهدي في هذا المجال هو التفكير في وضع أوبريت ، كان ما أعرضه هو الفصل الاول منه

ولقصر الوقت الذي كان امامنا ، فقد قررنا أن يقوم . بوضع اللحن لهذا الفصل ويجري التدريب عليه من قبل فرقة الالحان وفرقة التمثيل الى حين أنجز فيه الفصل الثاني ، ونسير على هذه الشاكلة الى نهاية الاوبرا

ومع الاسف ، لم يتمكن الاخ قادر من أنجاز الوعد . وسبب ذلك تماهلي وتركي المشروع في النهاية

والان إذ أعرض الفصل الاول من الاوبريت غير الكامل على قراء مجلة (بيان) ، وأنا أنتظر أي تشجيع من الفنانين (موسيقيين) و (ممثلين) ، وإن وعدت بالمساعدة والتعاون لانجاز المشروع ، فأنا على إستعداد للشروع مرة أخرى بالكتابة وإنهاء الفصول الاخرى

گوران

الفصل الاول

سوق الحدادين

المنادي (مع دق الاجراس)

بأمر الملك اللا أبالي

صاحب الجلالة ضحاك

إن نبستم ببنت شفة

فستقطع السيوف رؤوسكم

الحراس (يسلون السيوف)

إن نبستم ببنت شفة

فستقطع السيوف رؤوسكم

المنادي

ثعابين الملك لاسكون لها

وهي تفطر على مخ الشبان

ففتىً من كل بيت

كأس رأسه مملوء بالمخ

أعدوهم

ليأخذهم الحراس

الى مطبخ الملك ، كي يغذوا

زوجاً زوجاً

أمخاخهم قوتاً للثعابين

بيد الوزير كرماييل الحكيم

رئيس الحراس

الرأس للملك ، المال للملك

من كل بيت فتىً ... ومن فيه ؟

المنادي

هيا ! ياأصحاب الفتيان ! من كل واحد منكم فتىً

ليستعدوا الآن لمصاحبتنا

الرئيس

إن لم تستعجلوا

فبالله وتالله ، سوف تشعل النيران في بيوتكم

ويحرق نساؤكم وأولادكم

تعالوا كي لا يفنى الجميع

ليؤخذ ولد واحد وحده

المنادي (يخرج قائمة ، يبدأ بتلاوتها)

رستم بن كاوة ، الابن الحادي عشر

كاوه (مستمراً في طرق الحديد ، يتكلم مع نفسه)

لن نأبه بالعاشر والحادي عشر

نحن أساتذة الصلب والحديد

سيأتي يوم ننتقم فيه لشعبنا

المنادي (يستمر في التلاوة)

برزو بن خسرو ، ألابن الثامن لخسرو ،

نوزاد بن قباد ، بيژنك بن برتو

أخرجوا من الصفوف ، تعالوا وأصطفوا هنا

الحارس الاول

آباؤكم الكلاب يبكون من أجلكم كالنساء

كاوه (مع نفسه)

مبعث حياة الشعب هي المرأة

الخنجر هو إبن الحديد

جروح أكباد النساء والرجال

من يد عدوّ واحد

(شابان يتزاحمان بعضهما في التناوب)

الحارس الاول

صراخ هذين الكلبين

هو رفسات الاحتضار

الشاب الاول

أنا پيژنك بن خسرو

الشاب الثاني

أنا أنا ، (هي أختي)

(يزيح حارس عن شيرين علامة الخلو من الرجولة)

الرئيس (يهز رأسه غاضباً)

إنها تغش الملك ضحاك

الفتيات (ينبثقن من الصف الاخير)

حسناً تفعل ، حسناً تفعل

لماذا لاتأخذون الفتيات بدلاً من الفتيان

الشقيقة بدل الشقيق ؟

لم تعيش الفتاة ، اذ أبدتم جنس الفتيان ؟

(نصف الحراس يقودون الشبان ويسوقونهم)

مخ الفتى والفتاة عند الثعبان

عند ضحاك الجائر

هو واحد ، واحد دون شكوك

فلماذا يحرم الفتيات إذن

من الكفاح والفداء

من أجل الوطن ، من أجل كردستان

الجمهور

أيها الحراس ، غلّوا هذه الفتيات جميعهن ايضاً ،

كي تقتلوهن في سجن الملكة

(أنشودة الفتيات)

ليست حياة الذل للفتاة الكردية حياة

وليس العسل حلو المذاق في فم الاسير

أيها الشعر الأشقر ، اسحق نفسك كحشيش

متيبس

أيتها الشفاه الوردية ، أطردي الابتسامة

أيتها العيون المكحلة لاتضحكي مثل الورود

بل اسكبن الدموع مدراراً من أجل يوم أسود

ياقامة كالاملوز النامي لا تتغنجي

فإنت تلبسين السواد لأخوة عديدين لي

ماتوا في شرخ الشباب

إذن فانتكس بائساً أيها الجيد الرائق

ولتقتبس الخدود ، لون الليمون الأصفر

أيها القلب ، كفاك خفقاناً ودقاً للحب

فأصبح تراباً تفرش القبر الضيق

عندما تخسر الحرية والأب والشقيق

فسيان أن تعيش الفتاة الكردية أو تموت

(عندما يمرّ الوزير كرماييل ، يسمع أنشودة

الفتيان ، وبعد تغني الانشودة تدق [illegible])

(بدأ الضجيج في صفوف الحدادين)

الاول

عار ووضاعة

أهذه حياة ياناس

المجموع

أهذه حياة ياناس ؟

أحد الصناع

أيها الاستاذ ، آن التوثب

بعضهم

حقاً آن التوثب

كرماييل :

(يصل الى سوق الحدادين ، يسلم على كاوه)

صاحب الجلالة متضجر

قلوبنا جميعاً مهمومة

عيون ثعابينه لاتنام

لافي الليل ولا آناء النهار

إنها تفح من تناول مخ الفتيان

وتهز رؤوسها !

وارى أن أجعل الآن من رقص الفتيات

باعثاً لخدع الثعابين السود

الثعابين ذات القلوب الندية ، ستنام ،

إن رقص الفتيات وستقتات

(يمدّ رأسه الى أذن كاوه)

كل شاب أفلحت في تخليصه من الموت

هو على أهبة واستعداد في مكمنه

مع التململ الأول للثورة ، تراهم

يحتلون من القصر البرج والساعد

كاوه :

الحركة تتجمد في الشتاء

والبرد يلدغ كالحية

مالم تصبغ الشقائق الأرض حمراء

ولم يقو المرء من الرحيل شمالاً وجنوباً
فبدء الثورة أمر شاق
في بلاد كردستان هذه

كرماييل
وعندما نطرق أبواب الربيع ؟

كاوه :
التوثب حق وصحيح
واذا فشل التوثب
فسوف نتوجه الى الجبال والكهوف

كرماييل (هامساً)
الفتيات اللائي حبسن اليوم
سوف ينقذن
بحجة الرقص للثعابين
كسائر الاحبة

كاوه :
عشت يارأس الحكماء
(يأخذ كرماييل طريقة ويبتعد)

كاوه (متوجهاً الى الحدادين الثائرين)
إخوتي ، اليوم هو يوم الصبر
إنتفاضة قبل الموعد ، تسبب الموت النهائي

العمل الدؤوب وحده يخدمنا الان

ادخار السلاح والعتاد ليوم الميعاد

إن كنا حقاً مخلصين ،

علينا أن لانستكين

أن نطرق الحديد بالحديد

أن نصنع المناجل والمحاريث

أن نعد السيوف والسهام والخناجر

لجموع الثائرين

(يهدأ الحدادون ويتناولون عدة العمل من جديد

ويواصلون العمل)

(يسدل الستار)

المجموعة السابعة
مسرحيات في فصل قصير

عدونا البعوض

" يرفع الستار "

(يظهر قصر كبير ، كتب على بابه بخط صغير مشروع مكافحة الملاريا . في الصالة يجلس أربعة أو خمسة من الاختصاصيين وغير الاختصاصيين من الاجانب حول منضدة ، ينظرون بالمجاهر الى بيوض البعوض ، وتعتبر النظارات الصافية والرؤوس الصلعة الكبيرة ، عند هؤلاء جميعاً رمزاً للإختصاص

وعلى الجدار وخلف رؤوسهم علقت لوحة ، هي صورة مكبرة ألف مرة لبعوضة لونت بألف لون ، بألوان لاتجدها إبنة العاهرة " البعوضة " هذه ، حتى لدى فراشات الربيع..

مجموعة من العمال من المواطنين المحليين ، يرتدون الرّث والقذر والوسخ من الثياب، يحملون الدروج والخرائط الملوية والسطول والنافخات والمعاول والمساحي ، وهم ينتظرون . وأما پيروت الهزيل وهو مريض مسلول ، لادواء عنده وغذاء ، فقد إتكأ على الحائط في الطرف المقابل من الشارع وهو ينظر إلى هذه المنضدة)

پيروت الهزيل (يرطن بأغنية على أنغام طنين البعوض) هؤلاء العلماء والاطباء القادمون من بلاد بعيدة قد أرسلوا

كي يغيثونا نحن المعدمين
فالفلسان اللذان لدينا ،
ولايكفيان لثمن قرص رغيف
يدفعونهما ثمن أدوات ونافخات وأدوية
ومواد كي يقلعوا عدونا البعوض
وينتقموا بذلك ، لحالنا ، لموتنا جوعاً
(أسدل الستار)

(السليمانية تموز ١٩٥٣)

رثاء الغابات

- أزيح الستار -

(قروي يرتدي سروالاً رثاً أمام قصر كبير ، كتب على بابه بالانكليزية والعربية دائرة الغابات)

القروي ذو السروال الرث :

هذا القصر والمؤسسة العامرة أثاثاً
يديرها الاجانب وهي للعراق إسماً
لم يكن هناك عراقي بمثل هذه الحكمة
كي يعرف أن على الجبل أن يخلو من غابات
فأضطررنا الى لجلب الأخصائيين الأجانب
فلجأوا الاعوام لحرق هذه الغابات
جعلوا منها جميعاً فحماً ، وأهدوه للسيد (الاغا)
و (آغا) نا قدمه هدية لباشا بغداد
والآن بقينا نحن والجبال الفرع
لنبك ونطلي بالطين المكثف رؤوسنا
في مجمع العزاء

- أسدل الستار -

تموز ١٩٥٣

اللبن .. [1]

- أزيح الستار -

أ - في طرف من التلفون   الاغا في واحد من المصائف

ب- الطرف الآخر من التلفون   مسؤول في سفارة

أ -   هلو   هلو ... سيدي ! (سير) ي

يامشبع جيبي وبطني

هلو .. هلو

يانور العيون

ب -   الو   الو . (شيك) اي (أكا) ي [2]

ياظهيري وملجأ ي بين شعبك

الو   الو ..

(كوت) ، برافو !

أ -   موقعي عال ومتنزه

قريب من أقصى الارض

لماذا لاتشرّف خادمك

---

(١) حرفياً (ماستاو) ، أي ماء اللبن ، أو الشنينة ، المخيض (المترجم)

(٢) الكلمات الموضوعة بين قوسين ، سجلت املائياً حسب النطق الاجنبي للكلمة المحلية

إلامَ إنتظاري

هلو .. هلو

يانور العيون

ب – أنا (مشتاك) جداً ، أنا متلهف جداً

كي آتي وأرتشف اللبن البارد

ولكن يا (آكا) ي فمن (كهر) الغوغاء

غدا الشهد عندي (القما)

كلما جئت توثبوا

إنهم يحقدون عليّ وعليك

هلو ... هلو

(ذاتي) أخ أنت

أ – هلو هلو يانور العيون !

اجلب معك نقوداً كثيرة

سأؤجر الرجال شهرياً

فمن ينطق سأذبحه

فإن لم تأت ، فالطرف الآخر من الحدود

سيغدو لنا ناراً حمراء

هلو .. هلو ..

ياصاحب النقود

ب – النقود ، ما أبخس الطلب ، على العين والرأس

أنحر الخرفان ، بردّ اللبن [1]

ألو ألو

(كوت) ، برافو !

أ - الكباب ، ما أسهله ؟ اللبن ما أبسط الطلب

على العينين ! على العينين

يصاب الاغا بهستيريا السعادة ومع أن الخط قد إنقطع ، فمازال يحمل سماعة التلفون ويدور حول نفسه ويرقص

الضيف ؟ النقود ؟

الكباب ؟ اللبن ؟

هلو .. هلو

هلو هلو ...

أسدل الستار

السليمانية آب ١٩٥٣

---

(١) عبارة (تبريد اللبن) كناية عن التملق لدى الكرد (المترجم)

البلاد المعمورة

- رفع الستار -

(مجموعة من أبناء المدينة العاطلين البائسين يقفون أمام قصر كبير يشبه ثكنة كبيرة كتب على بابه " دار عجزة المدينة "(١) . وبين هذه المجموعة يري (نادر الاعرج) وقد أتكأ على عكازة ، يهتف لمجلس الإعمار الذي بنى هذا القصر الجميل)

أنظروا ماأكبر دار عجزة الاعمار

أربعون غرفة ، كل غرفة تسع لاربعين سريراً

وهكذا ، في كل مدينة دار للعجزة

تبنى ، فمن يقول إن العراق خرابة إذن ؟

عاشت بلاد مؤسسة إعمارها

لها دورعجزة تسع لأكثر من سكان مدينتها

- أسدل الستار -

السليمانية ، آب ١٩٥٣

---

(١) حرفياً - دار المفاليس (المترجم)

جوقة اليونسكو

المكان   قرية في جبل

الأشخاص (١) أعضاء الجوقة البروفيسور ، الطبال ، عازف الكمان ، المعلمة المغنية ، المعلمة الراقصة

(٢) سكان القرية كباراً وصغاراً

القصد من مجيء الجوقة ، تعليم القراءة والكتابة وأمور البيت والخياطة والزراعة والموسيقي والرقص ... الخ ، في اسبوعين ، وفي عدة قرى

– أزيح الستار –

البروفيسور

جئنا الى قرية الصخرة والحجر
دق جيداً وادرها أيها الاستاذ الطبال
دق جيداً ، وأدرها ياعازف الكمان
وأيتها الفتيات ، أرقصن أنتن
(يبدأ العزف والرقص)

المعلمة المغنية

أنا عاملة درس الالفباء
قولوا مرتين تر لاي لا

الجميع

تر لاي لا
تر لاي لا

المعلمة المغنية

الخاد للخبز ، خبز الحنطة

تر لاي   إنني أضحك عليكم

الجميع

تر لاي لاي لا م

تر لاي لاي لا م

المعلمة المغنية

(اللام) للحم ، والراء للرز

هيهات أن تذوقوهما فقط ، لابل تراهما بأعيننا قط

تر لاي لاي لا م ، تر لاي لاي

انتهى درس (الفبا) ي

الطبال

تب تب   تب تب

بكلتا اليدين ، ثلاثة لليمين ، واحد للشمال

تب   هو صليل إطلاقات الرصاص

لن تكون هذه الدنيا دون حرب

تعلموا (تب ... تب) ماوسعتم

ثلاثة بطون جائعة ، وبطن شبع

الجميع

تب تب   تب تب

ثلاثة لليمين ، واحد للشمال

المعلمة الراقصة

هيا ياسكان قرية الصخرة والحجر

صفقوا وارقصوا

على الحان الطبل العتيق

(يدق بالأصبعين)

هكذا إفعلوا

(يهز ردفه)

هكذا أفعلوا

(الجميع يفعلون هذا وذاك)

مالم تفعلوا كذلك ، فكيف تفهمون

مالم تفهموا فكيف ترتقون ؟

البروفيسور

ياسكان القرية ، كباراً وصغاراً

قد علمناكم جميعاً

دروس (تر لاي لاي لا م) ، وقد حفظتموه ،

قد غدوتم جميعاً راقصين ، خيالي مآتة

(يدق بالاصبعين والجميع يدقون بعده)

هكذا يفعلون

(يهز ردفه ويهزونه بعده)

هكذا يفعلون

ترقصون أحسن مني

فلم يبق لدينا عمل عندكم

نودعكم الله

(مع أصوات الغناء ودق الأصبعين وهز الارداف ، يخلو المسرح تدريجياً)

الجميع

تر لاي لاي لا .. تر لاي لاي لا

ما أحسن مايعلم اليونسكو دروسه

- أسدل الستار -

السليمانية أيلول ١٩٥٣

محاكمة العم شمندر

(أزيح الستار وبدت صالة المحكمة بكامل هيئتها)

١ - المحاكمة

- ما اسمك ؟

- العم شمندر

- من أين اتيت ؟

- من السهل والصحارى

- بم أتيت ؟

- على ظهر حمار

- من أتى بك ؟

- الخال الكادح

- كيف أتى بك ؟

- بشق الانفس .

- لمن أتى بك ؟

- للآغا الجالس تحت الظل متراخياً

- ماالذي قاله الآغا ؟

- هيا أت بالجزر

لم يجد معه

رجاء الكادح

ضربوه ، ركلوه

جموع الخدم

هيا أت بالجزر

هيا أت بالجزر

٢ - القرار

نعم مادام الخال الكادح

لم يقدر أن يخرج

من الشمندر حملاً من الجزر

فقد أعتبرناه مجرماً

هيا أيها الشرطة سوقوه ،

وقطعوا جسده بالخناجر

(أسدل الستار ، ولم يعرف أحد ما آل اليه مصير العم شمندر ؟)

السليمانية أيلول ١٩٥٣

نق وجق

المشهد   غرفة في دائرة   كرسيٌ ومنضدة نق على اليمين .وكرسي ومنضدة جق على الشمال ، وعلى الحائط خلفها موضع وسط للهاتف وباب يفصل غرفة رئيس هذين الموظفين عن غرفتهما

– أزيح الستار –

الفقير   (يخطو ثلاث خطوات نحو نق)

– طلبي يامولاي   ؟

نق   (دون أن يرفع رأسه)

– هو عند جق

الفقير   (يخطو ثلاث خطوات نحو جق)

-- طلبي يامولاي   ؟

جق   هو عند نق

الفقير

– مولاي ، أيها الموظف نق ، طلبي
عريضة قدمتها منذ عامين

نق   (يرفع رأسه   يضع قلمه جانباً   يشعل سيجارة
يتكىء بظهره علي الكرسي)

– إيه ، ياهذا ، ألم أقل لك أذهب
فعند جق عريضتك أنت

الفقير

– أيها الموظف جق ، عريضتي ؟

فقد هدّم طول سؤالي بيتي

جق (يتكىء على نفس طريقة نق)

– أنت ، يارجلاً لاتعرف رأسك من قدميك

ألم أقل لك أن تبحث عنها عند نق

الفقير (مع نفسه)

– هـأنا أنفجر إمتلأ بطني حقداً

(بصوت عال)

– العدل ، ياكبير نق ، العدل ياكبير جق !

(فتح الباب الفاصل أطل رئيس الدائرة برأسه وبوجه غاضب متجهم ، نهض كل من نق وجق على قدميهما)

الرئيس

ماذا ؟ ياهذا الصارخ المتثرثر ؟

جق :

– سيدي ، إنه يشوش علينا الأمر

الفقير

– سيدي عريضتي التي قدمتها قبل عامين

الرئيس :

لك الداء ، لك السم الزعاف

أتعجل الأمر على المسؤول

أتشوش الأمر على نق وجق

الفقير

سيدي لم أستعجل

الرئيس

لعريضة واحدة .. سنتان ، هما قليلتان

أهذه مصبغة ؟

أم بيت سك ملوكي ؟

نق

عمل الآغا استغرق أربع سنوات

جق

وأنهينا عمل البيك بخمس سنوات

الرئيس

(مع نفسه ، ساخراً غاضباً)

أول أمس قدم عريضة

بدأ اليوم بدب الفوضى

(يتوجه الى نق)

تلفن لكي يوقف

كي يكف عن مسك أكمامنا

نق (يضع فمه على سماعة التلفون)

الو شرطة ، هناك موقوف

الرئيس لكي يفهم ماهو التعطيل والتأخير

(لم يستغرق الوقت كثيراً حتى ظهرت الشرطة ، ووضعت القيود في معصم الفقير)

الفقير (حائراً جال ببصره نحوهم جميعاً ، ومع نفسه)

هاه   من نق وجق المسؤولين عن أمري

ما أسرعهما ، ما أشطرهما ، ما أنشطهما في العمل على تعذيبي ؟

(سيق الفقير الى السجن وأسدل الستار)

السليمانية   أيلول ١٩٥٣

أمنية الفقير

- رفع الستار -

(بهرام الاجرب ، شدّ بخرق قذرة من الخام جروح يديه ورجليه وعنقه . وكانت شدة الألم قد أقعدته في ظل شجرة في الشارع ، واضعاً ثقل جسمه على عكازته الملتوية ... يقابله باب المستشفى البيطري .. وكان حصان يلويه الألم يقاد من قبل خادم الآغا ، والبيطار منشغل بإخراج المحرار من مؤخرة الحصان عارضاً اياه أمام عدستي نظارته للقراءة . وكانت سيدة كبيرة متصابية قد أغرقت نفسها في مساحيق مكثفة ، وهي تحتضن كلباً صغيراً يعلو الدم شفتيه ، وهي تقف عند البيطار ، وكانت السيدة تهدهد كلبها كطفل بغية التخفيف من آلامه ...)

بهرام الاجرب (مع شدة الحمى ، مغنياً)

هذا القصر ، هو للمريض ذي الأربع

ولهذا تجده منيفاً ، عالياً ، فرهاً ، جميلاً

جميلاً بأثاثه وإبره وأدويته وحقنه

بفرشه ونظافة إصطبلاته وغرفه

إنه يبعث الحسرة عند الفقير ذي القائمتين

الذي لايداويه الطبيب مجاناً

آه ... واحسرة وأمنية الفقير ،

أن يكون كثور البيك

كحصان الآغا ، ككلب الصيد ، كالكلب ..

- أسدل الستار -

السليمانية . أيلول ١٩٥٣

المجموعة الثامنة
الشعر الساخر

عريضة

أكتب الى باشا بغداد الكبير
مافيه رمز أخلاصي ونقاء الآغا
ها قد سيرنا شاحنتين [(١)] من الهدايا
فنأمل أن يحقق وعوده
أن يوصي هنا أن يتذكرنا جناب المدير
عند تعيين النواب ،
أن لايدع لي سواد الوجه ، كما أسود في المرة السابقة
إذ خذلت [(٢)] من أجل أبن عمي الآغا
هديتي أكثر دسامة من هديته
رشوتي تحتل موضعها أكثر من رشوته
حقاً أنه يزور السفارة بين حين وآخر
ويقبض راتب شهر أوشهرين
وهذ ما رفع نجم حظه
وأجبر الباشوات على إحترامه
فأنا أيضاً مطيع أمره من بعيد
واحنيت رأسي للسفارات
وبعينين حادتين وأذنين تسترقان السمع

---

(١) لوريين
(٢) حرفياً : باعوني (المترجم)

أسعى دوماً وأقدم الخدمات الصغيرة
أقدمها الى مقاماتهم السامية
وأقدم تقارير عن الاخبار شهراً فشهراً
وذنبي الوحيد هو بعدي عن المدينة
فلا يمس غبار أبوابهم بصفرته
وجهي الأحمر
كما يصفر وجه أبن عمي الاغا ،
ويصفر وجه الباشا ذاته
إذ تليق بهما القصور والمصانع والبنوك
فذروني أسكن المدينة سنة أو سنتين
أقبض بكفي بيادر الدنانير
فسأرمي آخر فلس أقبضه
من الدولة ، ومن السفارة
ومما أسرقه من عراة هذا الوطن
سأرميه في قعر بركة
وعلى أسرة الليالي الحمر ، والمناضد الخضر
فأعلموا آنذاك ، أيّ منا ، أنا أم إبن عمي
سنخفض رقبة الرضا ، أكثر من غيرنا
إعلموا من منا سيكون تجاه البرلمان
بتصويته ، بختمه ، برفعه لليد
كلما لمح الباشا بطرف العين المخمورة

موئل لطف السفارات

إعلموا من منا يفيد الشركات

بالركون في مقعد المسكنة

إعلموا من منا يكون أصماً ابكماً

أمام الطعون ،الذم واللوم المرّ

ويسد أذنيه بقطنة العجرفة

ولايقول (لا) للحكومة إلى أن يموت

إعلموا من منا إن منح مدية

سوف لن يتوانى عن جز رأس الشعب

* * *

أيها الباشا ياصاحب القصر والكديلاك

أيها المخلص بصفاء للسفارات

أقسم   إن غدوت نائباً للكرد

لأسعين في دق أعناق الكرد أكثر فأكثر

إذن فأنا أنتظر توصية منكم لجناب المدير

كي لاينساني هذه المرة

التوقيع

ختم الآغا

السليمانية ١٩٥٤

صوت الميت

" كانت قوائم الناخبين ، تحتوي في أماكن عديدة ، على أعداد كبيرة من أسماء موتى تلاشوا في القبور ... وقد دفع العلم بتلك الاسماء إلى كتابة هذه القصيدة الساخرة "

ياممثلي المنتخب

رغم أني قد مت قبل قرن أو قرنين

غير أني حسب قائمة الحكومة والمختار

صرت أنطق كالببغاء ،

سأنتخبكما أنت ورفيقك

وأبعثكما الى البرلمان

ومادمت أنا ناخبكما

ومصدر راتبكما ونعمكما وخيراتكما

فكونا أنتما ممثلين جيدين

وكونا مثلي بالتمام

لا أقول لاتأكلوا ، لعن الله الأكل

ولعنة على إطلاق المدى للبطن

ولكن ، حذار فليكن برلمانكم

مثل المقبرة تماماً

إن نطق الحجر ، فاسكتوا أنتما

فما أبعد مابين الميت والنطق

ثم لاتتحركا قيد شعرة

فالحركة دليل الحياة

فلتعتم أعينكم ، ولا تبصر النور

وحرما أذنيكما من السمع

ليكن أفقكما ضيقاً كقبري

لاتبدلوا شيئاً ، كما لا أبدل شيئاً

مابقيت الدنيا قديمة كما كانت

ولاتهب عليها رياح جديدة

وما بقيت مؤسساتكم متهرئة كالعظام

وبلادكم قبورها مندرسة

ورزق من يحيون فيها برؤوسهم

[illegible]

وبعد فإن حقيقة فقداني للسان

تظهر جهلي للكردية

ولهذا فلست كردياً

فإياكم التفوه بشيء عن حقوق الكرد

لن أريد كساءً ، إذ لاتطالبوا

بالكساء الرخيص للشعب أبداً

ولكن أطلبوا أكفاناً كثيرة

وعمروا وأكسوا القبور

ومن أجل التوابيت ومغاسل الموتى

خصصوا أساتذة فنانين

ليكن تلقين الموتى إجبارياً

وحفر القبورفناً معمارياً

لاتعلموا الفتيات فنون الطبخ والتخبيز

بل علموهن صنع الحلوى

لليوم الثالث ، بعد الوفاة

ولكن ، يامن أنتخبكما

لاتمدا أيديكما للعدو

ورغم أني قديم واحب القديم (١)

فأنا أمج الخيانة

إن بعتما الوطن ، فذاك عار عليّ

وعار علي أن تعملا من أجل إشعال الحروب

فلأنكما ممثلان منتخبان من قبلي

ومحبذان لطريق الموت

فهل تظنان أنكما منتخبان

من أجل أبادة الشعب ؟

ثقا أنكما على خطل

ولن تصلا الى المرام في الختام

وسيأتي يوم تزورون فيه القبور

ولن يغفر الله لكم كما لا أغفر لكما

---

(١) أحب القديم - حرفياً - ويمكن ترجمتها بـ (الرجعي) أيضاً - المترجم -

إذ سيمسني أيضاً سوءات عمل من يمثلني
وسأرى النيران في يوم من الايام
تنهمر على الدنيا كماء المزن
وتهز القنابل قبري
وتنثر الرياح هشيم عظامي
وآنذاك سأفهم كالأحياء
ما أكثر من انتخبته شؤماً

السليمانية ١٩٥٤

الجاسوس

دون حفيف ومؤذياً

أزحف كالحية

ألف وأدور

دون ضجة وإعلان

أتجول   أتجول

الى أن القي فريسة

وفريستي المسكينة

لاتعلم شيئاً عن شيمتي

ويقف دون ظنون

من خطيئة لا أدري بها

وما يفتأ أن يرى

صوت ضربة ويرى ناباً

يغرس في جرحه

وينطلق الالم كمدفع

أرى بغيتي

فريستي النجسة المنطرحة

كيف تتلوي

مرة من شدة الألم والمغص

ولكنني أنا ، لا أملك شعوراً

فكيف أربأ به ؟

ما الالم ، ما الضرر ؟
ما الرحمة ؟ ما الوجدان ؟
كل ما أعرفه
أنني عدو للانسان
فعاجلاً أم آجلاً سيأتي يوم
أرى فيه أي أنسان
في أي مكان ؟
وصلني خفية
سيعطيني حقي

السليمانية ١٩٥٤

إبن آوى

إنه يعوي
إبن آوى الهرم يعوي
لهيب سراجي عيناه
يزحف نحو القرية
في حلكة ظلام الليل
عندما تغوص العيون في النوم
وتتوسد الرؤوس الوسائد
وتعيش للنوم ، وتعيش للنوم
يا إبن آوى ، يا إبن آوى ، يا إبن آوى الهرم
قدمت من بعيد
عاوياً
في أي مأساة تشحذ سكين فكرك ؟
أللحم الدجاج تحد أسنانك ؟
أم للحم الديك ؟
أم إن عاصف الشوق يثيرك ؟
العش مليء بالخيرات
أم أن بوزك يتأهب للإنقضاض
على الحمام الأبيض
يا إبن آوى الهرم ، يا إبن آوى الاجرب
أخرج فكراً فارغاً من مخ هزيل

أخرجه من رأسك

كفاك حماقة

ها قد آن للفجر أن ينطلق

والديك يؤذن للحق

صاحب الوكر ، يقظ ساهر

وقد شمرّ ساعديه للعمل

وهاهو الحمام يطير حاملاً

بشرى السلام

لينادي بها طول تجواله

فبنات آوى

زرافات ووحدانا

عليهن أن يحنين ذيولهن

أو يتدحرجن نحو الأحراش

إذهبن ، معكن ربكّن الشيطان

السليمانية ١٩٥٤

نباح الكلاب

" إلى الذين يعرفون بأنفسهم انهم يعوون دون حق "

جرو حرس أبواب الاسياد كلهم
وضع ذيله على سويّ ظهره
مدّ رأسه فوجد في قعر الماء
جرواً كان قد مد رأسه
نصب أذنه ، فأنتصبت أذن الآخر
دمدم له ، فدمدم الآخر
– عو عو عو
– عو عو عو
– أأبطحك عاضاً ، ناهشاً ؟
– أأبطحك عاضاً ، ناهشاً ؟
– عو عو عو
– عو عو عو
– ياجرواً فوق الماء ، ياكلباً سائباً
أبلغت شأو العواء في وجهي
– ياجرواً تحت الماء ، ياكلباً سائباً
أبلغت شأو العواء في وجهي
– عو عو عو
– عو عو عو

جرو حرس ابواب الاسياد كلهم

كالديك وضع ذيله على ظهره ،

فما أكثر ماعوى ، فما أكثر ماعوى

حتى أنفقأت الاعين من محاجرها

* * *

وأنا ، هناك أناس نمامون

يطعنونني بأقذع التهم

ولكنني كبركة رزينة للماء

لن أحرك ساكناً

ليعووا بأنفسهم

فهم بأعسوم الطرقات

السليمانية - ١٩٥٤

ماكارتي

" السناتور ماكارتي ، أوصلته رجعيته إلى حد إحراق الكتب ، وذات مرة ، وفي حملة قام بها ، قام كفأرة هرمة بقضم عدة مئات من الكتب .."

فأر هرم قديم ماكارتي
عقله متهرىء ، عقله مرقع ماكارتي
يلحس زيوت المكائن ماكارتي
هو باب منافذ الخزائن ماكارتي
حاقداً على الفكر الجديد ماكارتي
الكتاب عنده كالبربين [١] ماكارتي
إنسان فأر ماكارتي
فأر أبتر ، ماكارتي
فأر برجلين ماكارتي
قاضم الكتب ماكارتي
فأر قذر ماكارتي
حامل الجراثيم ماكارتي
ماكارتي ياماكارتي
إنك مبعث الخجل لأميركاك

راضي ... غير راضٍ

راضي غير راضي
ياعلي حجازي (١)
..تلعب وتلعب
بلحية القاضي (٢)
ياصالح جبر
أكنت نمراً أم ببراً
لم تبق لك سطوة
كفاك صبراً
إنهزم نحو القبر
فالأذكياء جبلوا
من الاثنين بشراً
أكان الخشب ، أم كان الحطام
فلعنة الكرد
والعرب على الاثنين (٣)

---

(١) علي حجازي مدير الشرطة العام ، حاول القيام بانقلاب في بداية الخمسينات ففشل

(٢) مثل كردي تلعب وتلعب بلحية القاضي (المترجم)

(٣) مثل كردي " أكان الخشب أم الحطام ، فاللعنة على الاثنين ، وقصد الشاعر هنا بالاثنين نوري السعيد وصالح جبر (المترجم)

راضي .. وغير راضي

ياعلي حجازي

تلعبوتلعب

بلحية القاضي

هذا العراق

هو مثل جزيرة الواق واق

رأسه ضيق

وقعره وسيع

هو موضع النفاق

وهو دون عدة واتفاق

[illegible]

هو لاستهلال وعويل

وأي كبير فريد فيه

هو حمار بساقين

واحدة ... واحدة

واحدة ... واحدة

يانوري .. واحدة واحدة

العم سام ينتظر المعاهدة

العم سام يقول لجونبول

ولجمال ونوري اللقيط (١)

ستحملان كلينا على ظهريكما

وتأخذاننا الى الجبال والاماكن القفرة

لندق الطبول للحرب

جمال عند العربة

[illegible]

ما أكثره حمقاً ، يظن أن صفيره

سيرعب الصين

ولكن صفيره ، هو هواء ، هباء

صنعه العلف

فهذه البلاد الخصبة

تأتيك بالشؤم والخسران

يادودة خارجة من طين قذر

يادودة خارجة من طين قذر

---

(١) إثنان من رجال العهد

المجموعة التاسعة

الأناشيد

كردستان

كردستان .. كردستان

ياوطناً جميلاً

لتعش في مسرة

منطلقاً ، حراً

عشت ، عشت ، عشت

شعابك الشاهقة ، الرافعات الهام

آجامك الظليلة ، وسفوحك المشمسة

وديانك الساكنة وانهرك الهادرة

غاباتك الكثيفة الغزيرة

في جنة الارض

ووكن[1] افراح الحياة

موضع الإرتشاف

مضرم نار الالهام والوعي

كردستان ... كردستان

ياوطناً جميلاً

لتعش في مسرة

منطلقاً ، حراً

عشت ، عشت ، عشت

---

(١) الوكن العش

أذنَ الفجر

أذن الفجر والافق منور
يا أفق أمل الكرد ، بشراك
إرتفع صوت الاذان من مسجد القرية
والطيور تغادر وكون [1] الوسن
تطقطة الأقباج تقول صراحة
آن أوان العمل ، على الكردي أن لاينام
أذن الفجر ، والافق منوّر
يا أفق أمل الكرد ، بشراك
قم يافتيً كردياً محباً للوطن
ففي عهد الوثوب ، بموت من ينام
واجب مقدس ، و[illegible] دقيق
في إنتظارك ، فهب مسرعاً
أذن الفجر ، والافق منوّر
يا أفق أمل الكرد ، بشراك
من أجل سعادة واستقلال الشعب ،
تكاتف مع رفيقك
عندما تبزغ الشمس من الافق
كن يقظاً ، لاتفوت الفرصة
أذن الفجر ، والافق منوّر
يا أفق أمل الكرد ، بشراك

---

(١) الوكون   الاعشاش

آن أوان التوثب

آن أوان التوثب ، أوان التوثب
إلام نعيش خاملين ضجرين ؟
توثب أيها الكردي وأنضح عرقاً أنضح عرقاً
وأخرج من القلب دودة التفرق
بتوحد الجميع
يسند الظهر
وبالتوحد
يتقدم شعبك
آن أوان التوثب ، أوان التوثب
إلام نعيش خاملين ضجرين ؟
شمرّ عن ساعد الرجولة
وابذل الروح رخيصاً من أجل الكرد
إزأر كالأسد ، وخض المعركة
وقل ك أين حقوق الانسان الشهم ؟
صغاراً وكباراً
مالم نعجل
كيف نصل الى حقنا ؟
كيف نبلغ السؤدد ؟
آن أوان التوثب ، أوان التوثب
إلام نعيش خاملين ضجرين ١٩٤٣

سأصنع نوروزي

سأصنع نوروزي ... وسأحتفل به
سأجعله حفلاً زاهياً
سأحتفل بعيد شعبي المقدس
سأصنع عيده المقدس
ككرديّ مجاهد
نوروزي خضرة ربيع
بسمة تتفتح في ثغر الطبيعة
ها هو يتمدد في السهول الرائعة
ليس عيدي فحسب ، إنه عيد الجميع
عيد بعث الشعب
عيد الشعب ، عيد الأزهار
عيد الطيور
إنسحبت ثلوج الجبل
وإندحر جيش البرد الجائر
ولحقته قوى الحياة
تسير ، فتخضرُّ قوى الحياة
والطبيعة تتجه للمرعى
لتلد من جديد
خرافاً لحقول جديدة
يهمس البلبل
في هذا العيد أحتضن أملي ، أحتضن الورد
أنا والنحلة القابعة في بيتها

يلفها سبات

من غصن الى غصن

نطير بحثاً عن وردة

نمصُ من شفتيها رحيق الشهد

....

لا   لن يقطع عليّ آسنون

درباً يفهمني ماوطني

وان فاض نهر

فمن يقوى على سد طريقه

من يقوى أن يمنع غصن البنفسج

أن يزدهر ويتفتح

فيا من تعيش في آخر القافلة

يامن أغمضت عينيك

لماذا تهاب عيد الشعب

تهابه أنت ، والسارق المتلفح بالظلام

بين الشوامخ والذهب

لم لاتريد ، ياروحاً قذرة

عيدي

عيد شعبي

عيد نوروزي الطاهر

---

(١) نوروز – هو عيد الربيع (٢١ مارت) عند أكثر شعوب الشرق وهو عيد النصر والنضال القومي عند الشعب الكردي   (المترجم)

أيها الفتى الكردي

أيها الفتى الكردي ! ياإبناً شجاعاً
لاتحن للقضاء
للظلم والجور هامة الرضى
فلا الأمل ولا الدعاء
يحرران وطنك
ويسعدان مجتمعك
أنت تحتاج القوة للانتقام
قوة لحمتها الاتحاد
قوة العقيدة ، قوة الكلمات
قوة العمل ،
أما جلد العدو
فالقوة تستأصل جذوره
ويهز قلاعه المنيعة
ليكن درب الهدف رهيباً
ليكن مفروشاً بالرعب والألم
فإن كان المخلص قائداً ،
والقوة عابر طريق سائراً
والمجتمع روحاً واحدة ، قراراً واحداً
فكيف لاتتقدم القافلة ؟

ولايندحر العدو أمامه

أيها الفتى الكردي ! ياإبناً حكيماً

يامن قيد وطنه بالسلاسل

يامن مجتمعه طبقة واحدة من الفقراء

إياك أن تغفل ذلك الاستعمار

مصاص الدماء

قاتل الكرد ، قاتل الفقراء

ذلك التنين ، الذي ينفث سماً

وينهب اللقمة من الأفواه

ويميت الكادحين من السغب

فهب كالنمر ، قطعه ومزقه

ولترفع كردستان هامتها

ولتغدو جنة النعم والدلال

أيها الفتى الكردي ، يانمر العرين

ثب كالفتيان إلى الميدان

خذ الحق بكدّ الأذرع

لكل الفقراء ، لكل الانسان

ممن ؟ من الاستعمار

ومن المحتلين الظالمين

نشيد الطلبة

على سطح الدنيا الواسعة
يطوف صدى أغانينا
ويبلغ فحوى أخوتنا
الى شباب وجه الارض أجمع !
فلن تغطي سحابة داكنة بعد هذا
وجه الشمس الساطعة
ولن يحجب الخوف
من حرارة وظلام الحرب
عنّا الضياء
ياطلبة البلدان أجمع
كونوا لبعضكم ظهيراً
بوحدة الكبار والصغار
نمسك حق السلم في قبضتنا
إن أبانت قوى الشباب نفسها
فلن ترعبها قنبلة من ذرة
نحن نقف كأبطال
ونقاتل حتى نفني الحرب
حتى يصعّد مشعل حرية الجميع
اللهيب في كل مكان

أيها الطلبة

سيروا نحو الوحدة

نحو الكفاح من أجل التقدم

الى أمام نحو السلم

نحو تذوق السعادة

السليمانية . تشرين الثاني ١٩٥٣

بطاقة تهنئة الى أنصار السلم [1]

يانصير السلم ! يانصير السلم ! يانصير السلم الكردي
بالسلم ينال الكرد كل آمالهم
ياأخي ليكن عيدك مفعماً بالخبز والورد
الخبز للبطن كي يشبع ، والورد للقلب كي ينتشي
ياأخوتي ياأخوتي ! أيها الصغار والكبار
السلم وحده يحرر ويسعد الجميع

---

(١) أبيات نظمها وعلمّ الاطفال إياها ، لتغنى في مباهج عيد الاضحى لعام ١٩٥٤.

١٤ تموز

أنت أفق آمال الشعب
أنت أجمل لحظات الشعب
ياثمرة اولى لكفاح الشعب
منطلق ومبعث سعد الشعب
أيها الرابع عشر من تموز ، أيها الرابع عشر من تموز
عندما أشرقت ، فالليل اختتم
فشمس شعب العراق قد أشرقت
شع الضياء في وجه البلاد
عاشت الثورة ، عاش الكفاح
أيها الرابع عشر من تموز ، أيها الرابع عشر من تموز
قوام الاقطاع قد اندثر
وتوارى المستعمر خجلاً
إن دعى للحرب ، بعد هذا
فسينطح رأسه بالصخر
أيها الرابع عشر من تموز ، أيها الرابع عشر من تموز
عمت البلاد كلها ضحكات
بهذه الثورة ، بهذا النهوض
الحمام أبيض ، والسماء زرقاء
والسلم يسري الحياة الرائعة
أيها الرابع عشر من تموز ، أيها الرابع عشر من تموز

١٩٥٩

مارش أنصار السلم

نحن أنصار السلم ، والشعوب أنصارنا
الحمامة البيضاء على رايتنا عنواننا
طريقنا هي طريق أخوة الإنسان
دحر الخصام والحرب هدفنا
نحن نؤمن
ان الخصام يولد الحرب ،
والحرب سبب خراب الدنيا
صداقة الشعوب وحدها
[illegible]
وتمنح بهاءً لحياة الإنسان
كفى ياشباب سفك الدماء
كفى جعل المدن خرائباً
كفى إضرام النار في مهود الأطفال
كفى شراء الذرة (١) بأموال هي للخبز
يامثيري الحروب
يامتلئي الخزائن ، فارغي الرؤوس
كفاكم ، كفى العمل من أجل الحرب

---

(١) الذرة - القنبلة الذرية

إن أشعلت الحرب

فصاحب المليارات

المرعوب ، من الموت

لن ينجو من الفناء

صون السلم هدف كفاحنا

السلم درب خلاص بلادنا

لحظات السلم ، ساعات فرحنا وسعدنا

ففيها نرتوي ، ونكسي العراة

طريق السعادة

طريق النمو ، طريق التقدم

هو السلم الدائم ، لكل العالم

إذن يانصير السلم

إملأ بإخلاصك وسمو أمانيك

أسماع الارض بالالحان

نحن أنصار السلم ، والشعوب أنصارنا

الحمامة البيضاء على رايتنا عنواننا

طريقنا هي طريق أخوة الإنسان

دحر الخصام والحرب هدفنا

نحن نؤمن

ان الخصام يولد الحرب ،

والحرب سبب خراب الدنيا

صداقة الشعوب وحدها

تحمي سلم العالم

وتمنح بهاءً لحياة الإنسان

١٩٥٩

ذكرى لينين

بقيادة الرفيق لينين الرفيعة
زحف جيش الطبقة [١] ، جيش الثورة الحمراء
بالعلم والفكر والدم والعرق
فجرّ ليل الإنسان فجره
الرفيق لينين
بعزم حديدي ،
خاض الحياة
رفع هامة الطبقة
عاشت ذكرى لينين ، السامية المقدسة
عاش المنجل . عاشت المطرقة ، عاش حزب الطبقة
عاشت ثورة وحدت كل الشعوب [٢]

---

(١) الطبقة العاملة (المترجم)

(٢) النشيد غير كامل

عيد أيار

ذكراه مقدسة أول أيار
هو عيد العالم لكل العمال
كان العمال عبيداً للرأسماليين
كانوا عراة جياعاً ، مذلين ، فقراء
صاحب رأس المال يضطهدهم
ويمنحهم أجورهم كقوت من لايموت
في الدنيا الجديدة ، كانت مدينة شيكاغو
قد دب فيها وعي العمال
وثبوا في الشوارع
وكانوا كالأسود يزأرون
من أجل حقوقهم (١)

---

(١) النشيد غير كامل

المجموعة العاشرة
قصائد للأطفال

طفل نصير للسلم

طفل في أحضان النعيم
أنا كأبي نصير للسلم
أنقذ الحمامة البيضاء ، القلابة
من إبن آوى
أنا طفل ، أنا طفل ، نصير للسلام
لاأريد من صاعقة القنابل
أن تنهال كهراوات على رأسي
لاأريد من قبضة الحرب
أن تذر دار أبي في مهب الريح
أنا طفل ، أنا طفل ، نصير للسلام
أبي ينبغي أن لايغدو عاطلاً
أن لايكون عارياً فقيراً
وأمي ، على دموع همومها
أن لاتنهمر كالمزن في الربيع
أنا طفل ، أنا طفل ، نصير للسلام
لاأريد أن أتيتم
ولا أن تصبح الخرابة موضع رقادي
فمثير الحروب ، كائناً من يكون
أنا عدوّ له

أنا طفل ، أنا طفل ، نصير للسلام

وثم شرط عليّ مابقيت

أن أغني للسلم

بلساني الرّيان

فالسلم نور عيوني

أنا طفل ، أنا طفل ، نصير للسلام

أكبادكم
على لسان أطفال صغار

أكبادكم ، أطفالكم

نحن ورود رياض آمالكم

نحن بسمة المهد للأمهات

نحن نور أبصار للآباء

نحن قوة مستقبل الانسان

سنكون منتجين ، كما نحن بديعون

لاتسمحوا لشيطان الحرب

أن يشغل جهاز الحقد

وأن يجعل من عظامنا شموعاً

تذيبها رعود قاصفات

من شعاع الذرات (١)

لاتتركوا مهود الاطفال

تشتعل وتغدو فحماً

لاتسمحوا لوجه الارض أن يضحى

عشاً دون فراخ

---

(١) الذرات جمع ذرة - أو القنبلة الذرية

آغنية القبج

ققبه ققبه ققبه قق

جبل شاهق ، صخرة صلدة

موضع أقباج ، موطن طيور ، أنثى وذكور

ققبه ققبه ققبه قق

الثلوج الجديدة وثلوج عام مضى

لاتنقطع من القمم والسفوح الظليلة

لاخريفاً ولاربيعاً

ققبه ققبه ققبه قق

مسكن تشمسي أمام الكهف

موضع قراري في الشتاء

مربع تمرغي ومسيرتي

ققبه ققبه ققبه قق

سأنتفض فجراً

سأطير عالياً نحو القمة الشماء الجميلة

وأغرد في وجه السماء

ققبه ققبه ققبه قق

أطوي الوديان السحيقة

بإنطلاقة واحدة ، نحو القمر

خوفاً من الظالم الجبار

ققبه ققبه ققبه قق

" ما أتعس " العقاب ، المتربص العين

" ما أوسخ " الصياد ذا القلب الصلد

بؤساً للبندقية وصوت السلاح

ققبه ققبه ققبه قق

كل مساء وكل فجر

تملأ الجبل .. طيوراً ، أناثاً ، وذكوراً

كركرةوخواءً

ققبه ققبه ققبه قق

حملي

ياحملي ..
ياناعماً ، أملسَ
أنت أبيض ، أرتع (١)
كنثار القطن
أليف وشبع
عشقت الأحضان
صوت خوائك جميل
عيناك جميلتان سوداوان
أينما توجهت ،
فاتبعني أنت
أنا أرعاك
كفرخ لي
تعال متدحرجاً
واذهب ناعماً ، أملسَ
أخو باع
ياحملاً مكحل العين

---

(١) الشبعان السمين

أغنية حبة القمح

سأنطلق بإسم الله
وأكسر أبواب الخزائن
أخرج أحمالاً من القمح
أبذرها في السهول
أصفر كالتبر
طاهرة صافية
حبة حنطتي

يا أمواج العصافير على الأفق
أيتها الفئران في الجحور ، وأيتها الديدان في التراب
وأيتها الطيور الصغيرة الحذرة ، اليقظة
من أعماق قلبي بذرت البذور
فغضب الله
على من يأكل
حبة حنطتي

هي يابسة ، دون روح الآن
حبة الحنطة الجميلة هذه
فأنظر اليها بعد يومين

ستغدو واحدة من طلاسم الحياة

الله يأمر

وهي تنمو

حبة قمحي

تغدو معشاباً مخضراً

ستعلو طبقة طبقة

أيّ منظر جميل

تهبه الحياة

الله وهبها الروح

الله أبدعها

حبة قمحي

الثيران والعجول السائبة

والحيوانات المضرة

وخنازير الاحراش والجبال

والأعداء

على الجميع أن لايأكلوا حبات الحنطة ، حبات الشعير

فلعنة الله

على من يأكل

حبة حنطتي

في الربيع يغدو باسقاً

سيزهر عالياً ، ويبلغ الصدور

سنابلها حادة تصبح ، كالابر

والشوك يحرس الثمر

بنسيم الصبا

ستتموج

حبة حنطتي

ياربأ ... يامن في الأعالي

أعالي الطبيعة

صن حبوبي

من السوسة والجراد والبَرَدُ (١)

ياربأ .. يامن في الأعالي

أعالي الطبيعة

هي لك ولي

وليس للعدو

حبة حنطتي

حبوبي صفرٌ كالذهب

---

(١) البَرَدُ - الحالوب (المترجم)

فيا حاصد شحّذ منجلك

ثب كعهدي بك

وأجمعها في بيادر

بيادر حمر

كمنبع النور

حبة حنطتي

كل حبة أضحت ألفاً

شكراً لك أيها الباريء

حصتك وحصة الخزائن

وحصة المساكين والفقراء

كلها قد أثمرت

فشكراً كثيراً

حبة حنطتي

قطتي

مياو ، مياو ، مياو ، مياو

أركضي هادئة ، ناعمة

ياقطة بضة .. نظيفة الفم والخيشوم

يالفاف حرير تنبض بالحياة

عيونك فيروزة ، ذيلك صل صغير

أركضي ، أركضي ، تعالي إلى حضني

وأمسح برقبتك كل جسدي

لفي الذيل المشعر وصلديه

وعضي مزحاً يديّ .. بتؤدة

أخرجي الأظافر الحادة

لابأس ، خدشي ، مزقي

يدي وفمي وعيني وملابسي

ياقطتي ، تعالي وطوقيني بيديك

شعرات شارب متناثرة ، وأنف أحمر

أحفظيها للثم بعيد

وعندما تتعبين من اللعب

يا قطة ، يا أليفة احضان تدليلي

إلتفي وضعي نفسك على فخذي

وزطلقي الشخير ياقطتي الجميلة

أطبقي عينيك المائلتين للزرقة
المنهمكتين بأطياف الأحلام
ياقطتي ..
رغم أن شخيرك المتناسق
وصورتك الساكنة ، الهادئة ، الرزينة
ترعشني
فإنها تحمل رويداً رويداً
النعاس الى عيني أيضاً
وسأطبق أنا أيضاً عيني
للحظات

الأرنب

الأرنب من حقل الى حقل
وضع أذنيه على الظهر
أغلق عينيه وبدأ يشخر
أطال النوم
حتى أنبرى الصياد قائلاً :
هيه
آنذاك هزّ أذنيه
وطفق يركض
أيها الأرنب ، تقرّب العدو
أيها الأرنب ، أركض
قفزة قفزة

الثلج

آه يا أبي الحبيب ،

هاهو الثلج يتساقط فانظر

لم يبق موطأ قدم في ساحة البيت

قطعة قطعة يتساقط أبيضَ جميلاً

وتأتي به الريح حبة حبة إلى الأيوان

كأنها أرياش خفيفة لغول

أو سيل من فراشات السماء

أترى يا أبي هذا الزرزور المسكين

بجلس في مسكنة في فناء البيت

الآن أجلب قبضة قمح وأنثرها

كي يلتقطها ويقتات بها

فينجو من مأتم

المجموعة الحادية عشرة
المترجمات

المترجمات

إحتوت المجموعة الشعرية الكاملة لكوران – بعد هذه الانواع الشعرية ، قصائد ترجمها الى الكردية . ورغم ان أسلوب كوران في الترجمة هو اسلوب خاص دمج فيه إبداعه الشخصي وبعض صوره مع الأصل ، الاّ اننا لم نر وجوباً لترجمة جديدة الى العربية ، وآثرنا تدوين عناوين هذه القصائد المترجمة :

قصيدة تبدل – ترجمت عن الانكليزية عام ١٩٣٣ . دون ذكر صاحب القصيدة

– العودة من السجن – نشرها كوران في ٢٠ / ١١ / ١٩٥٢ ، وذكر أنها مترجمة عن العربية – دون ذكر أسم صاحب القصيدة ، يرى جامع الديوان أنها من شعر كوران نفسه ، وما الاشارة الى أنها مترجمة سوى تغطية تمويهية على الرقابة انذاك ، ولذلك آثرنا أعادة ترجمتها بعد هذا الاستعراض

- **أمسي** **لجبران خليل جبران**
- **نصيحة للمستعمرين** **لمعروف الرصافي**
- **إنهضوا** **لجميل صدقي الزهاوي**
- **قيس الشهيد** **لمحمد مهدي الجواهري**
- **نشيد الشبيبة العالمي**
- **مثل كرم** **لناظم حكمت**
- **حول أشعاري** **لناظم حكمت**
- **لايسمحون لنا بالغناء لناظم حكمت**
- **حسرة القلب** **(رثاء لنامق كمال) قصيدة نظمها الشاعر الكردي أمين فيضي باللغة التركية**

- فقي طيران إعادة ترجمة قصيدة للشاعر فقي طيران – عن طريق ترجمتها الأذربايجانية
- قلبي لفقي طيران – وعلى النسق نفسه
- حقد لفقي طيران – وعلى النسق نفسه
- سؤال لناصر خسرو عن الفارسية
- حفلة مغان لحافظ الشيرازي
- قصيدة شهيرة لهاتف الاصفهاني
- ملحمة هياس وكاكة عابدين نظمها الشاعر الكردي عشقي بالفارسية
- قوى الشعب لأبي تراب جلي – عن الفارسية
- كفاح الشعب لأبي تراب جلي – عن الفارسية
- الصنم عن الفارسية – وعن نص صاحبها – أظنها لأبي تراب جلي أيضاً
- ترجمة ٦١ رباعية لعمر الخيام
- وترجم قصائد أخرى نثراً
- بيير لوتي لناظم حكمت
- السحب تمر لناظم حكمت
- الإنسان [illegible] لناظم حكمت
- عقيدتنا [illegible]

لصقل الدماغ

عندما تسلم كوران رئاسة تحرير وادارة جريدة (ژين) من ورثة بيره ميرد لفترة تقارب السنتين ١٩٥٢ - ١٩٥٤ . كان عليه ان يبقي بعض الأبواب العتيدة من الجريدة ، وبينها (الاحاجي) . غير أنه سلك سلوكاً مخالفاً في هذا المجال أيضاً ، إذ لجأ الى النظم ، أو لنقل الى الوزن والقافية ليصوغ بذلك أحاجي منظومة هادفة ، أسبوعياً ٥٢ أحجية في ٤١٩ بيتاً ولم تفقد الترجمة رونق هذا العمل ، لاعتماده كما قلنا على الوزن والقافية [illegible] الأحاجي بغية إعطاء [illegible] الأحجية

- ١ -

غرفة كبيرة كالمصلى

يحشرون فيها مجموعات

من ست وسبع

يقطعون أزقة ضيقة

حتى يجدوا لانفسهم موضعاً

موقع جلوس الاحياء

مظلم ، والنقش على الجدران

يحيا أمام الضوء

ماأوسع صبرك ياربّ ! . (١)

- ٢ -

قدر قبضة من قطن ناعم

تطوي السماء الزرقاء

في بردة عينيها نظرات هادئة

تبحث عن مكان دافيء !

عن مكان ، فيه هدوء ، أمان ، ومسرة ،

لتكون هذه ظلالاً للحرية هناك

هناك بقدمين أحمرين كالعناب

تدوس المعشبة الخضراء بتؤدة

---

(١) أي دار السينما

تمدّ عقيق المنقار لالتقاط الحبوب

دون خوف ، دون عدوّ ، دون حقد وبغضاء

هذا الطائر المتبرم بالحرب !

كم هو ذكيّ من يحزره ! (٢)

– ٣ –

سمعت أن صندوقاً خشبياً

كان ينادي ! هذا هو السحر !

إسمح لي وأنصت لي ،

أنفر من صوت البلبل

فأنا أغردّ وانطق

بـُدكى ر أع

بألف لغة ! (٣)

– ٤ –

مقدس ، موئل آمال الصغار والكبار

فيها ينال الحور والملك بغيتهم

زرعت أعين الاباء والاجداد

وكل الحكماء في بابها

يأملون أن تخرج من ذلك الباب

---

(٢) حمامة السلام

(٣) الراديو

راية الحياة الجديدة

إن حررتم إسم ذلك القصر ، يافتية البلاد

فستدركون المرام في ظله (٤)

— ٥ —

حية طويلة ، رفيعة

تخرج رأسها من فوهة مظلمة

وتخطط بلسانه وجه الميدان

ووجه ميدانه مكسو بالثلج

والخطوط حمر أو زرق !

وأيّ خطٍّ تنظر

وأينما تحرث تخهم

آه لو كنت تعلم ما أسمها (٥)

— ٦ —

مدينه ، حادة ، مثمرة

في قبضته مصير رأسك

أمام عينيك

يتهاوى بمنجله

على الوف من البشر

---

(٤) المدرسة

(٥) قلم باندان

من الصفر والسود والبيض
نهاراً ردحاً ، وليلاً آخر
جرّاء صقل هذه الرؤوس
هو مال من جيبك . (٦)
لاتدخنها .. كي لايقل عددها
هي كثيرة مع بعضها
أزواج متمددة في طاق
هي عشرون وحدة في العراق (٩)

- ١٠ -

سبعة أحرف أحجيتي
حلب ابقار غيره دأبه
الثالث والخامس والسادس
صار سبباً لو فغر فاه
السابع والسادس والثاني مع الثالث
على التوالي
هو شيء لم يتقرب منه أبداً
هو مؤذٍ كالخامس والسادس والسابع

---

(٦) الحلاق   (٩) علبة سكائر العراقية

ملاحظة   الاحاجي غير المترجمة ، تعتمد على كلمات مركبة من أحرف كردية ولاتجدي ترجمتها (المترجم)

ويبلع البحار من آبار النفط

آذانه المنعزلة كآذان الحمير

وذيلة حية رقطاء

مع هذا الوحش المفترس القذر

لو كانت أحرفه خمسة لقلت إنه إبليس (١٠)

- ١١ -

كالحمار يقف على أربع

له وجه ، له عيون

ظهره واسع ، حمله خفيف

وحش دون شعر

ماسم هذا الوحش

القريب من عرش السلطان (١١)

- ١٤ -

رأيت في كرة مائلة للحمرة

غرفاً كثيرة كالبيض ، في داخلها

في غرفة مثلثة من بحر ، حلو ماؤه

من بيض كالحصى أضحت بركة

---

(١٠) أستعمار – بالاملاء العربي – والكلمات الاخري هي تما (   ) ، راست (العدل) ، مار (الحية)   (المترجم)

(١١) المنضدة – أي مناضد الحكام البيروقراطيين (المترجم)

ملتهم البحر شقّ بطن الكرة بمديته
وأخرج العصير الحلو من البحر
غرفة فغرفة
رمى بالبيضة وسطحّ الكرة
وهكذا نال ناصية مأربه (١٤)

- ١٥ - (١٥)

- ١٩ -

خائن من خمسة أحرف
مضرّ بطباعه
الثالث والثاني مع الاول
أسود كوجهه
متعطش للشواء
ما أن ظهر ينطقون بالرابع والخامس
يشتمون بعضهم أو يشتمونه
بمدية أستعمله الثالث والثاني والرابع
يشقون بطنه كذئب مستشرس
ويلفونه بالاول والثاني والرابع
ويقولون فطس الاسد الملعون (١٩)

---

(١٤) البرتقال (١٥) الاحاجي اللاحقة هي الدار ، مدينة وان ، التلفون ، المدرسة

(١٩) الجاسوس والكلمات الواردة هي ساج (الصاج) وس (أسكت) ، ساو (الرعب) ، جاو (الجنفاص)

- ٢٠ -

اللغز من تسعة أحرف ، وقامته قصيرة
الاول والثالث والرابع منه ، فيه خيانة
مضرّ كالخامس والسادس والثامن
ومن الخامس للسابع قائم بالحرب
والآن وقد وضعت الفتنة أوزارها
فإن ثالثه وسادسه وسابعه مقطوع (٢٠)

- ٢٣ -

لأحجيتي أربعون قدماً
لكل قدمٍ طريق
بتلك السبل الضيقة يسير
حتى يبرز في نهايتها
طريقه معطّر
تشتهيه مدية الحلاق
كن ذكياً وأعلم
إن الاحجية ذات أربعة أحرف (٢٣)

---

(٢٠) سنغمان ري والكلمات الاخرى هي سنك (الصدر) مار (الحية) ، مان (البقاء) ، نان (الخبز)

(٢٣) المشط

\- ٢٤ -

أحجيتي ذات أربعة أحرف

دون أرجل ، دون ذيل ومريش

إن تنفس مات

وهو لحم طريّ ، للمسكين على الشاطيء

ويصرف المرفهون من أجله نقوداً كثيرة

إن أردت صيد الأحجية

عليك أن تطمس في الطين .(٢٤)

\- ٢٦ -

أحجية من سبعة أحرف ، هو الشاعر العظيم

كان بلبلاً كردياً جميل الترنم

ألحانه كالاول والثاني والرابع

معانيه الرائعة رقيقة كالاول والثاني

الاول والثاني والرابع والخامس

كان دأبه على أمواج بحر الفن

برضاب الرابع والسابع والسادس

كان يمنح الشهد للناطقين بالكردية

إن حزرت أحجيتي

---

(٢٤) السمك

لقلت عاش حبيباً يحيا معي (٢٦)

- ٢٧ -

الأحجية ست كلمات كردية بسيطة

هي حق على القراء

الاول والثاني والخامس والسادس

ثمن أسبوعي لجريدة (ژين)

البخيل يلجأ للثالث والثاني والخامس والسادس

إن قلت له ابعثه سنوياً

إن قلت إبعث لستة اشهر

لقال : احلم بنصف سنوي

إن هاجمتك من أجل النقود

لوجدت الاحجية على اللسان (٢٧)

- ٢٨ -

أحجيتي من سبعة أحرف ، برز من رأسه قرون

يعض شفتيه وتنهمر الدموع من عينيه

من الاول للخامس دون الرابع تغزل

---

(٢٦) مولوي (الشاعر الكردي) - مه وله وي بالاملاء الكردي والكلمات الاخرى هي مه ل (الطائر) ، مه (القمر) ، مه له (السباحة) ، ليو (الشفاه).

(٢٧) ثابوونه (الاشتراك) - والكلمات الاخرى هي ثانه (عانة) ، بانة (مدينة بانة) ، بنو (نم)

وتصنع منه العجائز الفرش ، وسجاجيد الصلاة
الخامس والسادس والثالث ، ترسل الأبيض
والاسود منه للسوق ، لطعام الفقراء
إن جاء السابع والسادس والثالث والرابع
لكان لائقاً لاسم الاحجية [٢٨]

- ٢٩ -

الاحجية كفر
فهي عند البعض إسم إله
إله على وجه الارض
وكيله الرأسمال
صاحب الرأسمال القذر
يثير الفتن
لصالحه ، ليسرّ قلب
ذلك الاله الشرس
الاحجية بإملائنا الكردي
أربعة أحرف [٢٩]

---

(٢٨) به شيمان (النادم) ، وفيها أشارة الى المثل الكردي - لو كان النادم يشعر بنفسه برزت قرون من رأسه والكلمات هي به شم (الصوف) ، ماش (الماش) ، ناشي (الجاهل)

(٢٩) مارس

– ٣٠ –

أول شاعر سمعنا بإسمه وحده
سبعة حروف تغدو له إسماً
الاول والخامس شجرة حلوة الثمر
من الاول والرابع يخرج تابوتاً
الاول والسابع والسادس والثاني
كل يشتهي الدهين منه
الظالمون يضطهدوننا
وعرّوا أجسادنا من الاول والخامس والسادس
إن عرفت الشاعر القديم لشعبك
عاش قلبك ، وعاشت يداك (٣٠)

– ٣١ –

هي مبعث راحة الرأس
هي مع الرأس خيال وحمار
ولكن الحمار يبقى تحت الخيال فقط
فما أتعسه وأقله خيراً
إن لم يكن هناك أمثاله
ورام الكرد ، فأنهم يسيرون

---

(٣٠) ترموكي (ته رموكي) – علي الترموكي والكلمات الاخرى هي تو (التوت) ته رم (الجثة) ، تيكة (اللقمة) ، نروك (الشعر)

خافضاً وعالياً

إستخدم ذكاءك

وأعرف الاحجية (٣١)

- ٣٢ -

صورة أحجيتي تتألف من تسعة أحرف

شعره انساب في أنحاء البلاد

كان أمياً ، غير أن ملامحه

يقدرها الاميون أيضاً

من الاول حتى الثالث تخرج من النبات

من الاول حتى الرابع تكسر الرأس

من السادس حتى الثامن مع الخامس

تحرك أربعين لساناً في عذار الحبيبة

الثالث والثاني والسادس والخامس والاول والسابع

قد أفقدت مدينتنا الراحة

إن عرفت هذه الاحجية

تليق بك التسمية بالذكي (٣٢)

---

(٣١) الوسادة

(٣٢) به رده شاني (برد شاني) - والكلمات الاخري هي به ر (الثمرة) به رده (الصخرة) ، شانه (المشط) ، ره شه با (الريح السوداء)

- ٣٣ -

أحجية سيئة الافعال ، تتألف من سبعة أحرف

لايمكنه العيش ، دون مص الدماء ، مثل قملة

الاول والثاني أيدٍ ، الخامس والسادس والسابع

يهف عند النوم صيفاً

الخامس والسادس ، الثالث والسابع يغطي الحرير

من البيدر يصيبه السابع والثالث ، والاول

والخامس والرابع والثالث – يأخذ الكدّ هباءً

ويرمي رأسه بالخامس والثاني والثالث والاول

إن عرفت هذه الاحجية الكريهة

ـدوك بالمجد (٣٣)

-٣٤-

الاحجية ، فقرات البلاد

رافع الهامة ، رغم إدقاعه ، وسوء حاله

تتكون من ستة أحرف من سادسها الى الرابع

لون زاه بين الالوان

السادس والثاني والاول ينطلق لحناً

والثالث والثاني والرابع تنام فيه الوحوش

---

(٣٣) ده ره به ك (الاقطاعي) ، والكلمات الاخرى هي ده (عشره) به ك (البيك)، به رك (الغطاء) ، كرد (المجموع) ، به ر (الثمرة) به رد (الصخرة - الحجر)

الاول والرابع مع الثاني والخامس

ماء أكثر مرارة من السم في الفم

من الاول للرابع (دون الثاني)

تمنح حلاوته شهداً للسمع

إن عرفت ، أي جبل شاهق لغزي

فعلى جريدة (زين) ألف تحسين لك (٣٤)

- ٣٥ -

الاحجية مسقط رأس شاعرٍ كبير

ينعت الشاعر ترابه بالكحل

تتألف من سبعة أحرف ، إثنان مكرران

إنه على بعد فرسخ من هذه المدينة

الاول الى الثالث كالخامس للسابع

الرابع ضخم الرأس ، معوج الذيل

الحرف الاول والثاني والسابع

كان دقه شائعاً ، ولكنه نادر الان

الخامس والثاني والرابع عذار الحبيبة

الثالث والثاني والسادس بيان من بعيد

إن عرفت الاحجية ، أبنت عن حكمة

---

(٣٤) زاغروس والكلمات هي سوور (الاحمر) ، ساز (إسم آلة أو مقام)، غاز (الكهف) ، زه راو (المرارة) ، زار (الفم)

تعدو حلالاً دكياً للالفار (٣٥)

- ٣٦ -

أربعة أحرف ، فردية وزوجية سيان

كانت قلعة قديمة لأجدادك

أحاط بها ذوو الطاقيات الحمر

وهدّموا قلعتك

إن عرفت هذه الاحجية

لكنت عليماً بالملاحم (٣٦)

- ٣٧ -

مدّ أصبعك وإقطف السفرجل

في الدار وجهها الى البر

صانعه ، الكرود

جار للحداد

إن عرفت الاحجية

لك مني المديح (٣٧)

---

(٣٥) خاك وخول (قرية هي مسقط رأس الشاعر نالي) والكلمات هي خاك ، خول (تراب) ، الواو (حرف الواو) ، خال (الشامة) ، خاو (مسترسل) ، كاو (الكهف)

(٣٦) دمدم وذو الطاقيات الحمر هم القز لباش

(٣٧) النافذة

- ٣٨ -

أحجية الكهف تتألف من تسعة أحرف

كان الناس ينامون فيه

والجماجم القديمة فيه

ترينا حياة الانسان القديم !

يحل الكردي اللغز دون عناء

إن تمعن ملياً في هذا البيت

ألف من الرجال والعوائل

جعلوه مربعاً لذكراهم (٣٨)

- ٣٩ -

لغز مدبر

يقطن الجبال والسهول

إن أعدته مرتين

يجيبك أب الطفل (٣٩)

- ٤١ -

« سقط رأس شيخ الشعر المغنى

كلمته المركبة تتألف من سبعة أحرف

---

(٣٨) كهف هزار ميرد - كهف في غرب السليمانية ، وكلمة هزار ميرد - تعني ألف رجل - وهو كهف أثري قديم

(٣٩) با (الرياح) وتثنيتها (بابا)

من الاول حتى الثالث طل مطر

الاول والخامس والسادس يمنع النظر

الطفل يهفو للثالث والثاني ، السادس ، السابع

من تمتع بالسادس والثاني والاول

دون الرابع والسادس والسابع إن عرفت اللغز

قالت لك (ژين) ما أبدعك (٤١)

- ٤٢ -

الاحجية ست أحرف في سهل خصيب

تلال ومنائر قائمة

الاحرف الاولى والثانية والسادسة

إن سارت الى المنخفض تسمى ضباباً

الرابع والخامس مع الثالث

لن تنطق مالم تفتح

الاول وحتى الخامس والسادس والثالث

وردة تنمو ديماً وسيحاً

إن ذهبت الى مدينة اللغز العتيد

وإملأ جيبك وكمك بالقمح (٤٢)

---

(٤١) تاوه كوزي (مسقط رأس مولوي) وكلماتها هي تاو (كل) توز (غبار) وزي (اللعب) ، زات (الجرأة) ، كزي (الحيلة ، الزغل)

(٤٢) هه ولير (أربيل) وكلماتها هه ور (السحاب) ، ليو (الشفة) ، هيرو (الخطمي)

- ٤٣ -

تتكون الاحجية للكردي من ستة حروف
الرابع والخامس والاول يكثر ربيعاً
الرابع والثاني والسادس أحرثه ربيعاً
خريفاً يكون الزبيب عندك (السادس والخامس والرابع)
عليك الاول والثاني والسادس والرابع
كل ثالث وثانٍ ورابع وسادس من ربيع (٤٣)

- ٤٤ -

.. تعال لنكون من تسعة حروف أحجية
لنغيظ بذلك المشعل القذر للحروب
إذا أخذت بدل الحرفين الخامس والرابع
واواً من الحمامة الحبيبة
ثم تقدم وتؤخر الحروف
وتتمعن في الحروف كلها
تضحى جنة ، جنة الامال
ويغدو عصفورها (طائراً عذب الالحان) (٤٤)

---

(٤٣) نه وروز (نوروز) والكلمات هي رون (السمن) ره ز (الكرمة) ، زور (كثيراً) ، نه زر (نذر) ، وه رز (فصل)

(٤٤) ئاشتي خواز (محب السلم) يغدو خوش ئاواز (عذب اللحن)

– ٤٥ –

سبعة حروف هذه المرة ، تعش هذا اللغز

عابت بلادي من يده كثيراً في جنده

من الاول للسادس زاحفة سامة

السابع والسادس والثاني قميص الحية الرقطاء

السابع والرابع والثاني ، والأول والثالث والرابع

فئة ، والاول والسادس والخامس صرخة ألم

كل من تعطش لنوروز كثيراً

سيحاول معرفة لغزي دون شك (٤٥)

– ٤٧ –

بتي من ست حروف

ناء

ماها كالواحد والثالث

الثاني ، الرابع ، الخامس أيضاً

الثالث صلد كصخرة في أولها

ه

ها (تنين) ، كاز (تشرد)

فستحلها عاجلاً إذا كان الخبز مراماً (٤٧)

- ٤٨ -

من الاول للثالث من العام الماضي

من السابع حتى التاسع للحال السابق

أضف الاول ، الثاني ، الثالث ، الخامس

سيشق بطون الطامعين

دون الثامن هجوم

هذه الاحجية مكان

هو أحجية لدينا

في أماكن عديدة من هذه الدنيا

أحرفها ثمانية عدا

إن عرفتها فأنت ذكي (٤٨)

- ٤٩ -

حرفان في البداية والنهاية

عبارة أطفال للأشياء الجميلة

من الثالث للخامس ذلة وسكون

---

(٤٧) كوليره (الرغيف) وكلماتها كل (الكحل) كوير (الاعمي) ، كه ل (منحدر الجبل)

(٤٨) بارله مان (البرلمان) والكلمات هي پار (السنة الماضية ، پاره (النقود) مه ل (الطائر)

من الاول الى الثالث مبعث الضجر شتاءً

من كان عنده من الاول للرابع

لتكن مؤسساته مدعومة

سعرها غالٍ للآن

وذاك من إثم رئيس البلدية

إذا عرفت أن الاحجية خضراء ، أحمر الوجه

لعرفت أنها لاتشتري (٤٩)

— ٥٠ —

الاحجية تتكون من أربعة حروف

تدخن وتحترق

الاول والثاني [illegible] كالعسل

الاول والثاني والرابع يثير العطس

كان يضحى ثروة لنا

لو كانت سوقها حرّة

بينّ براعتك

وحل هذا اللغز أيضاً (٥٠)

---

(٤٩) ته ماته (الطماطة) وكلماتها هي ته ته (مطنطن) مات (ضجر)

ته م (ضباب) ، ته ما (أمل)

(٥٠) تووتن (التبغ) والكلمات هي تو (التوت) ، تون (حادّ)

- ٥١ -

الاحجية من سبعة حروف ، زنجي ذو طاقية خضراء
لن يشرب الماء مالم تصنع قدامه بركة
عنقه معلق على غصن عالٍ
يفرض بعد الاعدام ، الخامس ، الرابع ، الثالث ، السابع
يعلي الغبار الاول والثاني ، الاول والثاني والثالث مرتفع
الرابع والخامس ، الثالث والاول رئيس بعيد
هذا اللغز ثمرة كدح الفلاح أيضاً
من يعمل ومن يأكلها له ، هذا واضح .(٥١)

- ٥٢ -

اللغز من سبعة أحرف
يثير الفلك الدوار
من الاول للرابع يوم الفرح
الشبع وعتق الرقبة
من الثالث للسابع مواد نسائية
الثالث والرابع نصف مجتمعي
من الرابع للسادس نعمة من الله
الرابع ، والخامس كالسادس والسابع

---

(٥١) باينجان (الباذنجان) والكلمات هي جنين (الثرم) ، با (الريح) ، بان (السطح) نجيب (محمد نجيب)

الثالث والخامس والسادس سبب الصراخ

إن تمعنت اللغز فاللغز واضح .[٥٢]

---

(٥٢) [illegible] ([illegible]) والكلمات هي [illegible] (العيد ، وثانيه (نسائي) المرآة) [illegible]) [illegible] (الالم)

المجموعة الثالثة عشرة

متنوعات

\- ١ -

من فراق حبيبتي قلبي عليك دوماً
كالمجنون الحيّ هائم في الجبال والصحارى (١)

\- ٢ -

أطفال معصومون دون إثم
أبناء الاسلام ، نؤمن بالاسلام
قد عقدنا العزم على الدرس والعرفان
العرفان يجعل من الجاهل إنساناً (٢)

\- ٣ -

ياكاكة كمال ! أيها الشاعر الطرب الفنان
[illegible] البلبل [illegible] أنت الطائر [illegible] في الشعر
لافض فوك وعاشت أناملك وريشة قلمك
لانصافٍ أبديته في ميدان الفن (٣)

\- ٤ -

مع الفرح والمواكب

---

(١) هذا أول بيت نظمه كوران

(٢) نظمه في العام الدراسي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وهو معلم في طويلة ، باللهجة المحلية ، لينشدها الطلاب رداً على من إدعوا أن المدرسة تعلم الالحاد للأطفال.

(٣) كتبه للشاعر علي كمال بابير إثر قراءة مرثية للشاعر الشهيد أحمد مختار جاف عام ١٩٣٥

بورك لكم الحج ياحجاج

زرتم بئر زمزم

وتوضأتم بمائها

زرتم جبل عرفات

وعلا منكم صوت المناجات

مع الفرح والمواكب

بورك لكم الحج ياحجاج

من الصفا والمروة

سعيتم واحداً واحداً

قمتم بالحج ياحجاج

فنلتم أجراً عظيماً (٤)

– ٥ –

- الحنطة الحنطة على الخامس

– ليكن ليد الظالم أصابع من نفسها

– لا لاتكون الحنطة على الخامس

كي لايحرم الشعب ثمرة جهده هذا (٥)

---

(٤) نظمه أيام كان معلماً في عبابيلي (أبا عبيدة) في العشرينات لينشدها الاطفال في أستقبال الحجاج

(٥) مأخوذة من لعبة متداولة يرقم فيها اللاعبون – ويقال كه نم كه نم أي الحنطة الحنطة على الرقم الفلاني – وعندما لاينتبه صاحب الرقم ويسكت يخسر اللعب والبيتان نظما ونشرا أثناء معركة الانتخابات البلدية عام ١٩٤ إذ كان للحكومة خمسة تجار مرشحين ، وللشعب خمسة من المثقفين

حي بعد .. تمر ومرحل الالم

بعثنا من انسم لون ورود الربيع

في ننشد عيد شعبنا ودنه الحرية

الدنيا جميلة

ومسرة وحرية

لتكن سلماً وحرية وتنعماً دوماً

لتكن مشعلاً بين المشاعل

في إحتفال أخوة الشعوب [٩]

– ١٠ –

أكتب ، إسأل ، لاتخف

كفاك أبيات جميلة من الشعر [١٠]

المحتوى

المقدمة	٥
الجنة والذكريات	٤٧
آثارقديمة	٩٨
الدمع والفن	١١
الفنون الجميلة	١٣
جولتان صيفيتان	١٥١
المجوعة الثالثة - الطبيعة والاعماق -.........	١٨٤
المجموعة الرابعة - الاولاد والبطالة -	٢٥٣
المجموعة الخامسة - في غمرة الكفاح -	٢٨٥
المجموعة السادسة - الاوبريت -	٣٧١
المجموعة السابعة - مسرحيات في فصل قصير -.........	٣٨٨
المجموعة الثامنة - الشعر الساخر	٤٠٦
المجموعة التاسعة - الأناشيد -	٤٢٤
المجموعة العاشرة - قصائد للأطفال -................	٤٤١
المجموعة الحادية عشرة - المترجمات -..............	٤٥٦

يعد كوران من حيث الايديولوجية والأسلوب الفني أشهر ممثلي الشعر الكردي المعاصر ، فهو كما وفق في ايصال الشعر الكردي بمضمونه الاجتماعي الى المستوى الفكري الرفيع كذلك برع في اغنائه بأحدث الأشكال والأساليب .

إن كوران لفنان مبدع حقاً . ومن مبادئه الابداعية الأساسية - سعيا وراء تصعيد الصيغ والأشكال الحقيقية لموضوعاته المستقاة من الحياة واستيعابا للمفاهيم والمضامين التي تعيشها موضوعاته تلك - أن يتخير أشد الأصباغ وأكثر [redacted] دقة

ولعل من اهم خصائصه الأسلوبية ذلك التناغم الرائع بين الفكر والأحساس وتلك الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون ، أضف الى ذلك شعبيته وصميميته ، بساطته ويسره الفنيين ، اشراقه البياني ونصاعة لغته ، وهي دون أدنى ريب جوانب مذهلة تجسد ما لحقيقة فن الشاعر من روعة وجلال عبقرية

حسين علي شانوف
" كورد اوغلو "

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٩١
لسنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

السعر خمسة دنانير